

# إسرائيل

في الأرض المقدسة  
وهي أم حقيقة



بقلم  
جihad محمد حجاج



# إسرائيل في الأرض المقدسة

(( وهم أم حقيقة ))

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

**الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع**

**ميدان المحطة - ش الشركات - سوق - كفر الشيخ**

**☎ : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١**

**رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٤٠٢٤**

**التراقيم الدولي: I.S.B.N. 977-308-049-8**

**جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد**

**حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر**

**تحضير:**

**يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس**

**بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر**

**٢٠٠٥/٢٠٠٤**

إهداء

وفاءً مني

إلى أرض القدس المباركة.

إلى أرواح شهدائها الذين اصطفاهم الله عز وجل.

إلى كل من يأخذ بيد الأمة الإسلامية والعربية لتعود إلي

ما كانت عليه من العزة والكرامة.

جهاد حجاج



## المقدمة

السلام عليك أيتها القدس. يا من شرفك الله وأعطاك اسماً من أسماءه. السلام عليك يا أيتها القدس. يا من شرفت بالأنبياء وشرفوا بك. السلام عليك يا جرح العرب. السلام عليك يا تاج العرب.

عزيزي القارئ:

القدس ما من عين إلا وتطلع إليها، وما من قلب إلا ويظلم من غربتها، وما من روح إلا وتطلع بالري بالنظر إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي عاش عليها الآباء والأجداد وحتى القرن الثاني الميلادي لم يكن عليها أي يهودي.

ومع بداية عام (١٥٧٢) لم يكن بها أكثر من (١٥٥) يهودياً مسجلة أسماؤها بسجل الحرم الشريف رقم ٥٥ ص ٢٠٧، إننا لم ننس ما قاله الكاتب الإنجليزي جلوب باشا عن مشكلة الشرق الأوسط عندما قال: ((إن هذه المشكلة لم تبدأ مع مؤتمر بال ولا وعد بلفور ولا حرب ١٩٦٧ ولكن بدأت مع بداية ظهور الإسلام في الجزيرة العربية الذين طمعوا فيها بعدما استمدوا من حضارتنا ألوان الثقافة المختلفة، وعندما كانوا يعيشون في عصور الجهل والظلام، وكانوا يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون)).

وإنني لم أنس أبدا معاهدة (سايكس) عام ١٩١٦، والتي كان شعارهم فيها تمثالا من النحاس لرجل يتقلد سلاحه، محصن بالدروع يرتمي تحت قدميه مسلم وتحتة لفاقة مكتوب عليها (ابتهجي يا قدس. الصليبيون عادوا إليك) وإنني لن أنسى ما فعله القائد اليهودي (جورو) عندما دخل دمشق عام ١٩٢٠ سأل عن قبر صلاح الدين وذهب إليه بشوق ولهفة،

وعندما وصل إلي قبر هذا البطل العظيم الشجاع ضربة بقدميه قائلاً (ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين).

وإنني لن أنسى احتفال اليهود عام ١٩٩٢ بمرور خمسمائة عام علي اقتلاع جذور الإسلام من الأندلس بإقامة دورة برشلونه علي أرض الأندلس (دورة الألعاب الأولمبية).

وإنني لن أنسى ولن ينقطع جزني يوماً بسبب مشاركة الدول العربية في هذه الدورة، فهم يحتفلون بانتصاراتهم، ونحن نشاركهم الفرحة في هزيمتنا، وما أري لكل هذا إلا أننا استضعفنا أنفسنا فاستضعفنا الأعداد ونسينا قول الله تعالى ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

ونسينا قول الله تعالى ﴿وَالْمَلَيْكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٣﴾ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّ عَقِيبي الدار ﴿١٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>

ونسينا قول الله تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)<sup>(٣)</sup>

كما نسينا بكاء خالد بن الوليد وهو علي فراش الموت وهو يقول (لقد شهدت مائة غزوة ولم يكن بجسدي موضع إلا وبه طعنه سيف أو ضربة رمح - واشتد بكاؤه قائلاً - وها أنا اليوم أموت علي فراشي كما يموت البعير).

فإننا نسينا ما أعده الله تبارك وتعالى للمجاهدين في سبيل الله، كما أننا ابتعدنا عن السبيل وخالفنا شرع الله وسنة رسوله فأذلنا الله في الأرض وسلط علينا أعدائنا. هؤلاء الذين كانوا أذلاء أشد ذلاً كما سجل التاريخ، وها نحن اليوم لانملك إلا أن نتمنى أن تعود القدس إلينا دون أن نقدم قدماً أو نوخر أخري. أماتي من الشفاه.

ولذا حاولت أن أسجل شيئا لكي أقلل من لومي لنفسي علي حق تحدثت فيه عن جغرافية القدس، وأهمية أسمائها القديمة، والآيات التي نزلت في هذه الأرض المباركة المقدسة، والأحاديث النبوية الشريفة التي رويت عن رسول الله ﷺ فيها.

كما تحدثت عن أهل الفساد في الأرض، اليهود لعنهم الله، ودللت بإثبات عروبة القدس علي لسان الزمن والحضارة الإسلامية التي قامت فيها في عهد رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين من بعده والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وتحدثت عن أخلاق اليهود في التوراة والقرآن الكريم. والقدس وأحلام اليهود السوداء فيها، ووعد بلفور. كما ذكرت صفات اليهود التي أنزلها الله عز وجل من تحريف التوراة وذكرت تشريد اليهود في أنحاء العالم وهذا دليل علي عدم وجود أي حقا لإسرائيل في الأرض المقدسة وما يقوم به الجيش الإسرائيلي من جرائم وغدر بالشعب الفلسطيني واعترافات الإعلام الإسرائيلي وقادة الجيش الإسرائيلي وحريق المسجد الأقصى وأكاذيب هيكل سليمان وغيرها من الموضوعات أطيل عليهم، كما أنني أعتذر إلي القدس نفسها وإن هذا ليس حقها علي فحقوقها علينا كثيرة ولكن فلتقبلي يا قدس اعتذري.

فلتقبلي يا قدس اعتذري \*\*\* فلتقبلي يا قدس اعتذري

جهاد حجاج





## من أخلاق اليهود في التوراة

### بين إسحاق وابنيه عيسو ويعقوب

تذكر التوراة أن إسحاق عندما بلغه الكبر وضعف بصره، طلب من ابنه الأكبر عيسو أن يذهب إلى البر ليعد له طعاما مما يصطاده، لعله يأكل منه ويعطيه البركة أو الولاية من بعده، وقد علمت (رفقه) زوجة إسحاق بالخبر، وكانت تريد الولاية لابنها يعقوب، فاستغلت غياب عيسو وطلبت من يعقوب أن يقوم بإعداد الطعام لوالده قبل مجيء أخيه لينال البركة، فقام بذلك وقدمه له علي أنه عيسو فنال بركة والده وأخذ الولاية أو (النبوة) من بعده وقد تعجب الوالد من السرعة التي أعد فيها الطعام.<sup>(١)</sup>

الزمن في هذه الرواية كان لصالح يعقوب الذي لم يغادر المنزل وأخوه عيسو ما زال في الخلاء يبحث عن صيد ليعد منه طعاما لأبيه، وبمعنى آخر كان أخوه يعيش لحظات يمكن أن نعدّها ضمن زمن المستقبل وكان يعقوب يعيش لحظات، في الزمن الحاضر فأخوة بعيد وهو قريب من صنع الحدث، فلما عاد عيسو أصبح الأخوان في زمن واحد ومكان واحد ولكن الأمر قد انتهى لصالح يعقوب حيث أصبحت الولاية له من بعد أبيه، ولم يجد عتاب عيسو لأبيه، رغم اكتشاف الحيلة بأن أخاه حل محله عند تقديم الطعام وأنه نال البركة والنبوة بدلا منه، ولعل هذه لرواية. وفقا لما جاءت عليه في التوراة تشكل بداية الاستفادة من عنصرى الزمان والمكان في اتحادهما معاً، وهو ما يطلق عليه (الزمكانية) ومدى استثمارهما بصورة تحقق مصلحة ومنفعة لطرف دون طرف في النزاعات حتى لو كانت علي حساب الأخوة.

١- سفر التكوين عدد ٢٧

## بين يعقوب وخاله لابان وبداية تشكل ظاهرة الربا

هذه القصة امتداد للقصة السابقة، حيث أصرت (رفقة) أن لا يتزوج يعقوب من الكنعانيين، وطلبت منه أن يسافر إلي (خران) ويتزوج من إحدى بنات أخيها (لابان) وما إن رأى يعقوب (راشيل) ابنة خاله حتى رفع في جيبها وكانت لها أخت أكبر منها سناً وأقل منها جمالاً، فطلب من خاله أن يزوجه (راشيل) فوافق علي ذلك، وطلب منه أن يخدمه سبع سنوات مقابل ذلك، ولما انقضى الأجل أقيم (عيد) للزواج. زفي الصباح اكتشف يعقوب أن الزوجة التي بني بها ليست راشيل وإنما هي (ليا) أختها فغضب وعاتب خاله فأجاب ابق معها أسبوعاً ثم أزوجك الثانية لأنه لا يجوز لنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى، وهكذا تزوج يعقوب من راشيل علي أختها (ليا) في مقابل خدمة خاله لابان سبع سنوات أخرى وزادت الثروة وزاد المال وربا عند يعقوب ولابان، وللقصة بقية مطولة في كيفية الاستيلاء علي الثروة والهروب بها ومطاردة لابان يعقوب لاسترداد ثروته، وقد رأي أخيراً أن يتركها له ولا بنتيه وأولادهما، ثم قام بتوذيهم واستمر يعقوب في طريق العودة إلي أرض كنعان.<sup>(١)</sup>

وهذه الرواية تؤكد كيفية استثمار الزمن حتى تربو الثروة وتزيد، وتيكى بنو إسرائيل علي هذه الواقعة في تسويق الربا والدفاع عنه بأنه تجارة ومزارعة وعمل، وأن جدهم يعقوب علي حد زعمهم أول من تعاطي الربا ربا الأجل (النسيء) حيث قبل أن يعمل سبع سنوات وسبع سنوات أخر مقابل الزواج والثروة وكان الثروة والزواج ثمرة من ثمرات الأجل ولم يكن العالم القديم آنذاك يعرف الربا قبل.

١- سفر التكوين أعداد ٣١،٢٨

## مصوغات تلاعبه نسجها خيال الصهاينة

هذه الظاهرة التاريخية المفشلة في قصة لابان مع يعقوب وكان من الممكن أن تكون هذه القصة عارضة من عوارض التاريخ فتهمل ولا يعتد بها. ولكن بني إسرائيل وجدوا فيها مصوغات لتكرارها في أشكال مختلف من المعاملات المالية كرسن ظاهرة الربا وفتحت أبوابه في العالم القديم وحتى أيامنا هذه.

### تأجيل زواج دينا ابنة يعقوب .. حتى حين

تزعن الرواية أن شكيم ابن أحد أمراء كنعان وقع في حب دينا وكانت بينهما علاقة يعف القلم عن ذكرها فطلب من أبيه أن يخطبها له فعرض الأمير علي يعقوب كما عرض معه فكرة الزواج الجماعي من كلا الجانبين مقابل حياة كريمة لهم بينهم، حيث الزراعة والاستقرار، فبيتوا النية لمنع الزواج وتعللوا بأن الكنعانيين لا يطهرون أولادهم ومن أجل تحقيق المصاهرة الجماعية وزواج شكيم من دينا لابد من الطهور الذي يطبقه بنو إسرائيل دون غيرهم. وهكذا تمت عملية طهور أبناء المدينة فمرضوا وأصبحوا مجهدين وفي اليوم الثالث دخل اثنان من أبناء يعقوب وهما (سيمون وليفي) واعملا السيف في رقاب رجال القرية بمن فيهم شكيم ووالده ونهبوا ما وجداه من الموجودات والمقتنيات ثم فرا بليل مظلم وقد عاتبهما أبوهما يعقوب علي ذلك قائلاً بقدر دمر نسائي.

فالأجل أو رمي الكرة إلي الأمام لإعداد العدة والتدابير المناسبة  
واضح في هذه الرواية، فقد كانوا يبيتون النية لرفض زواج أختهم من شكيم  
فتعلوا بطلب ظهور أبناء القرية جميعاً، وهو أمر يحتاج إلي وقت ولا يتم إلا  
بعد حين من الزمن، ولما تم لهم ذلك وتعجب الرجال بسبب الطهور، كان  
الجسم علي الطريقة الإسرائيلية وهو القضاء علي رجال القرية ونهب ما  
فيها والفرار بليل.

## صور من مراهنات اليهود في القرآنة علي الزمن صور من مراهنتهم علي الزمن في القرآن

### تعظيم يوم السبت وتحريم الصيد فيه

عندما خرجوا من مصر الخروج الكبير الأول فرارا فرعون وملاه، أقاموا في مدين في سيناء، وكانوا يعظمون يوم السبت لما له علاقة لغوية بين السبت والسبات بمعنى النوم، وقد قطعوا علي أنفسهم عهدا كما أمرهم الله بالا يعتدوا فيه بصيد الحيتان والأسماك وليتفرغوا للعبادة حيث يقعون في بيوتهم ولا يأتون بعمل من شأنه أن يعطلهم عن العبادة.

وأراد الله سبحانه أن يختبرهم فابتلاهم بأن جعل الأسماك تظهر بكثرة أمامهم عل وجه الماء في يوم السبت، وأما في باقي الأيام متخفي فأردوا أن يعبثوا بالأيام ويجعلوا يوما مكان يوم، لأن الأسماك لا تظهر إلا يوم السبت فيتمنون أن يكون ظهورها في غير ذلك اليوم لينعموا بالصيد، ولما عجزوا عن العبث بالأيام راحوا في يوم الجمعة يحفرون أحواضا عند الشاطئ ويجعلون لها جداول فتدخلها الأسماك يوم السبت لأمنها من الصيد، فيتركون العبادة وينطلقون إلي الشاطئ ليسدوا فتحات الجداول، وليحبسوا الأسماك في الأحواض، وكانهم بذلك يصطادون ولا يأتون بعمل نهوا عنه ثم يصطادونها يوم الأحد قال تعالى ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ۚ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> اليس في ذلك أكبر دليل عل التلاعب بالزمن والمراهنة عليه لتغيير الحقائق، فظاهر الأمر أنهم لا يصيدون الأسماك يوم السبت، لأنهم يسدون أبواب الحياض وفتحاتها فقط.<sup>(٢)</sup>

٢- تفسير النصفي ج ٢ ص ٨٢

١- الأعراف ١٦٣

ثم يقومون بالصيد في يوم الأحد، وهذا احتيال لأن سد الحياض في حد ذاته يعد صيداً، لأنهم يحبسون الأسماك في مكان محصور يستطيعون السيطرة عليه وصيد ما فيه في أي يوم، وفي ذلك قلب للحقائق وتزييف للواقع ولقد عد الله فعلتهم تلك اعتداء منهم وخروجاً على العهد الذي قطعوه على أنفسهم قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾<sup>(١)</sup>

## المراهنة علي الزمن في قصة البقرة

اعلم أن قصة نبح البقرة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم خير شاهد علي المراهنة علي الزمن، وقد جاءت هذه المرة في غير صالحهم، وهذه القصة تدل علي طبع بني إسرائيل في المماثلة والتسويق اعتقاداً منهم أن الزمن المستقبل كفيل بحل جميع المشكلات، جاء أمر الله علي لسان نبيهم موسى عليه السلام (إن يأمركم أن تنبحوا بقرة) والأمر هنا مطلق يعطي الحرية لهم بذبح أي بقرة وكان من الممكن أن يأتوا إلي أول بقرة يرونها وينبحونها وبذلك يكونون قد تحلوا من الأمر الإلهي ولكن المماثلة والتسويق والنسيء من الأمور التي أصبحت تشكل سلوكاً معيناً يتحكم في أمور حياتهم يقول المفسرون أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا ﴾<sup>(٢)</sup> وذلك أن رجلاً موسر قتلته بنو عمه ليرثوه وطرحوه علي باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فجاء أمر الله لهم بأن ينبحوا بقرة.<sup>(٣)</sup>

٢- البقرة ٧٢

١- البقرة ٦٥، تفسير النصي ج ١ ص ٢٥

٣- تفسير النصي ج ١ ص ٥٥

فراحوا يراءون ويماطلون ويسألون، فطرحوا أربعة أسئلة علي نبيهم جاءت علي النحو الآتي:

- ١- (قالوا أتخذنا هزوا)
  - ٢- (أدع لنا ربك يبين لنا ما هي)
  - ٣- (أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها)
  - ٤- (أدع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا)
- وبعد أن تعرفوا إليها، وفقا لتلك الصفات التي جاءتهم وجاء ذكرها.

### من أراد أن يعرف طباع اليهود فليقف علي أساليبهم الشيطانية

مفصلا في القرآن الكريم عندما قاموا بذبحها (وما كانوا يفعلون) الرهان علي الزمن في هذه القصة واضح من التساؤلات المتلاحقة لبيان صفات البقرة وقد ذهب بعض المفسرين إلي أن مدة التساؤلات استغرقت وقتاً طويلاً، وأيا كانت المدة فإنها تؤكد ما جبلوا عليه. مماثلة وتسويف، وقد ينخدع البعض عند قراءة هذه القصة فيعتقد أن ذلك يدل علي ذهنية ذكية وعقلية محكمة تريد التحقق والتثبت من الأمور، وهذا الاعتقاد خاطئ لأن الأمر الإلهي جاء مطلقاً وغير مقيد بصفة محددة حيث يبيح لهم ذبح أي بقرة يجدونها أمامهم في الطريق العام فكلمة بقرة نكرة لا تحتاج إلي تحديد من الوجهة المنطقية ولكنهم فتحوا علي أنفسهم باب التساؤل لحاجة في نفوسهم وطباعهم فالسؤال الأول جاء للتأكد من مدي جدية الأمر (قالوا أتخذنا هزوا) ثم توالى الأسئلة ولعلمهم اعتقدوا أن هذه التساؤلات قد تصرف الأنظار عن جريمة القتل التي ارتكبت في حق واحد منهم وظل القاتل مجهولاً إلي أن ذبحوا البقرة وأمروا أن يضربوا جثة الميت ببعض أجزائها وقيل ضربوه بلساتها فأحياه الله ليخبرهم بلساته من الذي قاتله منهم حتى يتم القصص منه.



القصة في حد ذاتها ذات مغزى حيوي، ومن أراد أن يعرف طباعهم وطباعهم فليعد إليها بين وقت وآخر ليقف على أساليبهم في التعامل مع الآخرين ومحاولة صرف الأنظار عن الشيء (الواقع) في الزمن الحاضر إلى مستقبل أو أجل غامض وبين الواقع أو الزمن الحاضر وبين المستقبل تمتد المسافات وتبعد المساحات، وتحدث أمور ومستجدات وهم مع هذا التسويف لم يكونوا الفاتزين هذه المرة ولم يكن الأمر في صالحهم لأنه أدى إلى اكتشاف القاتل فقد دفعوا مالا كثيرا ثمنا للبقرة وهو ما لا يرضونه أبدا.

## فتح مدينة أريحا بين البعدين الديني والأسطوري

تعلق بنو إسرائيل منذ القدم بأمل كبير، وهو أنهم سيعودون إلى أرض كنعان.<sup>(١)</sup> فبعد أن خرجوا من مصر وأقاموا في سيناء أمرهم الله أن يسيروا إلى أرض كنعان (الأرض المقدسة) التي كان يسكنها الكنعانيون العماليق، ووعدهم الله أن تكون لهم دار فرار كما وعدهم بنصرته، غير أنهم ترددوا وتهببوا لما عرفوا ما لدي الكنعانيون من قوة وشوكة، وقد جاءت هذه الأخبار مفصلة في القرآن الكريم قال تعالى علي لسان موسى ﴿يَنْقُومِ آدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ثم ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا حَتَّىٰ نَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ثم ﴿إِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أُنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ثم ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٥)</sup>.

١- (الموسوعة ص ١٩٨٦م)

٢- المقعدة ٢١

٣- المقعدة ٢٢

٥- المقعدة ٢٦

٤- المقعدة ٢٤

ثم دارت المعركة وانتصروا فيها بعد حرب ضروس وكان قائد هم فيها يوشع بن نون.<sup>(١)</sup> في التوراة تفصيل مطول لدخولهم الأرض المقدسة، ووصف للمعركة التي دارت بين الجانبين وتضيف إلي جانب ذلك أنهم اعتمدوا علي جاسوسة اسمها (رحاب) قدمت لهم معلومات كافية سهلت لهم الانتصار. كما تضيف أن نهر الأردن جف ليتمكنوا من العبور وأنهم كانوا ينفخون في الأبواق فقتلهم المباتي وتهاوى البيوت.<sup>(٢)</sup> غير أن أساطيرهم لم تترك المسألة كما جاءت في التوراة بل ذهب خيالهم إلي تصور عجيب، وهو أن المعركة التي دارت رحاها يوم الجمعة لم تحسم وأوشكت الشمس أن تغيب وبعدها سيأتي يوم السبت حيث يسبتون هناك دعا يوشع ربه أن يجعل الشمس تتوقف في السماء والأ تغيب حتى تتم المعركة فاستجاب له الله ووقفت الشمس حتى أتم المعركة وكتب الله له النصر. فقصه دخولهم الأرض المقدسة يختلط فيها البعد الأسطوري البطولي بالبعد الديني التوراتي الذي يسلم من الخيالات والزيادات والاكفاء علي الجاسوسية ويتدخل عامل الزمن الأجل والنسيء. أو هكذا أرادوا أن يكون للزمن دوره - في توقف الشمس حيث يتوقف معها الزمن ولا يمضي وفقا لنواميس الطبيعة والكون وتستمر المعركة التي لاحت بشائر النصر فيها إلي جانبهم، وقد شاعت أسطورة توقف الشمس حتى انتشرت في التراث العربي، وربما كان مصدر هذه الأسطورة لدي العرب ما شاع من كتب المفسرين من إسرائيليات تطفح بها أكثر كتب التفسير، حتى وصلت الشاعر أحمد شوقي فقال.

الايما أخت يوشع خيرينا \*\*\*\* بما فعلت قرون الغابر بنا

فأطلق علي الشمس أنها أخت يوشع، في إشارة منه إلي جوهر الأسطورة السابقة وهي توقف الشمس في السماء حتى تنتهي المعركة.

٢- سفر يوشع عدد ١٠:٤

١- تفسير التلمني ج١ ص ٢٧٥

## المراهنقة علي الزمن في بعض الأعمال الأدبية

قدم الشاعر والكاتب وليام شكسبير (ت القرن ١٦م) مسرحية تاجر البندقية وأخذ من شخصية (شايлок) رمزا للمرابي اليهودي الذي راهن علي الزمن ليكون في صالحه ضد خصمه المسيحي أنطونيو ومنافسه في البورصة فقد افرض شايлок خصمه مبلغا من المال.

### لماذا ينسي اليهود أن الزمن ملك للجميع

ووضع شرطا تعجيزيا إذا لم يسدد أنطونيو ما عليه وهو اقتطاع رطل من لحمه، وظل هذا المرابي ينتظر بفارغ الصبر انتهاء الأجل عسي أن يصبح خصمه عاجزا عن السداد لينتقم منه، وفقا للعقد المبرم بينهما وجاءت الأخبار في صالحه، حيث شاع أن خصمه خسر جميع ثروته وتجارته، وفي يوم المحاكمة لم تنفع وسيلة ولا حيلة ولا ضمان يمكن أن يبعد شبح اقتطاع رطل من لحمه، وقد وجد شايлок في هذا العجز المالي فرصة للانتقام إلي أن جاءت سيدة تريت بري رجل للدفاع عن أنطونيو وقلبت الموازين لصالحه حيث اعتمدت في دفاعها عنه أن العقد ينص علي اقتطاع رطل من اللحم دون إراقة قطرة واحدة من الدم وطلبت من شايлок أن ينفذ العقد وأن يقتطع رطل لحم كما ينص العقد وفي حالة إراقة قطرة من الدماء سيكون تحت طائلة القانون وبذلك بنحو أنطونيو من العقوبة ووقع شايлок في قبضة العدالة ويتغرم بكل ما يملك، الربا هو موضوع المسرحية وهو يقوم أساسا علي عامل المن الذي يوظف توظيفا دراماتيكيا لصالح شايлок أولا ولمدة طويلة من العمل المسرحي ثم يأتي لصالح أنطونيو أخرا

كحل للعقدة المسرحية ولم يقدم كاتبها علي كتابتها واختيار موضوع الربا  
متمثلا في شايлок رمز المرابين إلا بعد أن غرقت أوروبا في مستنقع الربا  
الذي كان يتعاطاه اليهود في مختلف الأحياء ويمارسونه بشراهة علي  
البسطاء والمحتاجين من أصحاب الحرف والأعمال البسيطة حتى نبذتهم  
تلك المجتمعات فعاشوا في حياتهم المعزلة المعروفة (بالفيتو).

## يهودي يفلت من حكم الإعدام بالرهان علي الزمن

ظل عامل الزمن ضمن الموروثات الشعبية التي نسجها الخيال  
الإسرائيلي وضمن الوعي الجماعي الذي يدفعهم إلي تصرفات وردود أفعال  
تجاه الآخرين فيروي أن أحد القياصرة حكم علي يهودي بالإعدام وكان  
القيصر يمسك بحبل كلبة، وفكر اليهودي كيف يتخلص من حكم الإعدام الذي  
سينفذ فيه بعد قليل فقال للقيصر أمهلي سنة واحدة أستطيع خلالها أن جعل  
كلبك يتحدث الروسية مثلك تماما.

واقنع القيصر بذلك وأخذ عليه عهدا، ثم أخذ اليهودي الكلب وخرج  
معه آخرون فسأله أحدهم هل نستطيع أن تجعل الكلب يتحدث الروسية خلال  
عام فضحك اليهودي وقال خلال عام إما أن يموت القيصر، وإما أن يموت  
الكلب وإما أن أموت أنا. المهم أنني أجلت حكم الإعدام سنة وهذه الحكاية  
تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، في مقدمتها المراهنة علي الزمن  
والاستخفاف بعقول الآخرين.

## المراهنة علي الزمن والتلاعب به عند في الجاهلية

رأينا كيف راهن بنو إسرائيل علي الزمن، فكانوا وما زالوا يلقون الكرة إلي الأمام من خصومهم فيعطون لأنفسهم مهلة ووقتا كافيا للتشاور والتساؤل ومحاولة الإفلات من أمور لا ترضيهم أو تكلفهم أعباء لا يطيقونها ومسؤوليات هم في غني عن تحمل تبعاتها فكانوا يصيبون مرات ويخطنون مرات. علي أن المراهنة علي الزمن كما رأينا أوجدت ظاهرة الربا وقد انتشر الربا وتفشي في الأمم التي عاش بنو إسرائيل بين ظهرانيهم وكان من بينهم عرب الجاهلية كما أن ظاهرة التلاعب بالزمن وهو الوجه الآخر للمراهنة علي الزمن أوجدت ظاهرة التلاعب بالشهور ومحاولة العبث بها وفقا للمصلحة وقد تأثر العرب في الجاهلية فيما تأثروا سلبا بكثير من سلوكيات بني إسرائيل فبالإضافة إلي تعاطيهم الربا بصورة فاحشة عبثوا بالشهور فكانوا يبدلونها فيضعون شهرا مكان شهر تحقيقا للمصلحة وقد نزلت آيات قرآنية تحرم تلك الظاهرة وتبين ضرورة التقيد بالموافقت قال تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم لتحريمهم القتال فيه ورحب لتعظيم العرب له، وقد عرف العرب النسيء بعد محاولة اليهود لهم وهو تأخير حرما الشهر إلي شهر آخر لارتكاب المعاصي والحروب والغارات وقد حرمه الله قال تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِقُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup>

١- التوبة ٣٦

٢- التوبة ٣٧، تلميح ج/٢٦، ١٢٥، ١٢٦

## المراهنة علي الزمن في السياسة الإسرائيلية

من البديهي في هذه الأيام أن يدرك أقل الناس حبا لمتابعة الأخبار السياسية أن سياستهم من بين سياسات العالم تراهن علي الزمن في كثير من القضايا الجوهرية والمصيرية.

بحيث أصبحت المراهنة عندهم علي الزمن إحدى الدعائم الأساسية التي تقوم عليها فلسفتهم السياسية فوعد بلفور المشؤوم (٢/١١/١٩١٧م) علي سبيل المثال ضب من المراهنة علي الزمن فقد بذلوا الكثير لاستصداره وعملوا الكثير هم وغيرهم لتنفيذه وبين ذلك الوعد وبين قيام دولتهم نحو ثلاثين سنة وهم ينتظرون ويخططون ولو لم تنتصر بريطانيا في الحرب العالمية الأولى والثانية لظل الوعد حبرا علي ورق. وهناك أمور كثيرة في سياساتهم تقوم علي المراهنة علي الزمن إذ إن رفضهم للكثير من القرارات الدولية تكون لكسب الوقت وتوظيفه لصالحهم، من ذلك ما أدلت به جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل سابقا ذات مرة عن مشكلة اللاجئين "إن الزمن كفيل يحلها. الكبار يموتون والصغار ينسون" ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ويقدرون وتضحك الأقدار فقد ظهر من الصغار وهم الجيل الرابع لنكبة فلسطين ما عجز عنه الكبار الذين راھنت عليهم بالموت من تضحية وفداء وحب لوطنهم وتشبث بحقهم في وطنهم وأرضهم.

الإسرائيليون ينسون أو يتناسون حقيقة جوهرية وهي أن الزمن ملك للجميع وقد يشترك فيه الناس كافة. ولكن الموازين قد تكون في صالح طرف دون طرف وليست كل مراهنة علي الزمن أو غيره رابحة فكثير من المراهنات بقدر ما تكون في بدرجة الاستعداد وأخذ الزمن للصالح العام وللصالح الشخصي أيضا دون مراوغة ومماثلة وتسويق واحتيال ولهم أن يضعوا الخطط الخمسية وغيرها من خطط تنموية وإعمارية وإلا تصبح الحياة دون ضوابط ودون معنى وتصبح مفرغة من قيمها ومحتوياتها الحياة والحيرة.

علي أن هناك استخلاصا لطيفا من هذه الدراسة يتصل بموضوعات وهو ما شاع بين العرب وغيرهم من وصف من لا تعجبهم تصرفاته بأنه (يهودي) أو كاليهودي ويتساعل المرء لماذا لم يقع الاختيار إلا علي اليهودي من بين شعوب الأرض وفيهم من الأجناس البشرية ومن الأشكال والألوان ما فيهم. في الواقع نري أن هذا الوصف لم يأت اعتباطا ولم يأت لمجرد الوصف أو السباب فمعجم السباب عند العرب وغيرهم من الشعوب زاخر بالألوان السباب المختلفة ولا يعوزهم أن يجدوا فيه ما يريدون من الألفاظ والمفردات المطلوبة ولكن الناس عندما يطلقون هذا الوصف علي من يريدون شتيمة ينظرون فيه فيجدونه محبا للمال عاشقا للحياة - مرابيا - يحتال علي الناس - يماطل - لا يلتزم بعهد أو ميثاق وأكثر من ذلك أنه يراهن علي الزمن في تعاملاته مع الآخرين مع استخفافه بالعقول حينئذ يكون الوصف له بأنه يهودي مطابقا للسمت الذي ارتسم في الذاكرة الإنسانية والوعي الجماعي لذلك اليهودي الانتهازي المتقلب عبر التاريخ وعبر شخصيته التوراتية وعبر تمرده علي الحق المطلق في جدلية تقوم أكثر ما تقوم علي الوهم والترجسية وعبادة الذات فيرسل الناس ذلك الوصف لعنة وسبه علي ذلك السمت.

وهذا يؤكد الراوية القائلة إن بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر عاشوا فترة من حياتهم في التيه، علي شاطئ البحر الأبيض شمال سيناء في منطقة تسمى اليوم (البردويل) ومازال أهل هذه المنطقة يصيدون الأسماك في بعض المواسم بالطريقة نفسها التي كان بنو إسرائيل يصيدون بها الأسماك فيفتحون فتحات الجداول عند المد إلي أن تمتلئ بالماء بما فيه من أسماك وعندما يبدأ الجزر يسدون الفتحات ثم يقومون بصيد الأسماك وجمعها.

## اليهود في القرآن الكريم

لقد وصف الله ﷺ هؤلاء اليهود في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾<sup>(١)</sup>

لقد كان وصف القرآن لهؤلاء اليهود وصفاً دقيقاً حقيقياً لما يدور في صدورهم من غيظ وكرهية وحقد وسوء طبع وهذا ما يوضحه فعلهم مع سيدنا موسى ﷺ. وأنا لن نستطيع أن نذكر كل ما ذكره القرآن الكريم عنهم. ولكننا سوف نكتفي بذكر القليل والقليل عن هؤلاء اليهود. فقد جادلوا الله كثيراً وهذا دليل على كفرهم وعنادهم حتى مع الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> وقول الله تعالى على لسانهم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾<sup>(٣)</sup>

لأن هؤلاء كلما أرسل الله ﷻ لهم رسولاً كذبوه لقوله تعالى ﴿ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

بل أنهم كذبوا واتكروا الملائكة وسيدنا جبريل ولذلك أعلن الله لهم العداوة فهم عدو الله وأنهم من الكافرين. وذلك لقول الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> ولقد أنزلنا إليك آياتٍ بيناتٍ وما يكفرُ بها إلا الفاسقون<sup>(٦)</sup> ﴿<sup>(٧)</sup>

٣- المائدة ٦٤

٢- آل عمران ١٨١

١- البقرة ١٤٢

٥- البقرة ٩٨، ٩٧

٤- البقرة ٨٧



وقال الله تعالى فيهم : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِيَتَحَسَّبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

فكل ما كتبه هؤلاء اليهود في كتب شرانعهم هم يظنون أنه من عند أنفسهم وهم يظنون هذه الحقيقة جيداً لأنهم هم الذين بدلوا وحرفوا كلام الله وقد شبه الله ﷻ هؤلاء اليهود بالحمير وذلك لقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبَايَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

ورغم ما قالوا فقد زعموا أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود وحدهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>

ورغم ما اتاهم الله من العلم والحكمة فقد صرف الله قلوبهم عن الإيمان والهداية جزاء لهم بما يقولون وما يفعلونه .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّنُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هتؤولاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿١٠٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup>

ولقد عرف اليهود حقيقة ما هم عليه واعترفوا بما يدور في قلوبهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>

١- البقرة ١١١

٢- الجمعة ٥

٣- في عمران ٧٨

٤- البقرة ٧٤

٥- النساء ٥٢، ٥١

وكما وصف الله قلوب اليهود فقد وصف أخلاقهم لقول الله تعالى :  
 ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)  
 وهنا كلمة (كلما) تفيد الجمع لجميع أحوال وأقوال هؤلاء اليهود . وكثرة ما  
 نقضوا من العهود والمواثيق ولقول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ  
 وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ (٢)

كما أن هؤلاء اليهود يبذلون كل ما لديهم من فكر ومال لرد هؤلاء المؤمنين  
 عن إيمانهم . وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ  
 يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا  
 تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (٣) غضب الله عليهم لسوء أخلاقهم وأفعالهم وكثرة نقضهم  
 العهود والمواثيق ولخياتهم لعهدهم قول الله تعالى : ﴿ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ  
 فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (٤) أمر محسذون الناس على ما آتاهم الله  
 مِن فَضْلِهِ ﴾ (٥)

ومن أجل الحقد والغل المزروع في قلوبهم جيلاً بعد جيل يسارعون في  
 إشعال الفتن والحروب والخلافات بين الناس من جميع شعوب الأرض من غير  
 اليهود وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
 وَأَكْبَاهِهِمُ السُّحْتِ ﴾ (٦)

وبعد كل ما قالت اليهود على الله فقد نسبوا أنفسهم إلى الله ﷻ :  
 ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ  
 بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ (٧)

ولقد اختبرهم الله ﷻ بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ  
 زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴾ (٨)

١- البقرة ١٠٠  
 ٢- البقرة ١٠٩  
 ٣- البقرة ١٧٧

٤- النساء ٥٤، ٥٣  
 ٥- البقرة ١٧٧  
 ٦- البقرة ١٧٧

٧- البقرة ١٠٠  
 ٨- البقرة ١٧٧  
 ٩- البقرة ١٧٧

ولقد خذل هؤلاء اليهود سيدنا موسى عليه السلام ولم يمتثلوا لأمره  
والقتال في سبيل الله لخوفهم من الموت وحرصهم على الحياة

لقول الله تعالى: ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ  
وَرَبُّكَ فَجَبِلًا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>

ولعلم هؤلاء اليهود بخطاياهم فهم يخافون من الموت ولقاء الله وحسابه لهم  
وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد خاطبهم الله ﷻ في العديد من آيات القرآن الكريم بأهل الكتاب وقد حدد  
الله موقفهم لما كان منهم لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا  
مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾<sup>(٣)</sup>

١- المائدة ٢٤

٢- البقرة ٩٦

٣- البقرة ١٣٠

## هؤلاء لعنهم الله

اليهود هؤلاء الخنازير قد لعنهم الله على لسان سيدنا موسى فى التوراة ولعنهم الله فى الإنجيل على لسان سيدنا عيسى ، كما أن الله لعنهم لعنا أديبا إلى قيام الساعة وذلك لقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> وليس هنا أفزع مما ذكر فى الإنجيل فى بنى إسرائيل فكان عندما يخاطبهم لا يخاطبهم إلا بقوله يا أولاد الأفاعى أى أنه وصفهم بالشعابين والحيات التى لا يسلم منها أحد ، وقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى ذكر فيها لعنهم ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبِغْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾<sup>(٤)</sup>

وهذا حكم الله فيهم أبد الدهر ذلك بما عصوا وكذبوا الرسل والأنبياء وبما بدلوا وحرفوا فى شرع الله وكتبه السماوية فماذا لقوم لعنهم الله ؟

وماذا لقوم استباحوا كل حرام لأنفسهم ؟

وماذا لقوم جعلوا أنفسهم سادة وكل البشر من بعدهم عبيد ؟

وماذا لقوم اتهموا السيدة مريم فى شرفها ونسبوا إليها الفواحش ؟

وماذا لقوم جعلوا الشر مهنة لهم يتسابقون عليه ويفخرون بفعله ؟

وماذا لقوم باعوا العزة والكرامة والمروءة ونقضوا العهد وضيعوا الأمانة ؟

وماذا لقوم يكرهون العدل ولا يحبون الحق ويستحلون الباطل؟

وماذا لقوم لا يرضون بحكم الله ؟ وماذا لقوم يجعلوا السوء والشر والسحر وقتل الأنبياء على الأرض المقدسة مهنة لهم باعوا من أجلها كل طيب وكل عزيز وخسروا من أجلها الدنيا والآخرة أولئك الذين غضب الله عليهم فاستعبدهم الشياطين ؟

وماذا لقوم يكذبون على الله ويقولون أن الله قد خلق لهم الأرض وحدهم يعيشون عليها ، ولا لأحد العيش عليها معهم ؟

ماذا لقوم فعلوا كل ذلك ويطلقون على أنفسهم شعب الله المختار ؟

وماذا لقوم كذبوا على سيدنا موسى وبدلوا التوراة، وقالوا إن رجل حرب،<sup>(١)</sup>

وماذا لقوم كذبوا على الله ووصفوه بأنه كاذب وأنه يندم ويتعلم ويقبل النصيحة وأن الأنبياء تنهرة والرسل.<sup>(٢)</sup>

وماذا لقوم يقولون على الله " فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه " <sup>(٣)</sup>

وماذا لقوم كذبوا على الله واتهموه أنه دبر سرقة المصريين مع اليهود - وأنه أعطى نعمة لهذا الشعب أمام المصريين.<sup>(٤)</sup>

وماذا لقوم اتهموا الله بالندم والشك والسرقة وتجرعوا على الله وقالوا كما حلوا لهم وكما زينته الشياطين لعقولهم على الله ، فكيف لا يتجرعون على

الأنبياء الذين اتهمهم بالخداع والزنى والسكر وفعل الفواحش؟<sup>(٥)</sup>

فهؤلاء بنو إسرائيل الذين ذكروا في التوراة أن سيدنا {لوطاً عليه السلام}

زنى بابنتيه بعد أن سكر وفقد الوعي وحملت كل واحدة منهم بولد.<sup>(٦)</sup> كما ذكروا أن يهودى زنى بها.<sup>(٧)</sup>

٢- الخروج ص ٣٢  
١- التكوين ١٦

٢- سفر الخروج ص ٥  
٥- قضية فلسطين ص ٢٣

١- سفر الخروج ص ١٥، قضية فلسطين ص ١٠  
٤- الخروج ٣

ماذا لقوم استحلوا ما حرم الله ورفعوا عن الله الجلال ، والجمال ، والكمال ،  
وفعلوا ما فعلوا وبدلوا ما بدلوا وشرعوا ما شرعوا ، وكأنما هم الإله ؟

وقد ورد في سفر التثنية أن الله أحل لموسى أن يضرب رقاب  
الرجال والأطفال في مكان من المدينة وأن النساء والبهائم غنيمة لموسى  
وأن يفعل ذلك بكل المدن البعيدة منهم.<sup>(١)</sup>

فهؤلاء بنو إسرائيل وهذه شريعتهم تدعوا إلى الحرب والسلب  
والنهب والتعدي على الجيران ومخالفة الأديان التي دعا الله فيها إلى المحبة  
والسلام وحسن الجوار .

ولقد حكم الله عليهم بالتشريد والتغريب والتبديد في الأرض كما  
ذكرت التوراة عن حياتهم الأولى أنهم كانوا بدواً رحلاً عملهم الرعي  
ومسكنهم الخيام فلم تكن لهم بلاد ، ولم يكن لهم أرض ولا حضارة كما  
يدعون اليوم بأن أرض القدس هي أرضهم وأنهم خرجوا منها في زمن  
موسى بسبب الجذب والقحط ولكن الله لظلمهم سلط عليهم فرعون وأغرقهم  
في البحر وحبسهم في التيه بسيناء أربعين سنة ، كما أن الكنعانيين كانوا  
يسكنون أرض فلسطين قبلهم وأقاموا عليها الحضارة الكنعانية.<sup>(٢)</sup>

وامتدادا للتاريخ فقد شرف الله هذه الأرض بأن أسرى الله تعالى  
إليها بسيدنا محمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام والسلام الذي لم يتعرض لهذه  
الأرض ولا لمن عليها بسوء أو باذى، ولكن اهتم بتعميرها ونشر المحبة  
والسلام بين الناس عليها، ولكن خيرهم الخلفاء الفاتحون في القدس بين  
الإسلام أو دفع الجزية، وهم يزعمون اليوم أن الإسلام شردهم وظلمهم، لكن  
كل هذا ظلم وأفتراء وبهتان على الإسلام، ولكن عليهم أن يعودوا ليسألوا التاريخ:  
هل كان تشريدهم وسببهم في العهد البابلي قبل الإسلام أم بعده؟<sup>(٣)</sup>

٢- قضية فلسطين ص ٢٧

١- التكوين ٢٨  
٢- قضية فلسطين ٣١ إلى ٢٧

وأين كان هذا الشعب من زمن سيدنا موسى عليه السلام إلى القرن العشرين؟ وأين كان الشعب الفلسطيني منذ هذا الزمن؟

فهؤلاء الفلسطينيون قد عاشوا على أرضهم ، وينو عليها حضارتهم ، وسجلوا تاريخهم وانتصاراتهم ، فهؤلاء الفلسطينيون هم أحفاد الهكسوس ، هم أحفاد الصقور والنسور ، فهل نسي الإسرائيليون ذلك؟ فرغم كل ما أقاموه من جمعيات ومنظمات ومستوطنات على هذه الأرض فلن يترك العرب ذرة من رمال فلسطين يحتلها غاصب .

فمهما امتدت لهم يد العون ، ومهما قدمت لهم الإعلانات من إخوانهم الشياطين في كل مكان فالقدس عربية ، في كل زمان ومكان ، قد شرقت بالإسلام على أرضها وقد وهدت ربها وأمنت برسلها .

ولكن علينا أن نحذر العرب من صداقاتهم وعهودهم مع اليهود وأصحاب القلوب السوداء ، وليفهم كل العرب أنه لا خير في كل ما يفعلون ، ما داموا يفترقون ويختلفون ، وأنه لا بد أن يكونوا كالجسد الواحد .

أليس هؤلاء اليهود الذين دمروا بغداد وحطموها وأحرقوا كل حضاراتها؟

أليس هؤلاء اليهود الذين احتلوا فلسطين ، وهم اليوم ينادون بتقسيمها؟

أليس هؤلاء اليهود هم الذين يدعون أن القدس يهودية ، وأنها عاصمتهم اليهودية؟ أليس هؤلاء اليهود الذين يزعمون أن إسرائيل هي الوطن الأكبر والتي تمتد من النيل إلى الفرات؟

فهل لدى العرب استعداد مرة أخرى لأن يخدعوا؟

فيا أبناء الأمة العربية الإسلامية ، أما أن الوقت لتعرفوا الأحباء من الأعداء؟ فمالي أرى العرب كمن يسمع الأذان ويبول في ماء الوضوء ، وليعلم كل أبناء الأمة العربية بكل ما فيهم وكل مالهم ، أنهم سوف يسألون عن القدس وعما يفعل بها هؤلاء الملعونون ، كما يسألون عن صلاتهم

وزكاتهم ، ولولا كل هذا ما فرض الله الجهاد ، وما شرف الشهداء بالحياة في الجنة عند ربهم ، وجعلهم الله في خير المنازل مع الأنبياء .

فهؤلاء اليهود الملعونون في كل كتاب ، الذين يدعون أن الإسلام قد انتشر بالقوة ، وبحد السيف هل نسوا دخول سيدنا عمر بن الخطاب القدس دون أن يكون هناك قتيل أو جريح ؟

ليس هذا مصعب بن عمير بكل ما عليه من سخاء وثناء بلبس الخشن بيرانته ويأكل القديد ، ما كان ذلك إلا لما رآه بعقله من الحكمة والعدالة والتسامح والمودة وصلة الأرحام وكفالة الأيتام ، وحق الجار على الجار في الإسلام ، فلولا كل هذا ما جعل الله الإسلام خير الأديان وخاتمها .

ولكن علينا أن نعلم جيداً أننا لو أطعنا الله حق طاعته وطبقنا شرع الله حق تطبيقه ، ولو أننا كنا كما يجب أن نكون لما كان هذا حالنا وما كان هؤلاء الملعونون سادة علينا . فالحق ظاهر ، والباطل ظاهر فلتتبع الأمة ما ترى .





## تعديل الشريعة

لم يكن هناك يوم من الأيام ترفع فيه ايد اليهود عن تحريف وتبديل وتعديل نصوص الشريعة اليهودية .

فبعد أن كتب الحاخام " عزرا الوراق " كتاب التلمود عام ٤٤٤ قبل الميلاد وقد تعددت هذه التعديلات .

وصدق الله إذا قال في هؤلاء اليهود ﴿ الَّذِينَ هَادُوا حُرِّفُونَ أَلْكَامَ عَن مَّوَاضِعِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>

وهناك عدة دلائل على تحريف وتبديل اليهود لهذه الشريعة وقد سجلت كتب اليهود وكتب التاريخ هذه التعديلات وتذكر منها.

تعديل إسحاق يعقوب القاسم:

وكان حجة هذا الرابي أو هذا الحاخام هو أن هذا الكتاب كبير وضخم ولذا يجب اختصاره وحاشا لله أن ينزل الله تبارك وتعالى شيئاً ليس له قيمة.

وتم تعديل هذا الكتاب " التلمود " عام ١٠٣٢ م - ٤٣٤ هـ وقد قام هذا التعديل تحت اسم " هالخوث " وقد أباح هذا الرجل لنفسه بحذف العديد من الشرائع والعبادات الدينية اليهودية التي لا تتناسب مع هواه وأغراضه وأغراض أتباعه وذلك لأرضاهم ومعنى هذا أن رضا الله عند هؤلاء اليهود ليس له قيمة عندهم .

تعديل موسى بن ميمون:

وقد قام الرابي موسى بن ميمون عام ١١٨٠ م - ٥٧٦ هـ بتعديل آخر على هذه الشريعة وقام بذلك تحت عنوان "نسر المعبد اليهودي" ولم يقتنع بهذا التعديل فقام بتعديل آخر تحت عنوان "اليد القوية" وتعديل آخر تحت عنوان "إياد شازكا".

إلا أن أهل عصره لم يكن لديهم الاقتناع بهذه التعديلات فحكموا عليه بالإعدام وكان إعدامه سبباً في إتباع الكثيرين من اليهود لهذه التعديلات بعده (١).

تعديل يعقوب بن أساتير:

كان هذا التعديل عام ١٣٤٠ م وقد قام بهذا التعديل الحاخام اليهودي يعقوب ابن استير وقد كان هذا التعديل على تعديل موسى بن ميمون .

تعديل جوزيف كاروا:

أما جوزيف كاروا كان عام ١٤٨٨م - ١٥٧٧ م . وقد سمي هذا التعديل بالقانون المدون الخاص بالأمر الدينية اليهودية .

تعديل أيوشاشابين:

وقد ظهر هذا التعديل عام ١٥٨٠ م وقد قام بهذا التعديل الرابي شيمون الفرانكورتى لتحديد الأماكن اللاهوتية حسب الترتيب الأبجدي لها. (٢)

تعديل الملك لويس

كان هذا التعديل عام ١٢٢٦ م - ١٢٧٠ م وذلك بعد قرار الملك لويس ملك فرنسا بإعدام التعديل الذي تم بعد ذلك إلا أن هذا التعديل قد بلغ الافتراء به على الشريعة حتى أنه تم حرقه عام ١٢٤٢ م وقد تم حرق العديد من الكتب اليهودية العديدة والتي قدرها أهل هذا العصر بما تحمله أربعة وعشرين عربة محملة بهذه الكتب .

تعديل عام ١٨٨٧م:

قام أحد ملوك اليهود وهو الملك (ليوا الثالث) بتحريم تداول كتب التلمود ولما جاء فيها من التحريفات عن العقائد اليهودية.

تعديل القرن السادس عشر:

وقد تم تعديل هذا لكتاب كتاب التلمود في القرن السادس عشر الميلادي وقد كشف هذا التعديل (جوهر فيفر كرون) بعد أن ترك الديانة اليهودية ودخل دين النصرانية خصوصا أنه ذكر أن هذا التعديل يدعو إلي العنف والقتل والإبادة الجماعية لجميع من هم من غير اليهود كما يدور هذه الأيام على يد اليهود وقد تكرر وتعددت التعديلات على كتب الشرائع اليهودية بالحذف والإضافة والتبديل والتحريف وليس هناك دليل بعد ذلك على اعتبار هذه الشريعة سرية وقتل كل من يبوح بأسرارها من اليهود.

سرية شريعة اليهود:

بعد كل هذه التعديلات والتحريفات اليهودية لهذه الشريعة لم يكن أمام اليهود إلا اعتبار هذه الشريعة غاية في السرية وأن كل يهودي يبوح بأسرارها ليس له إلا القتل والإعدام خصوصا أن هذه الشريعة التي وضعها

اليهود تهدف إلي نشر السموم والأحقاد والغل والدغائن والكراهية بين شعوب الأرض والدعوة لسفك الدماء.<sup>(١)</sup>

ويعد إطلاع الإمبراطور (جوستينان) علي هذه التعديلات قام بمنع تداول هذه الكتب وكان ذلك عام ٥٥٣م كما أن الإمبراطورية الرومانية قامت بعد ذلك بتحريم العمل بما في هذه الكتب لما كان فيها من تجاوزات غير إنسانية ما أنزل الله بها سلطان.

خصوصا أن هذه النصوص كانت سببا في وقوع التعديل من النزاعات والخلافات بين أهلها وغيرهم كما انه لا يجوز لأي أحد التعديل أو التبديل.

في هذه الكتب التلمودية ومن يفعل ذلك يعاقب بالقتل والإعدام إلا أن هؤلاء الحاخامات أباحوا لأنفسهم هذا العمل لهم وحدهم في أي وقت كما يعتقد هؤلاء أن التعديل علي الأسفار الخمسة للتوراة ثابت وغير جائز علي التلمود ومن درس التوراة قد فعل فضيلة لا يستحق العمل عليها. أما من درس المشنات فقد فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها.

أما من قام بدراسة كتاب الشريعة اليهودية (جمارا) فإنه فعل أعظم عمل. كما تعد مخالفة رأي أي حاخام جريمة توجب القتل مهما كانت ومهما كان هدفها.

١- الكنز المرصود ص ٣٥

## تحريف التوراة

بعد شتات اليهود في بقاع الأرض بعد غزو الفرس لهم نسيت النسخة الأصلية وفقد ونسي كل ما كان فيها وبذلك ضاعت التوراة ولم يكن لدى اليهود أي كتب عنها خصوصا بعد سبي بختنصر لهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد وبعد تدمير المعبد (هيكل سليمان) وقيل أن اليهود لم يكتبوا التوراة ولم تحفظ بل كانوا يحفظونها في صدورهم فقط فمات الرجال الأوائل الحافظين للتوراة في هذه الغزوة وضاعت هذه النصوص بسبب هذا التشريد الذي استمر مئات السنين وقد حاول بعض أحرار اليهود أمثال (عزرا الوراق خلقيا) إعادة كتابة هذه النصوص التوراتية فأخذوا يكتبونها بعد ما قد نسوا منها الكثير والكثير فأخذوا يكتبون الكثير من عند أنفسهم وذلك لقوله الله تعالى ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> وبذلك حُرِفَت وضاعت التوراة بسبب:

١- النسيان

٢- الكتمان

وذلك لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

١- سورة المائدة الآية ١٣

٢- سورة البقرة الآية ١٤٦



## افتراء اليهود علي الله عز وجل

افتراء اليهود علي الله وتبيلاته لا حدود له وهذا دليل علي أن هؤلاء اليهود لا عقل لهم ولا ضمير ومع هذا وبعد كل هذه الخطايا فبأن الله تبارك وتعال غفار للذنوب إلا الشرك بالله.

ومن أكبر افتراءات اليهود علي الله هو وصفه بصفات البشر مثل قول اليهود أن جبهة خالقهم تقدر بخمس آلاف ذراع وحاشا لله أن يكون له شكل مثل إشكالنا أو يحده زمان أو مكان قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup> وقد ورد وصف له في أحد كتب اليهود وهو كتاب (سائرنا شيم) أن الله تبارك وتعالى له تاج مزين بألف قنطر من الذهب ويقولون في نفس الكتاب أن خالقهم في إصبعه خاتم تضي منه الشمس والكواكب والنجوم وإن الملك الذي يخدعه هذا الخاتم هو (ضد لفون).<sup>(٢)</sup>

لما شريعة اليهود ليس فيها أي عقاب لمن يخطئ في حق الله عز وجل بل العقاب كل العقاب لمن يخالف أقوال الحاخامات.

ويذكر هؤلاء اليهود أن رجل مهم يقال له إسماعيل سمع الله عز وجل وهو ينن كما تنن الحمامة عند ما خب بيت المقدس.

ويقولون أن أحدهم قد سمع الرب وهو يقول (ويلي ويلي علي خراب بيتي ويلي علي ما فرقنت بني وبناتي فهامتي منكسة حتى أبني بيت (أولادي وأردهم إليه)<sup>(٣)</sup>

وليس هناك من افتراء علي الله عز وجل من اليهود متعلما يحدث يوم عيد البكور عندما يقوم أحد الحاخامات وينتف شعر لحيته ويقول وهو يبكي (ويلي ويلي علي ما خربت بيتي وشردت بني وبناتي فهامتي منكسة) وبعد هذا الحاخام عند اليهود الرب الأصغر.

٢- القز المرصود ص ٤٤

١- سورة الشورى ١١

٣- القز المرصود ص ٤٥



كما يدعي هؤلاء بقولهم (نحن أبناء الله وأحباؤه) ويطلق هؤلاء اليهود علي أنفسهم أنهم عناقيد العنب أما غير اليهود فهم شوك.

ولذلك يسمي اليهود لخراب الأرض وفساد كل ما عليها وذلك لتهيئة الأرض للمهدي والمسيح المنتظر الذي سيظهر لهم وسيكون من آل داود كيف ينتظرون ذلك وقد قالوا علي داود ما قالوه كما ذكرناه في فصل سيدنا داود واليهود ويقول اليهود أن الله خامل وكسول مطعون في ملكة وقدرته في السيطرة علي هذه الأرض وما فيها.<sup>(١)</sup>

كما أن هؤلاء اليهود قد عبدوا العديد من الآلهة مثل إله البعظيم وإله العسقروت وآله أرم وآله صيدون وآله مزاب وآله بني عمون وآله الفلسطينيين وتركوا عبادة الله الواحد الأحد وتتسب اليهود إلي الله عز وجل أنه هو أنسب في عزل هؤلاء اليهود عن ملكهم.

ولكن لماذا لم يسألوا أنفسهم متي كانت فلسطين وطنا لهم فهل نسي اليهود تشردهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد علي يد بختنصر وهل نسي اليهود شتاتهم علي يد الرومان عام ٧٠ قبل الميلاد قد ورد حزن اليهود في سفر التكوين لما جاء نصه.

(علي أنهار بابل جلسنا بكينا عندما تذكرنا صهيون. علي الصمصاف. في وسطها علقنا أعواننا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبون سألونا فرحا قاتلين. رنموا لنا من ترنيمات صهيون كيف ترنم ترنيمة الرب في أرض غريبة ولذلك يدعي اليهود أن الرب سوف يرسل لهم مخلص ومنقذ مما هم فيه من سبي وتشريد وشتات).<sup>(٢)</sup>

١- سفر التكوين ص ٩

٢- الكنز المرصود ص ٩٥

وهذا سببه أنهم ضلوا فكتب الله عليهم السبلاء والعذاب والزلة والمسكنة والشتات في الأرض فقد عاش هؤلاء اليهود لا كيان لهم ولا وطن إلي إن جاء وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا وأعطاهم وعدا بإقامة وطن قومي لهم وكان ذلك عام ١٩١٧ ولم يتمكن اليهود من تحقيق هذه الفكرة إلا عام ١٩٤٨ وهو العام الذي أقيمت فيه دولة إسرائيل.

فقد كان اليهود مشتتين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك لأنهم لم يحافظوا علي ما أعطاهم الله من العلم والفضل والحكمة وكثير من النعم والفضائل وذلك لقول الله تعالى ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ورغم كل هذه النعم والفضائل فإن هؤلاء لم يصونوا هذه الفضائل وذلك لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ فقد خالف هؤلاء اليهود شرع الله الذي أنزله لهم علي أنبيائه ورسله وذلك إرضاء لسادتهم وإشباعا لرغباتهم ونزواتهم وأهوائهم.

ورغم ما سجل هذا العهد عنهم من العذاب وأنذرهم من مخالفة الرب كما جاء نصه.

(يضربك الرب بجنوب وعمي وحيرة قلب وأنت تنحط منازلك هو يكون رأسا وأنت تكون ذنبا وتأتي عليك جميع اللعنات وتتبعك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب ولم تحفظ فراتضه التي أوصاك بها فيجعل سير الحديد علي عنقك حتى تهلك)<sup>(٢)</sup>

ولم يلعن الله تبارك وتعالى اليهود في التوراة فقط فقد لعنهم الله في القرآن الكريم ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٣)</sup>

١- سورة البقرة الآية ٤٧

٢- سفر التثنية ص ٣٢، ٥٠، ٢٩

٣- سورة الأعراف الآية ١٦٧

ولذلك فقد شهد القرن الكريم بشتات هؤلاء اليهود لقول الله تعالى  
﴿ وَقَطَعْتُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا ﴾<sup>(١)</sup>  
ولم يكن هذا كلام الله عز وجل في القرن الكريم فقط فقد اتذرهم الله  
من قبل في التوراة لما جاء نصه " قريهم غزرة في أبواب الأرض " <sup>(٢)</sup>  
ولذلك كتب الله عليهم النذل لقوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا  
تُحَفُّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup>  
ولذلك لأنهم حرقوا كتاب الله عز وجل لقول الله عز وجل ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا  
مُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾<sup>(٤)</sup>  
ولم يكن الافتراء على الله عند هذا الحد فقط بل هناك في التلمود ما هو  
معروف بخطيئة الرب.

### خطيئة الله في التلمود

يعب اليهود على الله وجوده في السماء ويقولون ماذا يفعل وماذا  
يصنع الله في السماء. ويقولون إن الله يخطأ ويندم. ويقولون إن اليوم لثني  
عشرة ساعة وقد قسم اليهود اليوم إلى ثلاث ثلاث ويقولون إن الله في  
الثلاث الأول من النهار يرجع الله ويحكم بين الناس والثلاث الثاني يطعم  
الناس والثلاث الأخير إن الله يلعب مع ملك البحار (الحوت) حزنا منه على  
هدم الهيكل (هيكل سليمان) وإن الله منذ هدم الهيكل لم يلعب ولم يرفض مع  
حواء بعدما كان يزينها بملائسها وأنه يصف لها شعرها ويقولون إن الله  
تبارك وتعالى قد اعترف بخطيئته في هدم الهيكل.

٢- لرمبا ١٠٠١٣، ١١٠١٤  
٤- سورة النساء الآية ٤٦

١- سورة الأعراف الآية ١٦٨  
٣- سورة آل عمران الآية ١١٢

وان الله يبكي ويزار مثل الأسد قائلًا تبا لي لأنني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ويقولون أن الله بعد هذه الخطيئة يشغل مساحة أربع سنوات بعدما كان ملأ السموات والأرض في جميع الأزمان. كما يقول اليهود أن الله يندم علي تركه لليهود هكذا وإن الله يبكي علي ذلك فتسقط في البحر فيسمع دويها من أول العالم إلي أقصاه.<sup>(١)</sup> ويذكر اليهود أن الله أخطأ وخلق القمر أصغر من الشمس وعندما عاتب القمر الله قائلًا له لماذا خلقتني أصغر من الشمس قال الرب (انبحوني نبحاً أكفر بها عن نبيي لأنني خلقت القمر أصغر من الشمس) كما يتجرأ هؤلاء علي الله عز وجل ويقولون أن الله ليس معصوماً من الخطأ.<sup>(٢)</sup> ويقول اليهود أن الله قد أقسم علي اليهود في التيه بأرض سيناء ولم ينفذ قسمة عليهم وهذا دليل علي خطيئة الله وندمه وأنه طيش منه ويقول اليهود إن هذا القسم ضد العدالة ولهذا وصف الله بأنه ليس عادلاً وحاشا لله أن يكون هكذا كما وصفه هؤلاء اليهود أحفاد الكلاب والخنازير.

ويذكر اليهود أن الله إذ حلف يميناً غير شرعية أو غير قاتونية فبانه يحتاج من يحلله من هذا القسم ولذلك يقول أحد اليهود أنه سمع الرب يقول.

(من يحلطني من اليمين التي أقسمت بها ولذلك لم يحل هذا اليهودي يمين الله وأنه اعتبره حماراً) كما يدعي هؤلاء اليهود أن هناك (ملك) بين السموات والأرض يسمى (هي) لتحليل الله من إيمانه ونذوره عند اللزوم<sup>(٣)</sup> كما يقول اليهود أن الله قد كذب لكي يصلح بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين زوجته السيدة سارة ولذلك أباح اليهود الكذب لأنفسهم لأن الله كما يزعمون قد كذب علي إبراهيم وزوجته سارة.

٢- الكنز المرصود ص ١٧٧

١- الكنز المرصود ص ١٧٦

٣- الكنز المرصود ص ١٧٨

كما يقول هؤلاء اليهود أنهم ليسوا مسنولين عن الشرور والخطايا التي يفعلونها لأن الله هو الذي خلق الكون مؤهل لهذه الخطايا والشرور وأن طبيعة الحياة رديئة وأن الإنسان أجبر علي ذلك كما يذكر هؤلاء اليهود العديد من الافتراءات علي الذات الإلهية ويصفون الله عز وجل بصفات الإنسان وأن الله يأكل ويشرب ويقولون إن الله يسعد ويفرح وينتعش بسبب الأضاحي التي تقدم إليه ومن رائحة الدخان المتصاعد منها وأن الله يغضب عندما لا يقدم إليه شيء.<sup>(١)</sup>

كما يذكر هؤلاء اليهود أن الله يصارع الإنسان ولا ينتصر عليه مثلما صارع سيدنا يعقوب الرب وإن سيدنا يعقوب قد انتصر عليه. ويذكر هؤلاء اليهود أن الله يغضب ويندم لقوله لسيدنا موسى ( اتركني ليحامي غضبي عليهم وأفنيهم ) ولما جاء نصح ( فندم الرب علي الشر الذي قال إنه يفعل به شعبه ).<sup>(٢)</sup>

ويذكر اليهود أن الله خلقهم للسيطرة علي هذا العالم وكل ما فيه لأنهم أبناء الله وأحبواؤه لقول الله تعالي ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُرَ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(٣)</sup>

كما يذكر اليهود أن الله يبكي وأن لموعه تجري في البحر كلما تذكر شقاء اليهود لأنه هو السبب في ذلك.

وليس هناك افتراء علي الله أكثر مما قاله اليهود علي الله عز وجل ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾<sup>(٤)</sup>

٢- سفر الخروج ص ٢١  
٤- سورة المائدة الآية ٦٤

١- مقارنة الأبيان ص ١٥٢  
٣- سورة المائدة الآية ١٨

وذلك لأن اليهود كانوا يحبون جمع المال من حلال وحرام وكان  
يبخلون به عندما فرضت الزكاة وكانوا يقولون إن إله محمد فقير.<sup>(١)</sup>  
ولكن الله عز وجل لم يفرض الزكاة ولم يشرع بالصدقة لا لفقير  
الفقراء ولا لغني الأغنياء ولكن لكي تسود الألفة والمحبة والتعاون والتبادل  
بين أفراد المجتمع وسؤال الغني علي الفقير ويحتاج كل فرد إلي أخيه في  
هذا المجتمع وليكون رباط إلهي من قبل الله عز وجل.<sup>(٢)</sup>

كما يدعي هؤلاء اليهود أن الله الذي أمرهم بعدم الإيمان وذلك لقول  
الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ  
حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي  
بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

١- تفسير الرازي ص ٤٥٩٥ م

٢- تفسير الرازي ص ٤٥٩٤ م

٣- سورة آل عمران الآية ١٨٣



## تاريخ بني إسرائيل في الجزيرة العربية

أولاً: تسميتهم:..

من أشهر أسماء بني إسرائيل (العبريون والإسرائيليون واليهود).

أ) سبب تسميتهم بالعبريين:

هناك آراء كثيرة في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين كالتالي:..

- ❖ نسبة إلى إبراهيم نفسه لأنه عبر نهر الفرات وأنهاراً أخرى.
- ❖ نسبة إلى عمرو وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام.
- ❖ قال الدكتور إسرائيل ولفنسون أن تسمية بني إسرائيل بالعبريين ليس سببها حادثة بعينها أو شخصاً بعينه وإنما سببها معيشتهم في الصحراء وعبورهم للرعي فمعنى كلمة عبر، أنها مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو النهر أو عبر السبيل.
- وهذه بعض الآراء التي تعرضت لسبب تسمية بني إسرائيل بالعبريين أو العبرانيين ويبدو لنا أن أرجحها هو الرأي الأول لأنه هو رأي معظم العلماء وفحولهم.

ب) سبب تسميتهم بالإسرائيليين أو بني إسرائيل:

سموا بذلك نسبة إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من جزأين إسرا بمعنى عبد أو صفوة، إيل وهو الله فيكون معنى الكلمة عبد الله أو صفوة الله.

ج) سبب تسميتهم بيهود:

- ❖ قبل أنهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا أنا هدنا إليك أي تبنا إليك.
- ❖ أو لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة.



❖ قيل أنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام.

ثانياً: نظرة مجملّة في تاريخ بني إسرائيل:

(أ) تاريخهم منذ ترواحهم إلى مصر حتى خروجهم منها خلال الثالث عشر ق.م:

يري بعض المؤرخين أن يعقوب عليه السلام هاجر بأهله من فلسطين إلى مصر حوالي القرن التاسع عشر ق.م علي أثر ما نزل بأهل فلسطين من مجاعة والسبب في ذلك أن أبناء يعقوب كانوا يترددون علي مصر بقصد التجارة فتعرفوا علي أخيهم يوسف الذي كان في ذلك الوقت أميناً علي خزان مصر فأكرمهم وطلب منهم أن يحضروا جميعاً ومعهم أبيهم يعقوب ليعيشوا في مصر وقد لبى يعقوب طلب يوسف وحضروا جميعاً إلي مصر وكانوا سناً وسنين نفسها سوي نسوة أولاده وقد ذكرت سورة يوسف قصة يوسف مع أخواته ونسوة أولاده وقد ذكرت سورة يوسف قصة يوسف مع إخوانه.

عاش بنو إسرائيل في مصر وطلبوا من ملك مصر أن يسكنهم في أرض حاسان وهي الآن بلدة صفط الحنة بمحافظة الشرقية فاستجاب لهم ملك مصر وقال ليوسف أبوك وإخوانك جاءوا إليك من أرض مصر ففي أفضل أرضها أسكن أباك وإخوانك.

عاش بنو إسرائيل في مصر ومكثوا فيها والذي دعاهم لذلك ما اكتسبوه من خير وما نالوه من أمن والذي كان يحكم مصر وقتها هم الهكسوس والذين كانوا في بادئ الأمر جماعة من الرعاة في آسيا ثم اتحدروا إلي مصر علي أثر المجاعات التي حلت بببلادهم وانتهزوا فرصة انحلال الأسرة الثالثة عشر الفرعونية وحكموا مصر من سنة إلي سنة ق.م.

ولما تمكن أحمس من الانتصار علي الهكسوس وطردهم من مصر وأسس الأسرة الثامنة عشرة في القرن السادس عشر بدأت بني إسرائيل

ولما قامت الأسرة التاسعة عشر التي من بين ملوكها رمسيس الثاني بدأ المصريون يجاهرون بعبادتهم لبني إسرائيل وأخذوا يسومونهم سوء العذاب لأنهم كانوا مغرورين وكانوا يسلبون أموال المصريين بطريقة خبيثة كما أنهم تواطنوا مع الهكسوس ضد أبناء الأمة.

هذا وقد حكي القرآن في كثير من آياته نماذج من العذاب الذي أنزله فرعون مصر وجنده ببني إسرائيل كما قال تعالى في سورة إبراهيم الآية ٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ آذِكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَخِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ وهناك آيات في سورتي البقرة والقصاص.

وخلال تلك البلايا التي نزلت ببني إسرائيل أرسل الله عز وجل رسوله موسى عليه السلام لينقذهم مما هم فيه وقد كان فرعون مصر قد صنع أصناما صغيرة وأمرهم بعبادتهم وسمى نفسه الرب الأعلى ثم بين القرآن ما طلبه موسى من قومه حيث قال واستعينوا بالصبر والصلاة وقال استعينوا بالله واصبروا فما كان من بني إسرائيل إلا أن استهزءوا بهذه الوصية وقالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا.

خرج بنو إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام في عهد منفتاح بن رمسيس الثاني وأحصي موسى بني إسرائيل عند الخروج فوجد عدد الذكور ابتداء من سن العشرين يبلغون ؟ نسمة، ومعنى هذا أن تعدادهم العام كان يزيد عن المليون.

فخرج موسى وقومه ليلا وكانوا اثنتي عشرة أسباطا ولما أصبح الصباح ثم يسمع قوم فرعون في ناديم داع ولا مجيب فاغتاظ فرعون واشتد غضبه على بني إسرائيل وأرسل في المدائن كلها لكي تحشر الناس وتجمع حوله فجمع فرعون

الناس واحد جنده وأسرع للحاق موسى وبني إسرائيل فأدركهم أمامه فأوحى الله إلي موسى أن اضرب بعصاك البحر فالقلق أثني عشر طريقا لكل سبط طريق فمر موسى ومن معه وهم فرعون ليمر هو وجنده فأغرقهم الله عز وجل ونجي موسى ومن معه من بني إسرائيل.

وقد ذكرت هذه القصة في سور كثيرة من القرآن منها الشعراء وهذا هو تاريخ بنو إسرائيل من ترواحهم إلي مصر وحتى خروجهم منها علي يد نبي الله موسى عليه السلام.

(ب) تاريخهم من خروجهم من مصر إلي تأسيس مملكتهم حوالي سنة ٢٠٠٠م.

خرج موسى ومعه بنو إسرائيل من مصر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتوجه بهم إلي أرض فلسطين بالشام ولكنهم وهم في طريقهم إلي الشام آذوا سيدنا موسى إيذاء شديدا ولم يطيعوه وهذه القبائح التي صدرت عنهم وهم في طريقهم معه إلي الشام.

وبعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم فإتكما آخر جتمونا لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

(ج) خرج موسى ومعه بنو إسرائيل من مصر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد:

ونوجه بهم إلي أرض فلسطين بالشام ولكنهم وهم في طريقهم إلي الشام آذوا سيدنا موسى إيذاء شديدا ولم يطيعوه وهذه القبائح التي صدرت عنهم وهم في طريقهم معه إلي الشام.

بعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم فإتكما آخر جتمونا لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

وهم في طريقهم إلي الشام مروا علي قوم يعبدون الأوثان والأصنام  
فقالوا لسيدنا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

وخلال سيرهم في صحراء سيناء إلي أرض الشام وعد الله عز وجل  
سيدنا موسى أن يعطيه التوراة لتكون هدي لبني إسرائيل بعد أربعين يوماً  
يصومها موسى ﷺ يذكر أنها ذو القعدة وعشر ذي الحجة. فذهب موسى  
لميعاده مع الله عز وجل وترك أخاه هارون مع بني إسرائيل ووصاه  
بالإصلاح وعدم الفساد فاتتهز بنو إسرائيل فرصة ذهاب موسى ولين  
هارون فعبدوا عجلاً صنعه لهم موسى السامري وقالوا لن نبرح عليه  
عاكفين حتى يرجع إلينا موسى. فلما أشتد عليهم هارون في النهي عن  
عبادة العجل أظالوا عليه وكادوا يقتلوه. وحكم الله عليهم لكي يقبل توبتهم  
أن يقتلوا أنفسهم. وحرق موسى العجل ورمي ترابه في البحر.

بعد كل هذه الأحداث والإساءات من بني إسرائيل واصل بهم موسى  
ﷺ سيراً إلي أرض الشام وقبل أن يصل إلي الأرض المقدسة التي كان  
يسكنها الكنعانيون الجبارون أرسل اثني عشر نقيباً إلي الأرض المقدسة  
لكي يعرفوا أحوالها وأحوال سكانها فذهبوا وتعرفوا علي أحوالها ثم عادوا  
وقالوا أنها تدر لبنا وعسلاً إلا أن سكانها من الجبارين.

وأخذ كل نقيب من الـاثني عشر يخذل قومه عن دخولها إلا رجلين  
منهم فإتتهما أمر بني إسرائيل بأن يطيعوا نبي الله موسى ﷺ وأن يدخلوا  
الأرض المقدسة ولكن بني إسرائيل عصوا نصيحة الرجلين كما عصوا نبي  
الله موسى فحكم الله تبارك وتعالى عليهم بالتيه في الأرض أربعين سنة.

وبعد وفاة موسى وهارون ﷺ تولي يوشع بن نون رئاسة بني  
إسرائيل وقد عبر يوشع ببني إسرائيل نهر الأردن إلي الأرض المقدسة

وكانت أول مدينة استطاع أن يدخلها هي أريحا ثم زحف إلى مدينة يافا التي هي بين نابلس والقدس من ناحية الشرق.

دخل بنو إسرائيل هاتين المدينتين قتلوا معظم سكانها ثم صلبوا ملك العي علي باب المدينة وقد قتل العبريون الكنعانيين وأبادوهم حتى جرت دماء القتلى أنهارا.

وقد قسم يوشع الأرض التي استولي عليها من الكنعانيين بين الأسباط مع بقاء بعض مدن الأرض المقدسة لسكانها الأصليين ويذكر أن الإسرائيليين لم يستولوا علي الجزء الجنوبي من فلسطين ولم يكن لهم موطناً فيه قط واستولوا علي بقية الأرض المقدسة بعد موت يوشع.

أعقب موت يوشع بن نون عهد عرف بعهد القضاة لأن الزعماء الذين تزعموا بنو إسرائيل بعد موت يوشع قضاة وعهدهم امتد إلي أن قامت مملكة بني إسرائيل علي يد طالوت وبلغ عدد القضاة الذين تولوا القيادة خمسة عشر قاضيا.

وقد وصف عهد القضاة بالفوضى والفساد وكان آخر قاضي فيه هو صموئيل الذي كان يوكل القضاة لأبنائه يعنون ويسأخون الرشوة ويجورون في الحكم فقام بنو إسرائيل بثورة ضد أبنائه انتهت بزوال عهد القضاة وحلول عهد الملوك.

**د) تاريخ بني إسرائيل منذ تأسيس مملكتهم إلي الانقسام:**

ملوك هذه الفترة من تاريخ بني إسرائيل هم طالوت وداود وسليمان عليهما السلام وقد تأسست المملكة اليهودية سنة ق.م وكان أول ملك عليهم طالوت ويسمي عهده وعهد داود وسليمان بعهد الملوك الأول الذي انتهى

يموت سليمان حوالي سنة ق.م أما من عهد سليمان إلي زوال مملكة بني إسرائيل علي يد بختنصر سنة ق.م فيسمى بعهد الملوك الثاني.

والله تبارك وتعالى هو الذي اختار طالوت لأن يكون ملكا فقال تعالى في القرآن أن الله اصطفاه عليكم وزاره بسطة في العلم والجسم.

ومن أشهر المعارك التي خاضها طالوت المعركة التي دارت بين بني إسرائيل وفلسطين:

حيث تجمع الفلسطينيون بقيادة جالوت جلبات هكذا يسمي عندهم لقتال الإسرائيليين ولكن الله تعالى نصر طالوت وجنده وقتل داود عليه السلام (الذي كان في جيش طالوت جالوت) وبسبب قتل داود لجالوت زوج طالوت ابنته لداود وجعله قائدا لرجال في حربه.

وتذكر بعض أسفار التوراة أنه حدث خلاف بين داود وطالوت جعل داود يترك طالوت فانتهز الفلسطينيون هذه الفرصة وقتلوا طالوت.

وبعد موت طالوت تولى ملك بني إسرائيل داود عليه السلام وقد قام ملكة أربعين سنة في السبعة الأولى منها كانت عاصمة ملكة حبرون أما في المدة الباقية كانت عاصمة ملكة أورشليم. وفي عهد داود عليه السلام قامت حروب كثيرة بين بني إسرائيل وغيرهم من الأمم ومن بين الأمم التي حاربوها اليبوسيون الذين كانوا يسكنون مدينة القدس أورشليم فقد جاء بهم داود وطردهم وجعلها عاصمة لملكه وتمكن أيضا من السيطرة علي حصن صهيون وسماه حصن داود.

وفي عهد داود عم الرخاء والاستقرار ولكنه في آخر عهده حدث اضطراب واستأنف القتال بين بني إسرائيل والفلسطينيون مرة أخرى لم يصل إلي نتيجة حاسمة.

وتوفي داود وتولى الملك بعده ابنه سليمان الذي استمر حوالي أربعين سنة وكان يمتاز بالاستقرار والرخاء حتى أن عصره ليحسب العصر الذهبي لأمتهم وتقدمت الصناعات تقدما عظيما بما شاد سليمان من المباني الفاخرة كالهيكل والعنصر والمدن الكثيرة والمعازل والحصون توفي سليمان حوالي سنة ق.م.

هـ - تاريخهم منذ وفاة سليمان عليه السلام إلى خراب أورشليم الأول سنة ق.م.:

بعد وفاة سليمان عليه السلام بدأ الدور الثاني للملوك الذين حكموا بنو إسرائيل وقد أعلن رحبعام نفسه ملكا علي بني إسرائيل بعد وفاة أبيه وبايعه علي الملك سبطا يهودا وبنيامين اللذين كاتا يقيمان في المنطقة الجلوبية حول أورشليم. لما توجه رحبعام إلي مدينة شكيم ليأخذ البيعة من بقية الأسباط العشرة فامتنعوا عن المبايعة واختاروا بريعام ليكون ملكا عنهم وهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان إلي مملكتين. مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم واستمرت حتى سنة ق.م حيث سقطت في يد بختنصر البابلي بعد أن عمرت أربعة قرون. مملكة إسرائيل في الشمال وكانت عاصمتها شكيم هي نابلس الآن وكانت نهايتها علي يد سرجون ملك آشور سنة ق.م.

## علاقة المملكتين ببعضها وبغيرهما

استمرت الحروب بين المملكتين معظم أيام قيامهما ووصل الحال بهما أن كل واحد منهما كانت تستعين بدولة أو بدول لتقضي علي أختها وقد روي أن بربعام ملك مملكة إسرائيل صنع عجلين من ذهب وقال لشعبه هذه آلهتكم أقيموا عبادتكم عندها ولا تذهبوا إلي أورشليم القدس.

أما عن علاقتها بغيرهما ففي عهد رحبعام و بربعام غزا شيسنق فرعون مصر فلسطين وصعد إلي أورشليم ونهبها.

وبسط سيطرته علي دولة يهوذا ثم علي دولة إسرائيل وقامت نهاية دولة إسرائيل علي يد سرجون ملك آشور سنة ق.م وكانت نهاية دولة يهوذا علي يد بختنصر البابلي ٥٨٦ ق.م.

و- تاريخهم من خراب أورشليم الأول سنة ق.م حتى خرابها الثاني:

خلت فلسطين تقريبا من اليهود بعد خراب أورشليم علي يد بختنصر سنة ق.م وعاشوا إساري في بابل زهاء خمسين سنة قلدوا فيها عادات البابليين وأخذوا عنهم الكثير من شعارهم.

وفي سنة ق.م استولي عورش ملك علي بلاد بابل فعامل اليهود معاملة حسنة، وقد أصدر نداء سمح فيه لليهود أن يعودوا إلي أورشليم ليعيدوا بناء هيكلهم وساعدهم بالأموال والرجال ولكن أكثر اليهود قد القوا الحياة في بابل لأنهم ذاقوا بها خصب العيش والتجارة الراجعة.

وفي سنة ق.م قامت حرب بين الإسكندر المقدوني وبين الفرس أنتصر فيها الإسكندر وطرد الفرس من بلاد الشام وأصبحت بلاد الشام من فلسطين خاضعة لحكم الإسكندر المقدوني .



وبعد وفاة الإسكندر ق . م أقسم ملكة الكبير فؤاد فكانت فلسطين من نصيب القائد بطليموس الأول ملك مصر وقد حكم بطليموس الأول من سنة ق . م وخلال حكمه دارت بينه وبين البلد المجاورة حروب ومنازعات استطاع أن يغلب على أعدائه واستطاع كذلك أن يسيطر على اورشليم بع أن أعلن اليهود عصياتهم له وساق معه إلى مصر أكثر من مائه ألف أسير .. وتولى بعده الملك بطليموس الثاني من سنة ق . م فبقيت فلسطين تحت سلطانه وقد عامل اليهود معاملة حسنة . إذ سمح لمائه وعشرين ألفا من اليهود الذين يقيمون في مصر بالعودة إلى اليهودية .

وبعد بطليموس الثاني جاء بطليموس الثالث فحكم مصر وفلسطين من سنة ق . م .

وقد ذكر أن أدينا رئيس أحبار اليهود امتنع عن دفع الجزية بضع سنين وكان قدر الجزية السنوي عشرين وزنه وهددهم بطليموس . فخاف اليهود وأرسلوا واحدا منهم ذكيا أقنع بطليموس بإعفاء اليهود . وخلال حكم بطليموس الرابع الذي امتد من سنة إلى ق . م جرب حروب فلسطين بينه وبين أنطونيوس الثالث السلوقي ملك سوريا الذي استطاع أن ينتصر على بطليموس الرابع ودخل اورشليم وأذل اليهود . وبعد مدة قليلة استطاع بطليموس الرابع أن يأخذ بثأره من أنطونيوس وأن يطرده من فلسطين ويعيدها لحكمه .

وفي عهد بطليموس الخامس استطاع السلوقيين أن يعيدوا فلسطين إليهم سنة ق . م .

ومنذ سنة إلى سنة ق . م استطاع السلوقيين أن يجعلوا فلسطين خاضعة لسلطانهم وعاملوهم بالشدة والقسوة وقد نصب الوالي السلوقي تمثالا لمعبودهم اليوناني في هيكل اورشليم وأخذ يدعو اليهود للمشاركة في

الطقوس الدينية وأخذ اليهود يتركون ديانتهم ليندمجوا فى طقوس اليونانيين .

وقد أدت معاملة السلوقيين القاسية لليهود إلى انفجار الثورة ضدهم من جماعة من كهنة اليهود عرفوا فى التاريخ باسم المكابيين وكانت ثورتهم حوالى سنة ق . م وكان قائد الثورة متانيا .

وبعد وفاته تولى ابنه يهوداً قيادة الثورة الذى استطاع فى سنة ق.م. أن يستولى على اورشليم .

وفى سنة ق . م استطاع السلوقيين أن يهزموا يهوداً ومن معه وأن يعيدوا اورشليم إلى سلطاتهم غير أن المكابيين واصلوا ثورتهم ضد السلوقيين واستطاع المكابيين أن يسيطروا لفترة من الزمان على اورشليم بداية من سنة ق . م وفى سنة ق . م نشب نزاع على الحكم بين هركاتس المكابى وبين أخيه ارستبولس فاتتهزت الدولة الرومانية فرصة هذا النزاع واستولت على فلسطين ومنذ ذلك التاريخ خضعت فلسطين للحكم الروماني الذى استمر إلى م .

تاريخ اليهود منذ سيطرة الرومان على فلسطين من سنة ق.م.  
إلى حراب اورشليم الثاني على يد قبطس الروماني سنة ق.م.

كان الرومان خلال هذه الفترة من حكمه لفلسطين يستعملون عليها ولاية يختارونهم وكان هؤلاء الولاية يخضعون للرومان .

أ- فى سنة ق . م قام إسكندر بن ارستبولس اليهودي بثورة ضد الرومان وحارب عمه هركاتس الوالي من قبل الروم وانتصر عليه وهزمه ودخل اورشليم ولم يتم هذا الانتصار طويلاً فقد أرسل الرومان قائداً لتأديبه ورد اورشليم مرة أخرى .

ب- وفى سنة ق . م عاود إسكندر بن ارستبولس الثورة على الرومان فقبض عليه وإلى سوريا من قبل الرومان ثم قتله شر قتله فى إنطاكية.

ت- وفى سنة ق . م كان انتتغنس بن أرستبولس قد تمكن من حكم أورشليم بمساعدة بعض المسانرين فجهز الرومان جيشاً لتأديبه وحاصره ستة داخل أورشليم ثم تمكنوا من اقتحامها وبعد دخولهم أورشليم قتلوا كثيراً من سكانها . وقبضوا على انتتغنس وقتلوه وزالت دولة المكابيين.

وحكم الرومان اليهود وساموهم العذاب فرقع اليهود أمرهم إلى روميه ولما يأتهم منها الفرج نظاهروا .

بالعصيان وأحدثوا شغباً عظيماً . فأرسلت رومية قائدها المحنك فاسباسيان فحاصر أورشليم وحارب اليهود وظل على قتالهم إلى أن مات فخلفه ابنه تيطس الذى حارب اليهود وقتلهم ودخل أورشليم فدكها دكاً ودمرها تدميراً ومات من اليهود نحو مليون نسمة فسالت الدماء كالأنهار . وقد كان تدمير تيطس لأورشليم سنة م وبعد هذا التدمير فر اليهود إلى الأقطار المجاورة كمصر وقبرص وليبيا وجزيرة العرب .  
ثالثاً : يهود جزيرة العرب وأحوالهم الدينية والاجتماعية .

---

جاء اليهود إلى جزيرة العرب بعد تمكيل الرومان بهم سنة م وهذا لا يمنع أنه كان هناك يهود قلة فى جزيرة العرب .  
وبالتالى فإن يهود جزيرة العرب من أصل يهودي مساكن اليهود فى المدينة .

## تشرید اليهود فی أنحاء العالم

### خروج بنی اسرائیل من مصر

التاریخ هو خیر شاهد علی أن هؤلاء اليهود لم یکن لهم ای حق تاریخی فی ای مکان علی الأرض ولیس هذا بالكلام بل التاریخ سجل علیهم ذلك فکاتوا کما دخلوا بلداً من البلاد طردوا منها أو حرقوا أو ذبحوا وذلك لسوء نواياهم وفساد أخلاقهم وأفعالهم فقد خرجوا من مصر فی زمن سيدنا موسى عليه السلام بعد اضطهاد أهل مصر لتسمية بسبب أنهم کاتوا جواسیس علی المصريين وقد عذبهم الله تبارک وتعالی علی هذه الأفعال بالعذاب الشدید فی التیه بأرض سیناء وکاتوا أكثر بین الجدال مع سيدنا موسى عليه السلام کثیرین المطالب وکاتوا کما أنزل الله علیهم نعمة من نعمة طلبوا الآخر من أجل یعود وإلی کفرهم وعنادهم لقوله تعالی ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

□ خروج اليهود من المدينة فی عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

قَالَ تَعَالَى ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ (١) بعد ما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشرة إلی أن جاءوا إلی رسول الله صلى الله عليه وسلم أشترط علیهم بشروطه واستجابوا رغم كثرة عددهم وأسلحتهم ولكن الله ینصر الحق .

١- المائدة ٢٦

٢- الحشر ٢

## □ بنى إسرائيل في عهد طالوت وجالوت:-

كان أول ملك من ملوك بنى إسرائيل هو طالوت المعروف عندهم بالجبار والتي انتهت حياته بالانتحار عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ولم يكن لهم كيان على مر التاريخ إلا في عهد سيدنا داود عام ٩٣٥ قبل الميلاد وظلت دولتهم إلى عام ٧٢١ قبل الميلاد وكان نهاية هذه المملكة على يد سرجول الثاني ملك آشور الذي استعبدهم وشردهم في أنحاء العالم .

## □ اليهود في عهد بنوخذ نصر عام ٥٨٦ قبل الميلاد:-

هذا هو السلبي البابلي الذي لا تخلوا منه أى صفحة من صفحات التاريخ فقد شردهم وقال سيد بنى إسرائيل " صدقيا " وجميع رجال بنى إسرائيل وسبى نساءهم وأطفالهم إلى مدينة بابل بالعراق وهذا ما عرف بالسبى البابلي فى التاريخ وظلوا مشردين عن بيت المقدس إلى عام ٥٣٨ قبل الميلاد إلى أن جاء أحد الملوك وهو كوروشى وأباح على العودة إلى بلادهم بسبب زواجه من أحد نساء بنى إسرائيل . وظلوا على ذلك إلى عام ٣١٢ قبل الميلاد إلى أن هزمهم بطليموس الأول وشردهم . وهكذا تتوالى الأحوال السيئة لبنى إسرائيل من تشريد ومن سبى إلى سبى ومن طرد إلى طرد .

## □ اليهود في عهد الرومان:-

وجاء دور الرومان فى تعذيب بنى إسرائيل فلم يكن الرومان أقل من غيرهم ففي عام ٧٠ قبل الميلاد دمر يتطس أورشليم وحرق كل ما فيها على من فيها وطرد الباقين إلى بلاد ما وراء النهرين .

## □ الأمر الآشوري:-

ففي عام ٧٢١ قبل الميلاد كان الأسر الآشوري الذي حطم مملكة يهودا وفرض على أهلها الجزية ولما حاولوا التمرد عليه أسره هذا الملك إلى بلاد بابل وكذلك كان الفرس لهم دور أكبر في تعذيب وتشريد بني إسرائيل عام ٥٨٧ قبل الميلاد .

## □ طرد اليهود من بريطانيا:-

عندما دخل اليهود بريطانيا بعد طردهم وتشريدهم عام ١٢٣٠ استقبل أهل بريطانيا هؤلاء اليهود بالترحيب ولما عاشوا معهم وعاملوهم وتعرفوا على فساد أخلاقهم وسوء نواياهم السيئة وكان ذلك في عهد الملك يوحنا ملك بريطانيا في هذا الوقت الذي تنبه إلى الأمر الذي سيسبب تدهور بلاده فقام بجمع ومصادرة أموالهم التي جمعوها من الربا وفي عهد الملك إدوار الأول ملك بريطانيا عام ١٢٧٢ م أخذ هؤلاء اليهود يتقربون إليه إلا أنه أصدر مرسوم ملكي يعاقب كل من يتعامل مع هؤلاء اليهود وأصدر قرار بإعدام ٢٠٠ يهودي منهم عام ١٢٨١ ميلادية وطرد الباقين وهذه سطور قليلة من مجلدات عن اليهود في بريطانيا .

## □ اليهود في أسبانيا:-

بعد دخول اليهود أسبانيا عاشوا منعزلين عالمهم من نوايا وطقوس غريبين ما يسمى بالجيبتون وعندما دخل العرب أسبانيا عام ٧١١ ميلادية تحالفوا مع العرب ضد الأسبان ولكن كانوا أهل مكر وخداع لأنهم كانوا يمارسون شرايع التلمود وكل ما فيها من تعامل بالربا والسرقعة وغيرها

وظهرت بعد ذلك سوء الأخلاق فقام الملك " فرنياند " بطرد جميع اليهود من أسبانيا وكان ذلك فى ٣١ / ٣ / ١٤٩٢ م  
وأصدر مرسوم بعدم عودتهم إلى أسبانيا مرة أخرى وخرجوا مطردين إلى أنحاء بلاد العالم مثل فرنسا والهند والبرتغال وغيرها من دول العالم الأخرى.

#### □ اليهود فى روسيا:-

عاش اليهود فى روسيا مثلما عاشوا فى بلاد العالم بسوء الأخلاق والعمل على نشر سمومهم حتى أنهم قتلوا قيصر روسيا عام ١٨٨١ ميلادية فقام الشعب الروسى بثورة ضدهم وطردهم من روسيا .

#### □ اليهود فى فرنسا:-

هؤلاء أبناء الأفاعى والخنازير بعد ما دخلوا فرنسا فعلوا بها مثلما فعلوا داخل البلاد الأخرى إلا أن ملك فرنسا " لويس أغسطس " قام بطردهم من فرنسا إلا أنهم بعد وفاته عادوا إليها مرة أخرى وأخذوا يتقربون إلى الملك الجديد لويس التاسع لكنه كان على حذر شديد منهم فقام بمصادرة أموالهم وفى عهد " قليب " ملك فرنسا حرق منهم رجال كثيرين وكان ذلك عام ١٣٤١م وهكذا كانت حياة وتاريخ بنى إسرائيل فى فرنسا .

#### □ اليهود فى ألمانيا:-

دخل اليهود ألمانيا فى القرن الثامن الميلادى وقد أقاموا بها على ضفاف نهر " الرين " بنفس العزلة ونفس الطقوس والأفعال الخبيثة والعقائد الشريرة وبنفس الكراهية والغدر وظلوا على ذلك إلى أن ظهرت

الحركة الغازية فى ألمانيا عام ١٩٣٣ م فوجد هتلر خطر هؤلاء اليهود اللذين عاملهم أسوء معاملة. وضرر العالم منهم قانلاً إن سبب مشاكل العالم فى كل مكان هم اليهود وأن جميع المشاكل التى ستحدث سيكون سببها اليهود وقد قام هؤلاء اليهود من قبل بإفشاء أسرار ألمانيا فى عام ١٩١٤ م وقام بطردهم من بلاده حفاظاً عليها من هؤلاء الأشرار .

#### □ اليهود فى أوروبا:-

كان القرن التاسع عشر أشد الاضطهاد لليهود فى الدول الأوروبية جميعاً خصوصاً بعد سيطرتهم على رؤوس الأموال الأوروبية واستغلال ذلك فى فرض نفوذهم وسيطرتهم على البلاد الأوروبية وفى عام ١٨٥٤ م صدر كتاب فى ألمانيا يذكر جرائم اليهود فى ألمانيا وعدانهم لأهلها وأفعالهم الاحراقية مما كان ذلك سبب فى طردهم منها وتشيديهم فى جميع أنحاء العالم .





## من أسماء القدس

### أم المدائن زهرة المدائن

((عروس المدائن - مدينة المدائن)) مسميات أطلقت كلها علي القدس لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك للأهمية البالغة لهذه المدينة التي عاش في كنفها الأنبياء والرسل ونعم أهلها من المسلمين واتباع العقائد الأخرى بالأمن والرخاء قرابة ثلاثة عشر قرناً تحت الحكم الإسلامي الرشيد. القدس هي إحدى حقائق الإسلام الكبرى، فقد شهدت اكتمال حلقات التوحيد إذ اتجه المسلمون في صلاتهم إليها في مرحلة بدء الوحي ثم أسري إليها بالرسول ﷺ فصلي بالأنبياء هناك ودعا المسلمين إلي شد الرحال إلي مسجدها المقدس الشريف.

ومن رحم القدس يمتد حبل الخلاص أن صح التعبير لمشكلاتنا كلها باعتبارها الفيصل دائماً في كل مواجهاتنا نحن المسلمين مع أعدائنا علي مر العصور لكن القدس مهددة الآن بما لم تهدد به طوال تاريخها علي الإطلاق فقد احتل اليهود الجزء الغربي منها في العام ١٩٤٨م ثم اكملوا السيطرة عليها في العام ١٩٦٧م لتواجه بذلك القدس أكبر خطر في حياتها وهو خطر التهويد إذ استخدم اليهود الغزاة إجراءات قهرية بشعة في محاولة القضاء علي أهلها جميعاً.

## أهم أسمائها القديمة

١- فلسطين: تذكر بعض كتب التاريخ أن من أهم أسمائها "فلسطينا" وكان هذا الاسم يطلق على الساحل الشمالي لبحر إيجه، وكان يسكنها قبائل الكنعانيين، كما سميت لمدة طويلة بأرض كنعان، ويذكر أن هذه التسميات كانت تطلق عليها في الفترة من ٢٥٠٠ ق.م - ١٥٠٠ ق.م. كما تذكر كتب التاريخ أنها نالت في هذه العصور قسطا كبيرا من الحضارة والرقي خصوصا في عهد العموريين من بعدهم كما تذكر كتب التاريخ أن الكنعانيين من أصل عربي وهم من العرب البائدة، كما ذكر الطبري في كتبه وأبن خلدون.<sup>(١)</sup>

٢- مدينة اليوسيين: تذكر كتب التاريخ أنها سميت بمدينة اليوسيين وقد أكد ذلك ما جاء في الوثائق المصرية التي سجلت في القرن التاسع عشر، والرابع عشر قبل الميلاد.<sup>(٢)</sup>

٣- إيليا الكبرى (كابوتولينا): وهي من أهم أسمائها التي أطلقت عليها بعد استيلاء الإمبراطور هادريان عليها بعد تدميرها عام ١٣٥٠م والذي أعاد بناءها Aelie Capitolia ومعناها إيليا، وقد عرفت عند الرومان بهذا الاسم.<sup>(٣)</sup>

٤- مدينة داود: سميت بمدينة داود نسبة إلي سيدنا داود عليه السلام الذي حاول إلغاء وتغيير معالمها الكنعانية وسماها باسمه، كما سميت من بعده بمدينة يهوذا كما سميت بـ (أربنيل) كما جاء في سفر أخبار اليوم الثاني ص ٢٧، ٢٨.<sup>(٤)</sup>

٢- القدس الخالدة ص ٦  
٤- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣١

١- فلسطين في المخطط الصهيوني ص ٣٠٤  
٣- القدس الخالدة ص ١٥١، ١٥٥

٥- أورسالم: سميت بمدينة أورسالم ويرجع السبب في هذه التسمية إلى منشئها من اليوبسيين، وكان ذلك عام ٣٠٠ ق.م، وقد سجلت في الكتابات المصرية (يابثيني)، وهو تحريف لكلمة يبوس، وقد ذكرتها التوراة بأنها أورشليم أو يوروساليم، ويذكر ان سبب هذه التسمية أيضا أن الملك الذي خططها ووضع لها نظاما معماريا كان يحب السلام والبناء، ولذلك سميت باورسالم ومعناها بالكنعانية مدينة سالم وحرفت بعد ذلك بأورشالم، وقد ذكرت بهذا الاسم في رسائل الملك الكنعاني (عبد - خيبا) والذي كان يرسلها إلى فرعون مصر في (تل العمارنة).<sup>(١)</sup>

٦- اميروسليما: وقد ذكرها المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) في أوائل الفتح الروماني لها بأنها كانت تسمى هيروسليما وأطلق عليها بعد ذلك اسم (جيروسالم).<sup>(٢)</sup> ومنها سوليموس والذي يذكر أن تيطس سماها بهذا الاسم بعد أن حاصرها، كما سماها المكابيون إيروسليما.

٧- بيت إيل سميت أيضا بهذا الاسم ومعناه منزل الإله، وكانت تسمى بهذا الاسم ومنها بيت أدين وبيت لحم.

٨- القرية قال تعالى (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ<sup>٤</sup> سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف ١٦١ ويذكر بعض المفسرين أن المقصود بهذه القرية هو القدس.<sup>(٣)</sup>

٩- بيت المقدس جاء في كتاب القدس بين الدين والتاريخ أنها سميت ببيت المقدس بعد الصلح الذي عقده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القدس عام ١٥هـ مع البطريرك صفروينوس، وقد عرفت بهذا الاسم في العصر الإسلامي، وقد أضاف إليها الأتراك فسوها ببيت المقدس الشريف.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣١

٢،٣ القدس الخالدة ص ٦

وقد ذكر ابن عساکر عن ابن عباس أنها كانت عاصمة بلاد الشام،  
ويكثر بها الزيتون، وأن بها جبل الطور الذي كلم الله عليه سيدنا  
موسى عليه السلام.

هذه الأسماء التي ذكرناها هي بعض من أسمائها التي سميت بها  
في مختلف العصور، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر.

## الأرض المقدسة

قال تعالى علي لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿يَقَوْمِ أَدْخُلُوا  
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

القدس هي الأرض المقدسة التي قدسها الله تبارك وتعالى في جميع  
الكتب السماوية لما جعل فيها من الخير والبركة فهي أرض الأنبياء وعش  
الأولياء وإليها أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلي بمكة إلي  
المسجد الأقصى بالقدس قبلة المسلمين الأولي.

وفي القدس مدينة الخليل التي يوجد بها مغارة المكفلية والتي دفن  
بها سيدنا إبراهيم خليل الله وزوجاته وأبناته وكذلك أبناؤه سيدنا إسماعيل  
وإسحاق عليهم السلام وأبناتهم وأزواجهم وكذلك دفن بها أحفاد سيدنا  
إبراهيم عليهما السلام وسيدنا يعقوب وأبنة يوسف وأبناتهم وأزواجهم.

ويقول رسول الله ﷺ: " لا تشد الرحال إلا إلي ثلاث مساجد.  
(مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)".

وقد روي عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال  
رسول الله ﷺ: "صخرة بيت المقدس علي نخلة من الجنة وتلك النخلة  
علي نهرين من أنهار الجنة" وقال رسول الله من سره أن ينظر إلي صخور  
الجنة فليتنظر إلي صخرة بيت المقدس وقد سأل صحابه رسول الله من  
قائلين يا رسول الله أفنا في المسجد الأقصى فقال رسول الله من أضاء  
المسجد الأقصى مازال زيتته يستغفر له أي لصاحبه.

وقال رسول الله ﷺ: "ينزل كل يوم من السماء ٧٠,٠٠٠ من  
الملائكة لا يعودون إلي يوم القيامة".

والمسجد الأقصى وأرضه المباركة هي أرض الأنبياء وعيش الأولياء وأرض المحشر وقالت إحدى نساء رسول الله ﷺ من أهل إلي المسجد الأقصى بعمرة كان له الجنة ومن دفن في أرض المقدس كأنما دفن في الجنة ويذكر العلماء أن الماء الذي نشربه يخرج عذبا من تحت قبة الصخرة وكذلك كل ريح طيب نشمه ينبع من تحت هذه القبة وقيل إن أهل بيت المقدس جيران الله تبارك وتعالى كما أن سيدنا عيسى عليه السلام ولد بأرض بيت المقدس بمدينة بيت لحم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من صلي في بيت المقدس غفرت له ذنوبه.<sup>(٢)</sup> ويقول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (سيد الصخور صخرة بيت المقدس وأرفع الأراضي كلها أرض بيت المقدس).

وذكر مقاتل بن سليمان أن المسجد الأقصى ما فيه شبر إلا صلي فيه نبي أو ملك مقرب ويذكر أن سيدنا زكريا عليه السلام بشر بسيدنا يحيى بأرض بيت المقدس وإن الله سخر الجبال لسيدنا داود بأرض بيت المقدس وذكر أن السيدة مريم كانت تأتيها فاكهة الصيف في الشتاء والعكس في أرض بيت المقدس وأن المائدة نزلت بأرض بيت المقدس وإن سيدنا محمد أعطي البراق بأرض بيت المقدس.

وقد أعطي الله الحكم لسيدنا يحيى عليه السلام وهو صبي بأرض بيت المقدس وإن سيدنا إبراهيم عاش عليها هو وأبنة إسماعيل وإسحاق وأبنة يعقوب وولد عليها سيدنا يوسف عليه السلام.

وهي الأرض التي قال عنها بني إسرائيل قول الله تعالى ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾<sup>(٣)</sup>

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٩٦

١- المدة ٢١

٣- المدة ٢٢

## عروبة القدس

إننا نتكلم عن عروبة القدس نحن العرب ولكن فنستمع لصوت  
ولسان التاريخ وهو يشهد شهادة عدل بأن القدس عربية، وهذا ما يعرفه  
هؤلاء اليهود حتى المعرفة، فهم كثيراً ما يسمعون صوت الرمال والأحجار  
الفلسطينية وهي تهتف وتفخر بعروبتها.

وعلينا أن نعرف أن الصراع العربي الإسرائيلي قد بدأ في القرن  
السابع الميلادي، وهو بداية ظهور الإسلام، وهذا الصراع ليس هدفه زيادة  
أرض أو خلق حرية شعب ولكن هدف هؤلاء اليهود الأول وشغلهم الشاغل  
هو القضاء على الدعوة الإسلامية، ولكن كيف ذلك؟ وقد تعهد الله تعالى  
بحفظ كتاب الإسلام في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّمْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كما كان هدف هذا الصراع من جانب اليهود هو خلق مشاكل  
وصراعات تحول بين تجمع العرب ووحدتهم، لأن وحدة العرب خطر كبير  
عليهم. كما أن هؤلاء الصهاينة يطمعون ويتطلعون إلى الاستفادة بالثروات  
والكنوز الطبيعية الموجودة في الوطن العربي وخصوصاً المياه.

وعلينا أن ننصت قليلاً إلى هذا الشجاع الذي ينطق بالحق دائماً  
ويسجل في اعتدال الحقيقة بكل ما فيها فهو خير شاهد، وهو إصديق ضمير،  
لأنه لا يحاول أن يرضي أحداً على حساب أحد آخر، ألا وهو التاريخ فقد  
شهد التاريخ منذ زمن بعيد بعروبة القدس، وقد سجل العديد والعديد عن  
الحضارات العربية القديمة على أرض فلسطين، ونذكر هنا من هذه  
الحضارات:



## ١- حضارة اليبوسيين:-

اليبوسيون هم أول من بنوا القدس وهم من ولد كنعان أي من أصل العرب وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ عام، كما سجل هيدرونتس قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون أن القدس جزء من أرض سوريا، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام خرج من الناصرة إلى مدينة داود التي تعرف اليوم ببيت لحم ليعقد علي زوجته ماري. (١)

كما جاء في سفر التكوين ص ١٨ أن اليبوسيين نزلوا إلى منطقة الهلال الخصيب قبل نزول الحيثيين إليها كما ذكر أن مدينة يابوس هي اورشليم. (٢) كما ذكرت فلسطين في الكتاب المقدس باسم فلسطينيا كما ورد ذكرها بلفظ فلسطينيم. (٣)

كما ذكرت التوراة أن الكنعانيين والفينيقيين والعماليق قد عاشوا علي هذه الأرض قبل اليهود، وأقاموا عليها حضاراتهم كما ذكرها الطبري وابن خلدون. (٤)

كما ذكر السير ريتشارد رنيسون أن هذه الأرض قد عاش عليها الكنعانيون والجيبوزيون والعموريون والحيثيون، أنهم كانوا يمثلون الطراز السامي كما ذكر أن العموريين قد دخلوا أرض فلسطين قبل اليهود بـ ١٥٠٠. (٥)

كما ذكر هؤلاء المفكرون أن اليهود ليس لهم أي حصاد ثقافي أو تاريخي علي هذه الأرض، وأن اليهود كانوا أقلية بين السكان العرب إلى زمن قريب. كما يذكرون أن اورشليم مدينة اورشالم، وكانت تعرف بهذا الاسم قبل دخول اليهود إليها.

١- القدس بين الدين والحقيقة ص ٣٣، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٠

٣- سفر أشعيا ص ٤٠، سفر الخروج ص ١٥

٥- فلسطين الحكم الحقيقة ص ٧٤

٤- إسرائيل في المخطط الصهيوني ص ٣٠٤

كما يذكرون أن فلسطين لم يكن لها أي قيمة تاريخية أو ثقافية أو حضارية أو غيرها إلا بعد دخول الإسلام إليها، كما ذكر هؤلاء المفكرون أن كل ما يقوم به اليهود من حفريات للبحث عن هيكل سليمان لن يوصلهم إلي شيء، وأنهم يعرفون هذه الحقيقة جيداً.

كما يذكر المؤرخون اليهود أن أول من سكن فلسطين اليبوسيون، وأنهم شيدوا عليها العديد من المدن، مثل عسقلان وغزة وأريحا ومجدو.<sup>(١)</sup> وهم بذلك يشهدون علي أنفسهم !!

كما يذكر أن الكنعانيين قد تأثروا كثيراً بالحضارات، وأنهم كانوا يعبدون علي هذه الأرض الإله (إيل) والإله (بعل) وكان يرمز إليه بالشمس، وكان أكبر معبود في الحضارة اليبوسية وأن يمثل الخصب والنماء، وقد امتدت هذه الحضارة إلي ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد تغيرت العبادة فيها بعد ذلك بالإله (يهوه). كما تذكر كتب التاريخ أن اليهود عبدوا إله اليبوسيين أكثر من ثلاثة قرون.<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر (مايكجون) أن الشريط الواصل من الإسكندرية إلي شبه جزيرة سيناء أنه يمثل خطأ مستقيماً، وقد ذكر أن فلسطين أو الديار المقدسة تقع عليه كما ذكر أنها من بلاد سوريا، وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ سنة، كما ذكرنا من قبل وأن العرب قد عاشوا عليها قرونا عديدة وأقاموا عليها حضاراتهم، والتاريخ يحكي قديماً وحديثاً انتصاراتهم علي البيزنطيين والتاريخ خير شاهد.

كما يذكر (لونارد اشتايل) أنه لم يكن في فلسطين عند سقوطها علي يد الرومان أحد من اليهود وسيأتي ذكر الحضارة اليونانية علي أرض فيها ولا يرضي بكل ما يدعون.

٢- القنس بين الدين والتاريخ ص ٣٩

١- القنس بين الدين والتاريخ ص ٣٥،٨،٩

كما نذكر المستر (نورمان نيتوتيش) أن أطفال إسرائيل قد وزعوا في بلاد فارس وبابل ومصر وقبرص واليونان وغيرها من البلاد الأخرى، وذلك لضيق العيش، وذلك هو أكبر دليل على أن اليهود لم يكن لهم حق في هذه الأرض ولا حضارة تشهد لهم بما يدعون اليوم، كما أن هؤلاء اليهود لم تكن لهم قوة تحمي إرادتهم في العيش عليها أو مجرد الرغبة في العودة إليها، كما يذكر كثير من المفكرين اليهود المعتدلين وخصوصا الأوربيين منهم، أن كل حضارات العالم تدين بالفضل للحضارة العربية وذلك لأنهم استمدوا منها جميع فروع العلوم الحديثة والمعاصرة في الطب، والهندسة، والفلسفة وغيرها.<sup>(١)</sup>

### ٣- القدس وحضارة الساسانيين:-

بكل اللغات وبكل اللهجات سجل التاريخ عروبة القدس في كل الحضارات فها هي القدس يسدل عليها ستار ويرفع آخر ولكن الحقيقة هي الحقيقة أما الستار فيرفع هذه المرة على صفحة مضيئة من الحضارة الساسانية، وخصوصا الصراع الذي دار بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين عندما قام كسري الثاني عام ٥٩٠-٦٢٨م باختراق الحدود البيزنطية لعبور الشام ليدخل أورشليم كما يذكر أنه هدم كنيسة القيامة وأنه نهب المدينة وحمل كنوزها وخيراتها، كما استطاع أن يأخذ خشبه الصليب التي يذكر اليهود أن سيدنا عيسى ~~عليه السلام~~ قد صلب عليها فأين كان اليهود وأين قوتهم من صحة ما يقولون؟<sup>(٢)</sup>

١- فلسطين الحكم الحقيقة ص ٥٣

٢- القدس الخالدة ص ٨٨، ٨٧

### ٣- القدس والحضارة الكلدانية:-

استطاع الآشوريون الاستيلاء علي القدس عام ٩٢٣-٥٨٦ قبل الميلاد بعد التهديد السوري والإيراني، وخرّبوا أورشلّم، وجاء الكلدانيون بعد سقوط الآشوريين بعد هجمات استطاعوا خلالها اقتحام المملكة (مملكة يهوذا) وحكموها أكثر من سبعين عاماً، وكان أشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذي قام بحملات سبي اليهود مرتين الأولى: عام ٥٩٦ قبل الميلاد وفرض عليهم الجزية، وأقام تحالفاً بين القدس وعدن، وقد فر بعض هؤلاء اليهود منهم خارج البلاد إلي قبرص ومصر، وهكذا خلت فلسطين من اليهود زمن الكلدانيين وعاشوا مشردين في البلاد، ولم يكن لهم أي حق فيها، وأنهم أقاموا معبداً بعد ذلك في السامرة (معبد سليمان).

كما تذكر (كنون) اعترافها بعروبة القدس وتؤكد أن هيكل سليمان قد دمر تماماً، ولم يبق له أي أثر وأن أحجار هذا الهيكل قد استخدمت في بناء هيكل هيرودس وهو المعروف بعد ذلك بحائط المبكى.

كما أصدرت اللجنة الدولية عام ١٩٣٠م قرارها بأن قضية حائط المبكى التي يدعيها اليهود بأنه لا حق لهم في هذا الإدعاء وأن ملكيته تعود للمسلمين وحدهم.

وكانت هذه اللجنة مشكلة من محكمين تابعين لبريطانيا والأمم المتحدة، وهذا دليل واعتراف منهم بعروبة القدس.<sup>(١)</sup>

وبرغم كل هذه الاعترافات والإقرارات التي كتبها وسجلها المؤرخون والمفكرون اليهود إلا أن الكثيرين منهم ما زالوا يرددون أباطيل وأكاذيب.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٠، ٤١

## ٤- عروبة القدس في عهد الفرس:-

السطور تكتب والتاريخ يشهد بعروبة القدس في عهد الفرس فالحضارات عصور تنتهي ويبدأ غيرها، ولكن الأرض هي الأرض، عربية مهما جرت عليها الأحداث.

بعد ضعف الكلدانيين أمام عورش الذي أقام علي أنقاضها مدينة طوريه ونقل العاصمة منها إلي بابل، وسميت بعد ذلك بأرامية التوراة، وسميت في اللغة بالفتح العربي، وسميت في اللغة العبرية واللغة الآرامية وهي لغة الكنعانيين التي ظلت حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وقد تم بها تسجيل أفكار الكهنة وأحلامهم علي أنها من آيات التوراة، كما بدأ بناء الهيكل الذي بشر به (زور بابل) والذي لقي معارضة كبيرة من (شموديس) الذي تولى القيادة.

بعد وقمبيز بن كورش الذي أصدر أوامره بإيقاف بناء الهيكل، وقد أكمله من بعده (واريوس) وأعاد معهم التوراة علي تشريع حامورابي، والتي عرفها الكهنة وعلموها يهدف غرس الحماس وروح الوجدانية فيما بقي من اليهود بعد السبي، والمعرفة في هذا العصر باسم (التلمود البابلي).<sup>(١)</sup>

اهلا: القدس في زمن المكابيين (الحنوناييم):-

تعرضت القدس لحملات عديدة خصوصا في زمن يهوذا أحد قادة المكابيين، وهي أربع حملات حاول فيها الاستيلاء علي القدس، ولكنه فشل في الحملات الثلاثة الأولى واستطاع في الرابعة دخولها عن طريق البحر وأقام بها قلعة " أكرأ " ولم يستمر هذا قليلاً.<sup>(٢)</sup>

١- القدس الخالدة ص ٦٥، ٦٤

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٦، ٦٧

وأنت بعدها حضارة الحشموناييم بعد وفاة ماتنتش الذى حاول القضاء على الجيوش النظامية عند بيت حورون فى أربع حملات ولكن المدينة لم تستسلم وظلت تحت السيطرة اليونانية ، وقد تم فيها القضاء على الكثير من اليهود رغم دخولهم معبد الصخرة ، وتم بعدها إعادة بناء المدينة فى عهد الحشموناييم الذى ظل يسيطر عليها حتى الفتح الروماني ، أثبتت الحفريات ذلك باكتشاف بعض الأواني الفخارية عام ١٩٣٤ ، ١٩٣٨<sup>(١)</sup>.

فها هي عروبة القدس ، وهام اليهود الذين يطالبون بحق سيدنا موسى وسيدنا سليمان بعدما اتهموا سيدنا موسى أنه خائن ، وبعدهما قالوا إن سيدنا سليمان وثنى فى نظرهم فكيف يؤمنون بهم على هذا الكفر وبهذه العقيدة؟<sup>(٢)</sup>

## ٥- على لسان الزمان :-

إن عروبة القدس لن تتغير ولن تتبدل ولن تحرف ، لأن الحقائق تعيش وتبقى مادام للتاريخ لسان صادق وناطق وسنعرض شهادة التاريخ بعروبة القدس فى كل العصور وسنبذوها بعصر سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والعصر الهليني والعصر الروماني ، وعصر هيرودس ، وسنعرض أحوال القدس تحت القيادة المصرية وخصوصاً الحكم العثماني ، وسنختمها بالادعاءات والأحلام السوداء لليهود فى كل مكان وخصوصاً أول من بدعوا: أولاً: القدس فى زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام : تذكر كتب التاريخ والتوراة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أقام بحبرون بارض فلسطين بالقرب من لبنان واشترى بها أرضاً كما اشترى أرضاً لأولاده بنابلس وعاشوا عليها.

١- القدس للخلدة ص ١١٣ ، ١١٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٠ - ٦٢

كما أنه من المعروف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان ينتسب إلى قبيلة إيرانية وأنه ولد بقرية (كوتى) وقد هاجر إلى (أور) قبل الميلاد حوالي تسعة عشر قرناً ، ثم ترك (أور) وهاجر إلى (حاران) وهى المعروفة الآن، (بنابلس) بأرض فلسطين ، ثم انتقل بعدها إلى (رام الله) ثم إلى القدس ثم (الجليل) ثم (بئر سبع) ثم دخل مصر وأكرمه فيها الفرعنة وعاش فيها هو وزوجته ثم عاد إلى غزة.<sup>(١)</sup>

ومن المعروف أن ملكها عشق سارة وأعطى إبراهيم الهدايا ومنها " هاجر " لكنه عاد إلى الجزيرة العربية ثم توفى فى فلسطين ودفن فى مغارة الكهنة وقد عاش إبراهيم ١٧٠ عاماً. كما يذكر أن سيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب قد دفنا بهذه الأرض.<sup>(٢)</sup>

كما يذكر أن البدو الرحل من نسل يعقوب بن اسحق بن سيدنا إبراهيم ، وأنهم ما ملكوا عليها شيء كما تدل النقوش الفرعونية الموجودة على معبد الكرنك ، أن القدس كانت أكبر المدن ، وكانت تضم ١١٩ مدينة و أنها كانت محصنة وبها كل فنون التقدم والتفوق فى المجالات الزراعة والصناعة والعجلات الحربية فهذه هى فلسطين فى زمن سيدنا إبراهيم ، وإن كانت لا تتعدى ٢٥ مدينة الآن ، كما ورد فى سفر التثنية أن أول من سكان القدس هم العرب بدليل ما جاء فى كتابهم المقدس ، وان اليهود لم يكن لهم فيها أى بناء أو زراعة أو حضارة وأنها تعرضت للغزو العبراني (الذين عبروا نهر الأردن).<sup>(٣)</sup>

١- لتكوين ص ٢٤ ، التثنية ص ١٨ ، القس بين النين والتاريخ ص ٤٣

٢- لتكوين ص ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧ ، القس الخالصة ص ٤٤

٣- التثنية ص ١١ ، ١٠ ، ٦

كما ورد في الكتاب المقدس من بشاراتهم: "وأعطيكم أرضا لم تتعبوا عليها ومدنا لم تبنيوها فسكنتم فيها ومن الكرم والزيتون التي ما غرستهم تأكلون"

كما يذكر أن تحتس الثالث ( ١٤٧٩ ق. م. - ١٤٤٧ ق. م ) قام بسبع عشرة حملة على فلسطين لمحاربة المعتدين عليها وأن سيدنا يوسف الطيِّب قد عاش عليها وهو طفل .

كما يذكر أن سيدنا موسى الطيِّب قد عاش عليها في زمن إخناتون ( ١٣٧٥ ق. م. ، ١٣٥٨ ق. م ) المعروف بالوحدانية ، كما يذكر أن سيدنا موسى لم يخرج من مصر إلا بعد وفاة إخناتون.

ثانيا : القدس في العصر العيني :-

تذكر كتب التاريخ أن اليهود قد خضعوا للإسكندر ودخلوا تحت حكمه وحكم البطالمة وقد قصد بطليموس أرض غزة ونقل معه إليها جاثبا من الثقافة والحضارة وبعض الألعاب الأولمبية ، كما يذكر أنه في زمنه قد تركوا الختان وأكلوا الخنازير وقد تمتع اليهود بنسبة من الحرية وكان ذلك عام ( ١٦٦ ق. م ) كما يذكر أن الحضارة الهلينية قد قامت قبل ذلك بسنوات عديدة بعد القضاء على ( صور ) عام ( ٣٣٢ ق. م ) وكانت هذه الفترة كثيرة الأحداث لم تهدأ فيها الصراعات بين بطليموس وأنتيوخ وقد تغلب عليه بطليموس وسيطر عليها وخرج أنتيوخ ومعه اليهود وأطلق عليهم يهود الشتات ، وقد ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اليونانية ، وقد قام بترجمته اثنان وسبعون من أبحار اليهود .

١- سفر يوشع ١٣، ٢٤- فلسطين في المخطط الصهيوني ص ٦٥

٢- الخروج ص ٢- القدس الخالدة ص ٤٧

٣- القدس الخالدة ص ١٠٩ ، ١١ ، ١٧ ، ٦٨



## ثالثاً : القدس فى عهد الرومان:-

بعد الفتح الروماني عام ٦٣ ق.م على يد القائد ( بومبيوس ) لبلاد الشام والقضاء على ( السلوقيين ) سادت الفوضى وحمت اورشليم وأصدر القائد اليوناني قراراً بأن يكون حكم القدس للكاهن ( يوحنا هيركاتوس ) الذى أعاد بناءها ، ومن هذه المدن غزة والسامرة إلا أن هذا العصر الروماني عرف عنه الفوضى والاضطرابات.<sup>(١)</sup>

كما يذكر أنه فى عام ٦٥ ق.م تغير ميزان القوى فى غرب آسيا بعد أن بدأ " بومبي " عام ٦٥ ق.م السيطرة على ساحل البحر الأبيض بعد أن قضى على الحشموناييم وظل ذلك حتى عام ٤٠ ق . م ، وقد قام الحشموناييم بطلب المعونة من اليهود الفارسيين لاستعادة اورشليم ودار بينهما قتال لكنه هرب إلى المعبدة فقبض عليه ( البكر فاسل ) وقد أمر ( انتيجونس ) بقطع أذنيه ، كما يذكر أن الحضارة الرومانية قد عرفت بالقسوة والصراعات والاضطرابات.<sup>(٢)</sup>

كما أكدت بعض الحفائر والاكتشافات الأثرية من الجهة الشرقية من الحرم الشريف لاختبار طبقات الأرض أن اليهود تنل منهم عدد كبير وذبح منهم عدد آخر فى نواحي المدينة ، وأن اليهود والرومان دار بينهم صراع كبير حتى عام ١٣٠ م كما يذكر أن ( هديران ) قام بهذه المدينة ، وحرم على أهلها تقديس السبت والختان وبعض العقائد ، ولكن لم يستمر هذا الوضع حتى عام ١٥٣ م ، كما يذكر أن ( بنو خنصر ) هدم المعبد الأول الذى بناه الرومان وأن ( تيطس ) قام بهدم المعبد الثاني ، وقتل بعدها ( ياكوجنا ) زعيم اليهود.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٧٠ ، ٧٤

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١١٩ - ١٢١

وبهذا قد تم القضاء على اليهود فى الأراضي الفلسطينية على يد الرومان وأن هذه الصراعات قد هدأت ونامت ، ولم يبق لها قائمة إلا فى عام ١٨١٣ عندما أعلن بعض البريطانيين والأمريكيين فكرة إقامة وطن يهودي على هذه الأرض ، ولم تنل هذه الفكرة أى تأييد أو تنفيذ حتى صدور وعد بلفور الذى لم يتم تحقيق أى نتائج من الأهداف التى وضع من أجلها إلا بقرار تقسم فلسطين الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ ، وقبل ذلك كانت القدس محرمة على اليهود ولا يدخلها أحد منهم إلا زائر وكانت الزيارة يوماً واحداً محدداً فى الأسبوع هذه هى القدس التى يدعى اليهود أنها الوطن الأكبر لهم.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً : أهم أعمال هيرودس :-

يذكر المؤرخ ( يوسيفوس ) أن هيرودس هو الذى أقام بناء السور الثانى لمدينة القدس ، كما يذكر أنه بنى لنفسه قصرأ على الجبل الجنوبى من جهة الغرب من مدخل " يافا " كما يذكر أنه أقام ثلاثة أبراج وهى ( فصايل - هيبوكس - ومرايا ) وقد جهز هذه الأبراج وأعد لها الأدوات الدفاعية لتحصينها كما ذكر أن ( أنطونيوس ) بنى حصناً له تكريماً لدخوله فلسطين ، كما أنه بنى معبداً عام ٧٠ ق.م وقد تأثر فى عمارة هذا المعبد بنصوص التوراة خصوصاً من الداخل ، ويذكر أن هذا المعبد تأثر فى عمارة هذا المعبد تأثر بالعمارة اليونانية والرومانية من الخارج ، أما مساحة هذا المعبد فهى من ٤٠٠ - ٣٠٠ ياردة ، وكان يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ١٨ م . وقد عرف هذا المعبد ( بحائط المبكى ) الذى بدأ اليهود يقدسونه بعد ذلك.

١ - القدس الخالدة ص ١٥٣

وقد توفى هيرودوس بعد ذلك ، وقد تولى بعده أخوه أرخليوس فى العالم الرابع قبل الميلاد ، ولكن روما خلعتة وبعد ذلك ولت بعده ( نيرون ) ولكن لم تطل ولايته لأنه قتل .

وعرف هذا العصر بشدة الصراعات بين قادة القدس والرومان ، حتى إنهم حرقوا هيكل ( وأزيل ) وقتلوا عدداً كبيراً من اليهود حتى يقال إنهم لم يتركوا يهودياً واحداً بالقدس ، ومن هنا .. أين كانت اليهود ؟ وأين كانت حضارتهم وقوتهم ؟ فما هى الآن إلا تاريخ مصطنع لم يطق به لسان التاريخ ليؤكد ما يقولون ، ولكن كل ما يصورونه ويرددونه اليوم ما هو إلا أحلام سوداء يتشدقون بها من أجل إضعاف قوة المسلمين ، وبإلبيت الأمة العربية والإسلامية تتفهم خطورة ذلك ، وتدرك أنه لا قيمة للفرد إلا بالمجتمع وبإلبيت قادة الأمة يسعون إلى وحدتها كما يعلنون وكما ينادون ، فشعوب الأمة تتمنى ذلك وتنتظره ولست أدرى ما المانع من هذه الوحدة مادامت الشعوب وقادتها يتمنون ذلك ؟

فإن القارئ لتاريخ اليهود يجد أنهم ما عاشوا على هذه الأرض إلا طردوا منها وتشردوا فى بقاع الأرض كما حدث عام ( ٦٦ - ٧٠ ) أن طردهم الرومان من القدس ، وقد طردوا منها أيضاً عام ( ١٣٢ - ١٣٥ ) وقد رويت أرض القدس بدمائهم حتى يقال إن دماءهم كانت تجرى فى شوارعهم مثل الأنهار ، فقد قتل منهم ثلاثمائة ألف وشرد آخرون وقد ذكر أنه لم يبق بالقدس يهودي واحد بعد ذلك.<sup>(١)</sup>

١- القدس للخلعة ص ٨٠ ٨٢

## خامساً : القدس فى عهد المسيحيين :-

بدأ ظهور المسيحيين فى القدس بفرق محدودة فى وسط اليهود ، وقد طلب الكهنة اليهود من الرومان القضاء على بعض الشيع الدينية ، لكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب ضعف سيطرتهم على القدس ، خصوصاً فى زمن ( تيطس وهديرا ) وقد نقلت العاصمة إلى الخليل ، وبدأ ظهور المسيحيين مع بداية القرن الثاني بـفلسطين ، وقد سيطروا على الساحل الجنوبي من سوريا ، وقد زاد نفوذ المسيحيين وعلت وارتفعت آرايتهم خصوصاً فى زمن قسطنطين عام ٣٢٤ م ، ويذكر أن القديسة ( هيلانه ) أم قسطنطين قد قامت بترميم المدينة ، وقد ذكر المسعودى أن القديسة هيلانه جاءت القدس طلباً للخشبة التى صلب عليها السيد المسيح وقد قيل أنها عثرت عليها وقد حلتها بالذهب واتخذت يوم وجودها عيداً سنوياً واعتاد المسيحيون الحج إليها بعد ذلك.<sup>(١)</sup>

وقد ذكر أن قسطنطين ابنها كان يحب المسيحيين ويعطف عليهم كما قيل إنه فى عصرهم قد أخذ المسيحيون مكانة عالية وأنه أقام كثير من التوسعات والإنشاءات على أورشليم من بناء كنائس ورعاية فقراء المسيحيين والمرضى منهم كما يذكر أنه أقام دوراً للضيافة والإقامة.

كما تم اكتشاف جوائب من كنيسة القيامة التى بناها الإمبراطور (جسنان) عام ٢٥٧م الذى بناها بأمر من القديسة هيلانه ، ويذكر أن الخليفة العباسي قد قام بترميمها فى عهد الإخشيديين عام ٩٦٥ وقد أعاد بناءها البطريرك عام ٩٨٠ وقد هدمها الخليفة الفاطمي عام ١٠٠٩ م وقد أعيد بناءها عام ١٠٤٨ على يد قسطنطين خوس ، وقد جددت فى عام ١٠٤٤ م.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٣

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

وقد ذكر المسعودى أن المسلمين كانوا يطلقون عليها كنيسة القمامة . وقد حرفت الكلمة بعد ذلك إلى القيامة وقد ذكر الإدريسي أن هذه الكنيسة لا يمكن الدخول إليها إلا عن طريق باب ( يافا ) كما ذكر أن بها عدداً كبيراً من الأيقونات للسيد المسيح والسيدة مريم ويوحنا المعمدان ويعتقد بعض المسيحيين أن سينا آدم عليه السلام قد ظهر فى هذا المكان والله أعلم بحقيقة هذا الاعتقاد .

وتذكر كتب التاريخ الحديث أن عدد المسيحيين فى القدس لم يتعدى ٢٨٠٠٠ فرد حتى عام ١٩٤٤م أى قبل قرار التقسيم كما يذكر أنه لم تكن لهم أى شعائر إلا فى كنيسة القيامة على البروتستانت.<sup>(١)</sup>

#### سادساً : القدس فى يد الإسرائيليين :-

لقد عاش سيدنا يعقوب فى القدس وخرج منها إلى مصر عندما دعاه ابنه يوسف عليه السلام لمصر وكان ذلك هذا نزول لهم ، كما يذكر أنه كان قبل ميلاد سيدنا موسى عليه السلام بفترة تقدر بأكثر من خمسة قرون ، كما ذكر أن هذه الفترة قد جرت فيها تغييرات عديدة إلا أن أصحاب التوراة يرون أنها صادقة أمامهم ليزينوا لأنفسهم ما يريدون من تحقيق أطماعهم فى تحقيق الوطن اليهودي الأكبر فى الشرق الأوسط بما يسمونه " أرض الميعاد " ولكن الهدف من كل ذلك هو الاستفادة هؤلاء اليهود وغيرهم من الكنوز والخيرات الطبيعية لهذه الأرض مثل المعادن والمياه والأرض الخصبة الخ .

١ - القدس الخالدة ص ١٦١ - ١٦٣ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢١٠

كما ذكر أن تحتس الثالث قام بسبع عشرة حملة على فلسطين من ١٤٧٩ ق.م - ١٤٤٧ ق.م. كما يذكر أن الحرائيين قد اختلطوا بالمصريين، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام قد تزوج ببنت رئيس كهنة مصر .

وتذكر كتب التاريخ انتشار ديانة إخناتون فرعون مصر من ١٣٧٥ ق.م - ١٣٥٨ ق.م وهي المعروفة بالوحدانية ، كما يذكر أن هذا العصر كانت به أقوى الروابط بين أهل القدس ، قد خرج ببني إسرائيل بعد زمن إخناتون ، وأطلق عليهم المهاجرون ، كما تذكر بعض كتب التاريخ أن هذه الأرض قد تغيرت عليها حضارات كثيرة لكنها لم تتأثر بكل هذه الحضارات وظل تأثرها بالحضارة العربية والكنعانية اليبوسية من أكبر مظاهرها الحضارية والتاريخية في جميع جوانب الحياة وعادات أهلها ، كما تذكر كتب التاريخ أنه لم تكن لليهود في القدس حضارة إسرائيلية تؤثر فيها بهذا القدر الذي يدعونه اليوم ، لأنهم كلما أقاموا بها طردوا منها ، وخرجوا منها أذلاء ، وسيذكر التاريخ خروجهم من القدس العربية في زمن قريب إن شاء الله ، مهما طال الزمن أو قصر فإن رمال القدس تنادى وتهتف بعروبيتها وتستجد وتستكر وجود هؤلاء عليها

**سابعاً : المصريون في القدس :-**

لقد اهتم المصريون بالقدس وقد زاد اهتمامهم في عهد الخلفاء والأمراء الذين حكموا مصر قديماً وحديثاً ، ومن أشهر العصور التي اهتم فيها المصريون بالقدس عصر محمد على الذي أرسل الجيوش بقيادة ابنه إبراهيم باشا للسيطرة على غزة والرملة وحيفا و القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٧ ، صفر الخروج ص ٢

ولكن بريطانيا لم تكن نواياها السوداء فى هذا العصر مثل اليوم بالرغم من تحالفها مع روسيا والنمسا مما دفع إبراهيم باشا أن يرضى بالصلح مع السلطان العثماني فى عام ١٨٢١م ، كما يذكر أن إبراهيم باشا قد ضم إلى جيشه ثلاث آلاف ومائتي جندي من القدس ، كما يذكر أن أهل القدس قد أحبوا سياسته ومالوا إليه وساعدوه حتى تم القبض على نقيب الأشراف " عمر أفندي " كما يذكر أن إبراهيم باشا قد حكم القدس عشر سنوات ، وقد اهتم بجميع المنشآت المعمارية فى كافة المرافق والخدمات ، ومن أشهر ما قام به إقامة الزاوية الإبراهيمية الموجودة شمال قبر النبي داود وأقام بها قلعة الجوز وقلعة الطور واشتهر حكمه بالعدل بين اليهود والنصارى والمسلمين وألغى ضرائب منها ضريبة الإغفار المفروضة على الزوار.

كما يذكر أنه أقر الخراج على النصارى مقابل تجنيد المسلمين وألغى الضريبة التى كان يأخذها على حراسة الكنائس وأدخل العديد من الصناعات واهتم بالمواصلات ، كما يذكر أنه فى زمن إبراهيم باشا عرض اليهود الأجانب عليه مبالغ مضاعفة لإيجار الأرض الزراعية أو شراء المنازل بأثمان مغرية جداً لكنه تنبه لما نعاثه اليوم ، وهذا جانب من حياة المصريين فى القدس .

نامنا : العثمانيون فى القدس :-

بعد وفاة السلطان العثماني محمود الثاني تولى بعده السلطان عبد الحميد ١٨٩٣ فعزل إبراهيم باشا من حكم سوريا ١٨٤٠ ، وقامت بعدها حرب القرم بسبب إعلان روسيا الحماية على المسيحيين الأرثوذكس فى القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٤ ١٥٧

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٨

وقد أقر الفرنسيون حق هذه الحماية وذلك لإقامة الشعائر الدينية في الكنيسة عند القبر المقدس كما أخذت روسيا تدعى أنها حامية هذه الطائفة من المسيحيين ، وأعلنت الحرب على تركيا عام ١٨٥٤ ، وانتصرت تركيا عليها وانتهى الأمر بعقد معاهدة صلح في باريس ١٨٥٦ وكان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد الذي حكم حتى عام ١٨٦٠ وتولى بعده أخوه عبد العزيز بن محمود الثاني ، فاهتم بإصلاح الطرق التي تربط بين يافا والقدس ونابلس ، كما يذكر أن فترة حكمه لم تطل بسبب ضعفه العقلي مما جعل نفوذ تركيا يزيد على القدس.<sup>(١)</sup>

وليس هناك أدل على ضعف اليهود وعدم وجود أى قيمة لهم في القدس أو السيطرة عليها من القانون الذى صدر عام ١٨٨٢ الذى يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين وعدم السماح لهم بشراء الأرض الفلسطينية أو المنازل ، ولكنه سمح لهم بالزيارة فقط لمدة ثلاثة أشهر للعبادة ، وكان ذلك فى زمن السلطان عبد الحميد خان الذى قام بإصلاحات عديدة فى القدس فى زمن ولايته .

كما يذكر أن الإمبراطور الألماني ( غاليوم ) قام بزيارة القدس عام ١٨٩٧ واستغل هرتزل وقام بعرض إنشاء شركة قانونية لحماية الأراضي الفلسطينية التي يزرعها اليهود تحت الحماية الألمانية ، ولكن هذا المشروع رفض لما ظهر عليه من سوء النية وما يحمل من نوايا خفية وأحلام سوداء، ولكن هرتزل لم يقف عند هذا الرفض بل أخذ يكرر ويعرض أهدافه ونواياه وأفكاره وذلك بهدف إقامة مستعمرات على أرض القدس، كما أنه حاول أن يغري السلطان العثماني وذلك بعرض القروض الكبيرة والميسرة والبنوك اليهودية لكنها قوبلت بالرفض.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٦٢ ١٥٩



ولكنه لم ييأس وعرض ذلك علي رؤوف باشا الذي حكم القدس بعد ذلك لكنه رفض أيضا وكلف الشرطة بالقبض علي هؤلاء اليهود المهاجرين من روسيا إلي القدس، ويذكر أيضا أنه بعد مقتل الإسكندر قيصر روسيا أخذ هرتزل في تحقيق أطماعه ونواياه وقويت شوكته وأقام بعد ذلك جمعية محبي القدس وجمعية محبي صهيون عام ١٩٠٧. (١)

## القدس والحضارة الإسلامية

أولاً : القدس في عهد رسول الله ﷺ :-

لقد روي صحابة رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة عن الاعتراز بالقدس وأهلها، كما أن رسول الله ﷺ قد اهتم بالقدس فكانت علي أرضها، وغزوة مؤتة التي أوصي الرسول ﷺ، فيها إذا أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحه، وفي القدس انتصر خالد بن الوليد علي الروم وقد جهز الرسول ﷺ جيشاً بقيادة أسامة بن زيد قبل وفاته وتابع الجيش أبو بكر الصديق، الذي أمر بأن يواصل مسيرته كما وضع له دستوراً عسكرياً بعدم التمثيل بالأسري وألا يقتلوا أطفالاً أو نساءً، أو شيوخاً، وألا يقطعوا نخلاً أو زرعاً أو شجراً أو ثمرًا، ولا يذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً، وقد عرف المسلمون قيمة القدس ونبوءة رسول الله ﷺ بفتحها.

ثانياً: القدس في عهد سيدنا أبي بكر الصديق:-

بعد إخضاع المرتدين في عهد سيدنا أبي بكر الصديق عاد لاستكمال مخطط رسول الله ﷺ بفتح الشام، فأخذ بإرسال الرسل إلي ملوك وأمراء الشام واليمن للدخول تحت راية الإسلام، وكانت أول حملة في عهد سيدنا أبي بكر الصديق بقيادة يزيد بن أبي سفيان وعددها ألف فارس وهزمت فيها الروم، وقد انضم شرحبيل إلي جيش المسلمين، وتم بعدها فتح الشام علي يد خالد بن الوليد وأبي عبيده بن الجراح وعمرو بن العاص الذي فتح غزة، وفتح بيت جبرين ويافا ورفح واللد ثم فتحت القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٩٦-٩٧

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٩، ٩٧

ثالثا: القدس في عهد سيدنا عمر بن الخطاب:-

السلام عليك يا عمر، يا من عطرت التاريخ بأعمالك الخالدة فرفرفت راية الإسلام في كل مكان، وإن التاريخ لن ينسى أعمالك الخالدة للقدس، فبعد حصار طويل للقدس بقيادة أبي عبيده بن الجراح في عهد سيدنا عمر وكان هذا الحصار من جهة دمشق الساحلية، كما كان في برد الشتاء القاسي واستمر هذا الحصار أربعة أشهر اضطر فيها البيزنطيون إلي ترك المدينة وتسليمها، وقد اشترط بطريك القدس (صفرنوس) تسليم المدينة لإلسيدنا عمر بن الخطاب حفاظا علي أمان سكاتها، فأرسل أبو عبيده بن الجراح إلي سيدنا عمر بن الخطاب، فأشار سيدنا عمر علي سيدنا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب الذهاب إلي الشام، فأشاروا عليه بالخروج في موكب كبير، كعادة الأمراء، ولكنه خرج هو وخادمة فقط ولم يكن معهم إلا دابة واحد كان يركبها سيدنا عمر قدر قراءة ربع من القرآن الكريم ويركبها الخادم نفس القدر، وكانوا يتكونها تستريح بنفس القدر.

هذا هو سيدنا عمر بن الخطاب يضع للعالم القيم والمعايير للرفق بالحيوان الذي ينادون به اليوم، وعندما وصلوا إلي أبواب مدينة القدس كان دور الخادم في ركوب الدابة، فعرض علي سيدنا عمر أن يركب هو حتى يدخل سيدنا عمر القدس وعلي أهلها في هيبة، فرفض سيدنا عمر.

وتذكر كتب التاريخ الإسلامي أن سيدنا عمر بن الخطاب وصل القدس وفتحها في العام الخامس عشر أو السادس عشر الهجري، وقد أستقبله البطريرك بالترحاب وطلب منه أن يقبل الصلح معه وأن يقبل الجزية منهم، وهؤلاء أعداء سيدنا عمر الذين يعرضون الصلح ويشترطون علي أنفسهم دفع الجزية للمسلمين، وها هو أعدائنا اليوم يستعبدون المسلمون في كل مكان ويذبحونهم ويفعلون بهم ما يحلو لهم ولكن سيدنا

عمر لم تغره الانتصارات ولم تسول له نفسه أن يفعل شيئا يغضب الله ورسوله، بل خر ساجدا لله شكرا علي نعمة بأن فتح الله القدس وارتفعت راية الإسلام، وقد أعطي سيدنا عمر أهل القدس الأمان علي أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسلهم وهو ما يذكره التاريخ بالعهدة العمرية وهذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم (هذا ما أعطي عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل إيليا من الأمان وأعطاهم الأمان علي أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلباتهم ومقيمها وبرنيها وسائر ملتها، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنقص ولا يكرهون علي دين ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود، وعلي أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن العهد علي أن يخرجوا الروم واللصوص، وعلي ما في هذا الكتاب عهد الله وئمة رسوله وئمة الخلفاء وئمة المؤمنين إذا أعطوا ما عليهم من الجزية، وقد كتب هذا العهد في العام الخامس عشر الهجري، كما ذكر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان أن هذا العهد كتب في العام الخامس عشر وقيل في العام السادس عشر، كما يذكر عن سيدنا عمر أنه أقام إصلاحات عديدة في القدس وأنه أسس بها مسجدا للمسلمين، وهو المعروف بمسجد عمر كما كشف الصخرة المقدسة بعد أن شوها المسيحيون وطمسوا معالمها).

كما يذكر أن سيدنا عمر رفض الصلاة في كنيسة القيامة، وصلي أمامها حتى لا يتخذها المسلمون بعد مسجدا، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب قسم فلسطين إلي قسمين، وولي الأول علقمة بن حكيم، وعلي الآخر علقمة بن مجزر وجعل أبا عبدة أميرا علي كل الشام، كما يذكر عن سيدنا عمر أنه نصب المنبر وأظهر المحراب المطهر وعلقت القناديل وتلي التنزيل، وحق

الحق، وبطل الباطل، وصفت السجوات وأقيمت العبادات وأقيمت الصلوات، ورتب البريد، وعين الحسبة للإشراف علي الموازين والمكاييل، ومنع الغش ومهد الطرق واشترط علي اليهود ألا يدخلوا لما عرف عنهم من الخيانة.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: القدس في عهد الامويين:-

لقد بايع أهل الشام معاوية في عام ٤١هـ في بيت المقدس، كما يذكر بعض المؤرخين أنبيعة معاوية كانت في عام ٣٨هـ، وقد اتخذ دمشق عاصمة لولايته لأنها كانت معرضة لهجوم الأعداء، وتذكر كتب التاريخ أن معاوية اهتم بالقدس، وأن عبد الملك بن مروان قام ببناء قبة الصخرة عام ٦٥-٨٦هـ وأنه جدد المسجد الأقصى عام ٧٢هـ، وجدد قبة الصخرة كما انه قد ولي العالم الكبير (رجاء بن حيوة) إدارة المسجد، وقد تبقي مال كثير بعد بناء المسجدين الكبيرين بها يقدر بألف دينار، كما يذكر أنه قام بتحلية قبة الصخرة بالذهب وانتهى من كل ذلك عام ٧٣هـ.

كما يذكر أن الوليد بن عبد الملك جدها بعد ذلك وأنفق هذا الذهب عليها، كما يذكر أن سليمان بن عبد الملك اتخذ القدس عاصمة له وأقام بها الدواوين وبيت المال والعديد من الإصلاحات.<sup>(٢)</sup>

#### خامساً: القدس والحضارة العباسية:-

لقد اهتم العباسيون بالقدس واعتنوا برعاية مساجدها وترميمها، كما يذكر أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور قد زارها واهتم بها عام ١٥٣م.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠٢، ١٠١.

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠٥.

واهتم بأهل القدس وبنى بهو المسجد وقام بترتيبات عديدة  
بالمسجد الأقصى، وتصدق على فقراء القدس وأهل بادية الشام، كما يذكر أن  
هارون الرشيد قد زاد في اهتمامه واعتناؤه بالقدس عام ١٧٠-١٩٣هـ كما  
يذكر أن الخليفة المأمون رمم قبة الصخرة واهتم بأهل القدس وقد توالت  
بعد ذلك الدويلات عليها مثل الدولة السامانية والدولة الغزنوية والدولة  
الحمدانية والدولة الطاهرة والدولة الإخشيدية والدولة الفاطمية وقد اهتمت  
كل هذه الدويلات بالقدس، وأقاموا بها العديد من الإصلاحات والخدمات،  
وأضافوا إلى المرفق، ومهدوا الطرق خدمة لأهلها واعتزازا بها  
لاعتزاز رسول الله ﷺ.



## اليهود وامتصاص الدماء في الأعياد

كان اختفاء بعض الناس من الذين يعيشون بين اليهود مشكلة ليس لها حل لا أحد يعرف سبب هذا الاختفاء ولا كيف تحل هذه المشكلة إلي أن شاء الله تبارك وتعالى بأن يدخل أحد حاخامات اليهود في دين النصرانية والذي بدأ إستتصاره هذا يكشف عن هذا السر الغامض والمشكلة التي لا حل لها بين الناس وكان هذا الحاخام الذي يبلغ من العمر ثمانية وثلاثون عاما وكان يعمل راهبا في أحد معابد اليهود ولكن الله قد أنعم عليه بالنصرانية وندعوا الله أن ينعم عليه وعلي غيره بالدخول في دين الله الإسلام.

وبعد دخول هذا الحاخام النصرانية أخذ يعتكف عن الناس ليكتب كتابا تحت عنوان (انهدام ديانة العبرانية) وقد ذكر هذا الحاخام العديد من الصفحات السود من حياة اليهود وذكر شرائعهم الشيطانية وأحلامهم ونواياهم السوداء.

كما ذكر في هذا الكتاب السر الكبير حول اختفاء العديد من الشباب والرجال والنساء والأطفال.

وذكر أن سبب هذا الاختفاء هو اختطاف اليهود لهم لاستنزاف دماءهم وذلك بهدف استخدام هذه الدماء في إقامة الطقوس الدينية اليهودية وقد ترجم هذا الكتاب إلي العديد من اللغات اليونانية والإيطالية بالإضافة إلي العديد من اللغات الأخرى.<sup>(١)</sup>

كما أن الأستاذ حبيب أفندي فارس قد قام بإعداد كتاب عن هذا الكتاب تحت عنوان (الذباتح البشرية التلمودية) وهذا الكتاب قد أورد فيه بعض النصوص والعبارات الواردة من الكتاب السابق الذكر وما زال هذا الكتاب.

١- الكنز المرصود ص ٣٠٢



محفوظا بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٦٨٤ لعام ١٩٦٢م كما ذكر في هذا الكتاب كتاب (الذباح البشرية التلمودية) العديد من أفعال هؤلاء اليهود الذين يزعمون أنهم شعب الله المختار بهذه الدماء البشرية خصوصا أن هؤلاء اليهود يعتبرون هذه الذبائح البشرية من الفرائض عليهم. ولكن أي شرع وأي دين يأمر بذلك إلا شريعة هؤلاء الأبايس والشياطين.

فشرع الله ورسالة نبيهم سيدنا موسى عليه السلام براء من كل هذه الافتراءات وقد كشف هذا الحاخام وغيره من حاخامات اليهود أمثال الحاخام (تاوفيطوس) وذكر من هذه الأمور استخدام هذه الدماء في الطقوس الآتية:

- ١- استخدام هذا الدم في أعمال اليهود السحرية والتعاويذ والرقى.
  - ٢- في علاج أمراض الحاخامات.
  - ٣- في خلط طعام العروسين بهذه الدماء ليلة العرس.
  - ٤- خلط هذا الدم بدم الطفل المختون ودهان حلقة بهذا الخليط ليطر قم هذا الطفل.
  - ٥- دهان أصداعهم وجباههم في ذكرى الاحتفال بعيد خراب أورشليم وهو المعروف بعيد البكور عندهم.<sup>(١)</sup>
  - ٦- دهان البيض المسلوق وأكله ليلة هذا الاحتفال.
  - ٧- خلط هذا الدم وعجن الفطير به ليلة الاحتفال بعيد الفصح.
  - ٨- دهان صدور موتاهم بهذا الدم مع إلقاء بعض الأناشيد الدينية عليهم.
  - ٩- خلط هذا الدم بخبز عيد البوريم.
- ويعاقب أي إنسان يهودي عقابا شديدا يصل إلى حد القتل مهما كانت مكانته الدينية إذا أفصح عن هذه الأسرار ولولا معرفة هؤلاء بسوء ما يفعلونه ما ظل هؤلاء اليهود عاكفون على هذه الشريعة ويخجلون من إفشاء أسرارها.

١- الكنز المرصود ص ٣٠٨

ولولا إسلام هذا الحاخام ما وصل إلينا شيء عن هذه الإسرار اليهودية لأن هؤلاء أفضع من الحيوانات المفترسة وهذا الاستنزاف أن دل فإتما يدل علي شدة عداة هؤلاء اليهود للأخوة المسيحيين وكذلك المسلمين.<sup>(١)</sup>

ومن طقوس اليهود الدينية أن يأخذ الحاخام هذه الدماء ويدهن بها الطفل المولود حديثاً.

١٠- وفي العاشر من شهر تموز يقيم هؤلاء اليهود حفلاً حزينا بمناسبة خراب أورشليم وتدمير الهيكل ومن طقوس هذا العيد أن يأخذ الحاخام رماد الكتان المخلوط بهذا الدم ويدهن به خديه وعلي كل اليهود أن يفعلوا هذه الطقوس في هذا العيد ولكن يكفي أحد الحاخامات بذلك عند تعذر وجود هذه الدماء.

١١- كما يشرب هؤلاء اليهود الخمر في أعيادهم وهي من أولي شعائرهم وطقوسهم الدينية ويرمز هؤلاء اليهود إلي الأخوة المسيحيين علي أنهم هامان الشرير وزير فرعون وقيل هامان أحد ملوك الفرس.<sup>(٢)</sup>

وعند استنزاف هذه الدماء يجب علي هؤلاء اليهود تعذيب أهلها عند استنزاف دمايتهم منهم وهذا يدل علي شدة العداوة والكراهية والحدق الدفين في نفوس وعقول وقلوب هؤلاء اليهود.

١٢- ويجب علي كل يهودي أن يلعن النصرى ثلاث مرات كل يوم.

١- الكنز المرصود ص ٢١٥

٢- سفر العدد ص ٨:٤ ، ٨:٨ ، ٣٥



## جرائم إسرائيل في القدس

### مؤامرة لهدم الأقصى والبحث عن الهيكل ٣٠٠

المؤامرات الإسرائيلية لم تتوقف ضد الأقصى. هجمات الحاقدين تتابعت حتى المحاولة الأخيرة التي دنس فيها الإرهابي شارون المسجد الأقصى في حراسة ثلاثة آلاف من زبانيته.

رحلة طويلة من الاعتداءات علي مدي ٣٢ عاما هي زمن الاحتلال للقدس شهدت أكثر من ٣٠٠ حالة اعتداء فوق الأرض وفي باطنها أعمال الحفر والتنقيب في باطن الأرض أسفل أساسيات الأقصى لم تتوقف بحثا عن هيكل سليمان منذ عام ١٩٦٧.

وعلي السطح لم تتوقف الهجمات البربرية المسلحة ضد المصلين وكثيرا ما انهمرت طلقات الرصاص علي الساجدين. الحقد الذي دفع جماعات الإرهاب والقتل إلي زرع القنابل والمتفجرات في ساحات الأقصى.

دماء شهداء الأقصى سالت علي مدي السنوات، برصاصات الإرهاب الصهيوني. آخرون سقطوا شهداء الدفاع عن المسجد الذي بارك الله حوله. ولم تتوقف رحلة الاعتداء منذ يونيو ٦٧ وحتى قام الإرهابي شارون بفعلته.

ولم يكره الإسرائيليون مكاتا أكثر من كراهيتهم للمسجد الأقصى، فهم يرونه الحائل بينهم وبين البناء الثالث لهيكل سليمان وكانت سعادتهم بالغة باقتحام جيش الاحتلال القدس وتدنيس المسجد الأقصى وبدأت خطوات حثيثة لاختصاصهم للانقضاض سريعا علي الأقصى ورغم أن الحفريات التي لم تتوقف لم تصل لشيء سوى لبنايات من العصر الإسلامي وقناة للري

أسفل الأقصى كان يستخدمها المسلمون. ورغم ذلك إلا أنهم لم يتراجعوا عن أكاذيبهم التي روجوها حتى آمنوا بها.

وفي إسرائيل ١٢ منظمة متطرفة تستعد لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى. وهذه المنظمات هدفها جميعا هدم المسجد الأقصى أولا. لذلك سارعت هذه المنظمات إلي تبني هذه الحفريات وهي منظمة عطيرات كوهاتيم، وحركة الاستيلاء علي الأقصى، وحركة جبل الله، وحركة أمناء جبل الهيكل، وحركة بناء الهيكل، وحركة كهاتامي، وحركة حياذ، وهينة المواليد لساحة المعبد كل هذه الجماعات والمنظمات والحركات دعمت عمليات حفر واسعة أسفل الحرم وكانوا في سياق مع الزمن للوصول إلي هيكل سليمان ورغم أن الحفريات التي استمرت ثلاثين عاما وترتب عليها تصدع المعالم التاريخية مثل رباط الكرد، والمدرسة الجوهرية وانهيار المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدة وزاوية أبو مدين وتحويل جزء من المحكمة الإسلامية إلي كنيس يهودي وإزالة قبور الصحابة، إضافة إلي تصدع ٣٥ مترا تاريخيا رغم كل هذا ورغم أن عمليات الحفر لم تترك مكانا إلا أن هذه المنظمات لم تصل لشيء يدها علي وجود هيكل سليمان، ومع ذلك فأوهام الهيكل مازالت تسيطر علي جماعات القتل والإرهاب ورغم أن بعض المتخصصين من اليهود وكذبوا هذه الحقيقة، إلا أن قيادات التعصب والقتل ترفض الاقتناع. بل وبدأت حملات توزيع صور ورسومات للهيكل علي تلاميذ المدارس لتتوارث أجيال الحقد والكراهية أوهاام الهيكل.

والغريب أن جماعات الأوهام قد شيدت حجر الأساس ووضعت بجوار السور الخارجي للأقصى استعدادا لخطة بدء البناء وبدأ مهندسوهم عمل مجسات للأرض أسفل الحرم القدسي بل أن قبيلة "ليفني" التي تزعم أن ترعي الهيكل منذ نشأتها وقبل هدمه بدأت هذه القبيلة إعداد الحراس

والكهنة من أبنائها الذين سيشرّفون علي الهيكل. حاخامات اليهود منقسمون علي لحظة بناء الهيكل. هناك من يري أنه يجب ظهور المسيح المنتظر أولاً ثم يبدعون في بناء الهيكل. آخرون يصرون علي إعادة بناء الهيكل أولاً استعداداً لاستقبال المسيح المنتظر وفريق منهم بدأ في إعداد طقوس التضحية ومنها البخور وأنواع خاصة من العنب لصنع النبيذ المقدس بل أن حركة أمناء الهيكل انتهت من صنع شمعدان ضخّم من الذهب الخالص لاستخدامه في إضاءة الهيكل بعد إقامته بعدما تبرع ثري يهودي لشراء ٥٤٢ كيلو ذهب لصنع الشمعدان ومذبح المعبد من الذهب الخالص ويشرف الصهيوني (باروغ بن يوسف) علي اجتماعات سنوية لجماعة بناء الهيكل ويشارك فيها ١٠٠٠ صهيوني في حين أن هذا الاجتماع كان قبل ٧ سنوات لا يزيد عدده علي ٣٠ مشاركاً فقط. ولم تغفل الاستعدادات حتى أحجار بناء الهيكل، وتولي الإرهابي (إسحاق يالوز) إعداد أحجار البناء ويتولي إعداد ٦ ملايين حجر للبناء.

## تهريب الماس

ورغم الأموال التي تتلقاها جماعات الهدم والإرهاب من كل المنظمات الصهيونية حول العالم إلا أن مليونيراً يهودياً جمع أمواله من تهريب الماس والأحجار الكريمة يدعي (موسيه فرج) ولد عام ١٩٢٤ وهاجر إلي الكيان الصهيوني عام ١٩٥١ والتحق بمدرسة لصقل الماس والأحجار الكريمة وفتح محلاً للمجوهرات في تل أبيب لكنه لم ينجح فترك إسرائيل وهاجر إلي الولايات المتحدة وعاش في لوس أنجلوس منذ عام ١٩٦٥م. واعتاد تهريب الماس والأحجار الكريمة مقابل عمولات كبيرة

وكون ثروة طائلة وافتتح محلا لبيع المجوهرات في حي الأثرياء "بيفولي هليز" وتضخمت ثروته وانتبعت إليه السفارة الأمريكية وبدأت في البحث عن مصادر ثروته وأرسلت إسرائيل أيضا بضابط يتحري أيضا عن أموال موشيه وشعر المليونير الغامض بالخطر فأسرع إلى إسرائيل، وذهب إلى مجلس الحاخامات الألهي يعرض عليهم حنما وهميا عاشه بأنه سوف ينفق ملايين الدولارات لإعادة بناء الهيكل وخيمة الميعاد وأنه شاهد في الحلم من يكلفه بذلك وإن كل ثروته تحت تصرف مجلس الحاخامات لإعادة بناء الهيكل وذهب موشيه إلى مهندس متخصص في تصميم المعابد اليهودية وطلب منه إعداد تصميم للهيكل والشمعدان العملاق وحمل المهندس التصميم ومعه المليونير المهرب موشيه وذهبا في ذلك الوقت إلى بنيامين نتنياهو وكان وقتها نائب وزير الخارجية الإسرائيلي وأعجب نتنياهو بالمشروع وباركه وكان لأبد أن يتلقى مهرب الماس مقابل مبادرته فأصدر مجلس الحاخامات الأعلى فتواه بأن أموال موشيه ظاهرة ونقية وهو ما يعني إضفاء الحماية على المليونير المهرب وهو ما دفع المليونير إلى إعلان إتمام صناعة الشمعدان العملاق ونسج خيمة الميعاد المصنوعة بخيوط من الذهب وينتظر التصريح بنقلها إلى ساحة الأقصى!

## بقرة حمراء

ومن الطقوس الأساسية لبناء الهيكل ظهور البقرة الحمراء وهي بقرة لونها أحمر فاقع وغير مقبول حتى لا يوجد وجود شعرة بيضاء في جسدها ويشترط أن تكون سليمة ولا تشوبها شائبة ويتم ذبح هذه البقرة عندما تبلغ من العمر عامين وتحرق وتتحول إلى كرامة من الرماد الذي يتم

خلطه بالماء ويمسح الكهنة أجسامهم بالرماد المختلط بالماء قبل البدء في بناء الهيكل وفي عام ١٩٩٧ نشرت الصحف الإسرائيلية قصة ظهور البقرة الحمراء، أطلقوا عليها اسم "نغم" وتابعتها كل الصحف وكاميرا المصورين في إسرائيل وقال الحاخامات أن هذه البقرة سوف تتحول عندما يصبح عمرها عشرة أشهر، إلى قنبلة موقوتة تنفجر عندما يبلغ عمرها عامين لتطهير الكهنة والحاخامات استعدادا لبناء الهيكل والبقرة "نغم" ولدت في قرية صفد بإحدى مزارع المواشي وهذه القرية يسكنها طائفة تسمى "الحسيدين" وهي تعني الأتقياء وهي طائفة تعتقد في أن العلاقة الجنسية تصل بالإنسان إلى الروحانية، وعاش الإسرائيليون المتطرفون الحلم بأن بناء الهيكل وشيكا ولكن حدثت المفاجأة عندما أعلن الحاخام "مردخاي شهر ياهو" أن الفحص المجهرى أثبت أن البقرة نغم ليست صالحة لأنه ثبت وجود عدد من بصيلات الشعر الأبيض في منتصف ذيلها وهذا يخالف الشروط الصارمة للبقرة الحمراء حيث يشترط ألا تكون بها شعرة واحدة لونها غير الأحمر وانتهت الأكذوبة.

## اعتداءات

وعلى خلفية هذه الهواجس والخرافات التي يؤمن بها اليهود بدأت سلسلة الاعتداء بعدما روي الحاخامات أن هيكل سليمان أسفل المسجد الأقصى وفور حرب الأيام الستة ونكبة ١٩٦٧ بدأ حاخامات اليهود الترويج للدعاية المغرضة وكانت سعادتهم بالغة باحتلال القدس الشرقية ومنذ شهر يونيو اعتقد اليهود أن الأقصى بات أسيرا بين يديه وخرجت دعوات من الحاخامات للجيش الصهيوني بهدم المسجد الأقصى وفورا.



## التاريخ

جميع المراجع التاريخية والكتب حتى تلك التي ألفها يهود تؤكد أن القدس مدينة عربية وإسلامية الهوية منذ نشأتها في العصر البرونزي (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) علي أيدي البيبوسيين وهم كنعانيون الذين رحلوا من الجزيرة العربية، وحتى الفترة التي يدعي فيها الإسرائيليون إقامة إمبراطورية داود وسليمان فإنها لم تستمر سوى ٨٥ عاما فقط بدأت في عام ١٠١٩ قبل الميلاد وانتهت عام ٢٧ قبل الميلاد وحتى خلال هذه الفترة كان اليهود أقلية بين سكان فلسطين الأصليين الذين كانوا يضمون كنعانيين وأشوريين وحيثيين وأمويين وحوريين وبوسيين.

ويعرف العهد القديم (كتاب اليهود المقدس) بهذه الحقيقة في سفر القضاة بتذكرة أن "بني بنيامين لم يطردوا البيبوسيين سكان أورشليم حتى اليوم" وهو ما يؤكد أن اليهود لم تكن لديهم القدرة علي طرد السكان الأصليين وإنما تسلوا وبالحلول السليمة تسربوا إلي البلاد.

وتقول الكاتبة البريطانية كاتلين كيتون في كتابها (الآثار في الأراضي المقدسة) أن المملكة المتحدة لداود وسليمان استمرت حياتها ثلاثة أرباع القرن (٧٥عاما) وفي صفحة ٣٨ تشير إلي قصة الهيكل فتقول لقد شرع سليمان في تشييد الهيكل بعد أربع سنوات من توليه الحكم ٩٦٥ قبل الميلاد وتم تدميره بالكامل عام ٥٨٦ قبل الميلاد ولم يبق منه حجر واحد.

وبعيدا عن الدراسات التي تؤكد كذب حاخامات اليهود عاشوا الكذبة حتى صدقوها وبدعوا يقاتلون من أجل هدم الأقصى حتى الآن وفور سيطرة جيش العدوان علي القدس الشرقية بدأت المؤامرات وقامت إسرائيل ومنظماتها الصهيونية بعشرات العمليات ضد الأقصى وكان أكبرها وأكثرها

خبثا في ١١ أغسطس عام ١٩٦٩م. عندما أشعل مجموعة من اليهود النيران في المسجد الأقصى وأسفر الحريق الهائل عن تدمير الجناح الشرقي بالكامل وأتت النيران على السقف الجنوبي للمسجد ومنبر السلطان نور الدين ومنبر ومحراب صلاح الدين وأمام غضب المسلمين في العالم ادعت إسرائيل أن شخصا متعصبا يدعي مايكل دورهان وهو من أصل أسترالي قاد عصابة لارتكاب جريمته.

وفي عام ١٩٧٦ حاول ٤٠ يهوديا اقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلاة فيه عنوة وفي يناير ١٩٧٧ هاجمت مجموعة يهودية مسلحة بكميات هائلة من الأسلحة والمتفجرات من ذلك النوع الذي يستخدمه الجيش الإسرائيلي ونشرت صحيفة هاآرتس في ذلك الوقت أن عناصر من الجيش اشتركوا في تنفيذ الهجوم على الأقصى وكان هدف المجموعة هو تفجير المسجد الأقصى وكان قد سبق الهجوم بيان من منظمة إرهابية يقودها الحاخام "مردخاي إليياهو" أنه على الحكومة الإسرائيلية بناء الهيكل على أنقاض الأقصى دون بكاء.

وفي شهر مايو ١٩٨٠ وضع الإرهابي الشهير الحاخام "ماتير كاهاتا" أكثر من طن من المتفجرات داخل المسجد الأقصى لتفجيره إلا أن حراس الأقصى أفضلوا المحاولة وحوكم "كاهاتا" ومساعداه "بازوخ جريد". ورغم بشاعة الجريمة إلا أن الحكم الذي صدر كان لا يتفق مع الجريمة إذ قضت المحكمة بحبس كاهاتا ومساعدة ستة أشهر. وفي ٢٧ يناير عام ١٩٨٣ جرت محاولة فاشلة لنسف المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى وفي ٥ مارس ١٩٨٣ أي بعد حوالي شهر حيث اكتشف الحراس عبوة ناسفة ضخمة بجوار المسجد الأقصى استهدف واضعوها تدمير المسجد وبعد خمسة أيام وفي ١٠ مارس عام ١٩٨٣ قامت مجموعة من

٤٥ يهوديا من اتباع ثلاث منظمات إرهابية، هي "جوش إيمونيم" و"كاخ" و"أمناء جبل البيس" باقتحام المسجد الأقصى من خلال فتحة أحدثتها الحفريات التي تجريها سلطات الاحتلال الصهيوني تحت إدارته، وقد تزعم الهجوم الإرهابيان مانير كاهاتا وإسرائيل ارانيل رئيس مجلس المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة.

وبعد عشرة أيام ٢١ مارس في نفس العام كشفت لجنة الدفاع عن الأقصى عن جمعية "صندوق جبل البيس" تم تشكيلها في الأراضي المحتلة ولها فروع آخر في كاليفورنيا هدفها المسجد الأقصى وتضم الجمعية جماعة "جوش الجونين" الإرهابية والنانبة المتطرفة جينولا كوهين ويتزتمها تيري ايزنهاور وستاتي جولدفوت وفي الثاني من إبريل عام ١٩٨٣ هاجم المتطرفون اليهود المسجد الأقصى واعتدوا علي المصلين وأصيب عدد كبير من المصلين.

ووصل الإرهاب الإسرائيلي إلي نواب الكنيسة في ١٤ يناير عام ١٩٨٦ قامت مجموعة من أعضاء الكنيسة الإسرائيلي باقتحام المسجد الأقصى والعبث بمحتوياته وفي ٧ يونيو ١٩٨٦ اقتحمت مجموعة من اليهود المتطرفين من أعضاء منظمة "جوش إيمونيم" الإرهابية المسجد الأقصى وأقاموا احتفالا دينيا داخل الأقصى.

وفي ١٥ يناير ١٩٨٨ سالت الدماء الفلسطينية داخل الأقصى عندما هاجمت مجموعة مسلحة تابعة لجيش الاعتداء الإسرائيلي المسجد وأطلقت الرصاص في كل اتجاه فسقط شهيدا فلسطينيا وأصيب ١١٥ آخرون بجراح.

وفي ٨ أكتوبر عام ١٩٩٠ تزعم الإرهابي جرشون سلمون جماعة "أمناء جبل الهيكل" محاولة لاقتحام المسجد الأقصى فتصدي لهم المصلون وتدخلت قوات الاحتلال وأطلقت النار وسقط ٤٢ شهيدا وأصيب المنات

برصاصات الغدر سائح غربي عن الجريمة وشاهده مجلس الأمن بعدما اتهم وكشف شريط فيديو صوت مندوب الكيان الصهيوني الفلسطيني بالاعتداء وأن الجيش كان يدافع عن نفسه وفي نوفمبر ١٩٩٥ تم ضبط متطرف يدعي "إيال كيني" ٢٥ عاما بعد قيامه بالإعداد لإطلاق صاروخ علي مسجد الصخرة قرب المسجد الأقصى، بعد أن تدرب علي هذا الأمر عدة مرات.

وفي شهر أغسطس ١٩٩٦ افتتح الإسرائيليون نفقا أسفل المسجد الأقصى واعتبروه مزارا دينيا وسياحيا بعد عمل استمر أكثر من عشرين عاما ويومها ثار الفلسطينيون للأقصى وسقط في المواجهات ٦٤ شهيدا وأصيب أكثر من ١٥٠٠ آخرين وتضررت مباني ومنشآت الأقصى. اعتداءات لم تتوقف وإرهابيون وقتلة يقتحمون الأقصى ويقتلون المصلين والآن بقي الأقصى صامدا بفضل الشهداء ودماء الفلسطينيين التي سالت وتسيل حتى لحظة كتابة سجل الإجرام.<sup>(١)</sup>

ومثلما كانت عليه الحال في الأشهر الماضية قام جيش الاحتلال بالعمليات الميدانية الآتية:

**١- عمليات التصفية:-**

واصلت قوات الاحتلال عمليات التصفية ضد كوادر وقادة الأجهزة العسكرية في التنظيمات الفلسطينية ففي ٢٠٠٢/٢/٤ قام الجيش الاحتلال بتصفية ناصر أبو عاذرة (٣٣ عاما) قائد الجناح العسكري لحركة (فتح) المعروف بـ (كتائب شهداء الأقصى) في منطقة رفح، ومعه تم تصفية قادة الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية المعروف بـ (كتائب المقاومة الوطنية) وهم، إبراهيم أبو جربوع ٢٧ عاما، وماجد مرزوق أبو معمر ٢٨ عاما.

١- الحوادث القاهرية ١٣/١٠/٢٠٠٠

ومحمد أبو سنيته ٢٣ عاماً، وأيمن عبد القادر البهداوي ٣٠ عاماً، الذي يوصف بأنه قائد (لجان المقاومة الشعبية) في رفح، وهو تجمع يضم مقاتلين من مختلف التنظيمات الفلسطينية.

وفي ٢٠٠٢/٢/١٦ قامت الاستخبارات الإسرائيلية باغتيال قائد الجناح العسكري لـ (حماس) في شمال الضفة الغربية نزيه أبو السباع ٢٦ عاماً بتفجير سيارته عندما كان خارجاً من المدرسة التي يعمل فيها مدرساً في مدينة جنين شمال الضفة الغربية وقد اتهمت المخابرات الإسرائيلية (أبو السباع) بأنه كان يخطط لإطلاق صواريخ (قسام) التي طورها الجناح العسكري لـ (حماس) على المدن الإسرائيلية المحيطة بمنطقة جنين.

وقد تمت عمليات التصفية هذه على الرغم من أن شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) قدمت تقريراً في مطلع فبراير إلى حكومة شارون، تؤكد فيه أنه ثبت حتى الآن أن عمليات التصفية قد زادت من العمليات الاستشهادية! واتهمت وسائل الإعلام الإسرائيلية حكومة شارون بأنها تواصل عمليات التصفية على الرغم من أنه قد ثبت مساهمتها في تدهور الأوضاع الأمنية وليس في تحسينها، وأن شارون يتحرك وفق ما تملبه عليه محددات السياسة الداخلية الضيقة. لذلك كان اغتيال الشيخ أحمد يس وعبد العزيز الرنتيسي.

### ٣- القصف الجوي:-

انتفاضة الأقصى قامت المروحيات الإسرائيلية من طراز أباتشي أمريكية الصنع بقصف مقر حماس في مخيم (جباليا) شمال قطاع غزة في ٢٠٠٢/٢/١٩م وقد أسفر القصف عن استشهاد اثنين من عناصر الحركة، وجرح اثني عشر مواطناً آخرين من بينهم طفلة في حالة الخطر الشديد.

### ٣- اقتحام المخيمات:-

لأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى أيضا، قامت قوات الاحتلال بعمليات برية داخل مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية بغرض إلقاء القبض علي مطلوبين لقوات الاحتلال ففي فجر ٢٠٠٢/٢/٢٨ قامت قوات الاحتلال باقتحام مخيمي جنين وبلاطة وقد ارتكب جنود الاحتلال أثناء عمليات الاقتحام مجزرة راح ضحيتها تسعة شهداء فلسطينيين، خمسة منهم من عناصر الأمن الفلسطيني.

وقد أكدت سلطات الاحتلال أن العمليات البرية هذه جاءت من أجل إلقاء القبض علي قادة الأجنحة العسكرية في التنظيمات الفلسطينية أو تصفيتهم، لا سيما عناصر (كتائب شهداء الأقصى) المسؤولين عن أكبر العمليات العسكرية مؤخرا.

### ٤- تثبيت الاحتلال في مناطق السلطة:-

لأول مرة منذ تشكيل السلطة الفلسطينية ١٩٩٤ قام جيش الاحتلال بإقامة معسكرات لجنوده في قلب مناطق السيادة الفلسطينية، في مؤشر علي نية قوات الاحتلال مواصلة عملياتها الميدانية بشكل متواصل دون الحاجة إلي أن تقطع هذه القوات مسافات كبيرة لدي صدور القرار بتنفيذ عمليات في المدن والبلدان والقرى والمخيمات الفلسطينية وكان أول مخيم للجيش قد أقيم بالقرب من بلدة (طمون) المتاخمة لمدينة جنين، مع العلم أن جنود جيش الاحتلال كانوا حتى هذا الوقت يقضون لياليهم إما علي أسطح بنايات فلسطينية تتم السيطرة عليها بشكل مؤقت، أو داخل دباباتهم.

واصلت قوات الاحتلال عمليات مدهامة مناطق السلطة الفلسطينية والقيام باختطاف كوادر التنظيمات الفلسطينية، كما تمت عمليات الاختطاف عبر توقيف الفلسطينيين علي حواجز الاحتلال المنتشرة في شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد أكنثر جيش الاحتلال من نصب الحواجز الطيارة (غير الكاتبة) التي تنصب فقط عندما تتوافر معلومات استخبارية عن قرب مرور فلسطيني مطلوب لقوات الاحتلال عبر شارع ما.

وإلي جانب كوادر التنظيمات الفلسطينية فقد قام الاحتلال باعتقال مسؤولين كبار في السلطة ففي تاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٧ قامت قوات الاحتلال باعتقال محمد جبارين مدير عام وزارة الحكم المحلي الفلسطيني في الخليل وأثنين من أبنائه، وقد أطلق سراحهم بعد التحقيق معهم وإهانتهم.

#### ٦- استمرار معاصرة الرئيس:-

واصلت قوات الاحتلال محاصرة الرئيس الفلسطيني في (رام الله) ومنعه من التحرك خارج المدينة وعلي الرغم من أن قوات الأمن الفلسطينية أعلنت بشكل تظاهري عن قيامها باعتقال عناصر (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) الذين قاموا باغتيال وزير السياحة الإسرائيلي السابق (رحبعام زنيقي) فإن قوات الاحتلال رفضت الإفراج عن عرفات مع أن الحكومة الإسرائيلية قد اشترطت للإفراج عنه قيام أجهزته الأمنية باعتقال قيادات وعناصر الجبهة الشعبية الذين أصدرت التعليمات لاغتيال زنيقي والذين نفذوا العملية وقد جدد شارون رفضه السماح لعرفات بمغادرة (رام الله) وذلك استجابة للسواءات قادة الأحزاب اليمينية المتطرفة في ائتلافه.

## ٧- قتل الجرحى الفلسطينيين :-

شهد شهر شباط/فبراير فظائع ارتكبتها قوات الاحتلال، فقد تبين أنها تقوم بالاعتداء على الجرحى الفلسطينيين بعد إصابتهم بجراح خفيفة ومتوسطة، كما حدث في (جنين) في ٢٨/٢/٢٠٠٢ عندما قام جنود الوحدات الخاصة بإطلاق النار على ثلاثة من عناصر الأمن الفلسطيني بعد جرحهم كما حرص الاحتلال على ترك الجرحى الفلسطينيين ينزفون في ساحة المواجهات حتى يلفظون آخر أنفاسهم حيث يمنع جنود الاحتلال نقل الجرحى إلى المستشفيات ويقومون بإطلاق النار على سيارات الإسعاف التي تحاول نقل الجرحى.





## جرائم ضد الشعب الفلسطيني

### الوحدات التي برزت في تنفيذ الجرائم

واصل جيش الاحتلال الاعتماد على الوية المشاة المختارة والوحدات الخاصة في تنفيذ جرائمه ضد الشعب الفلسطيني، وقد برز شكل من الوحدات الخاصة.

١- وحدة المستعربين (دوفيديفان) التي تولت بشكل خاص عمليات الاختطاف التي تمت أثناء مدهمة التجمعات السكانية الفلسطينية، كما نشط عناصر (دوفيديفان) على الحواجز، وقاموا باستخراج العشرات من الفلسطينيين إلى مصائد الاعتقال ونظرا للدور الذي تقوم به وحدة المستعربين فقد قررت هيئة أركان جيش الاحتلال تشكيل وحدة ثانية للمستعربين تعمل في قطاع غزة، بعد أن ظل عملهم مقصورا على الضفة الغربية.

٢- وحدات (أيجوز) ساهمت في عمليات الاقتحام.

٣- الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب التابعة لشرطة الاحتلال المعروفة بـ (يمام) وإلى جانب الوحدات الخاصة، نشطت الوية المشاة المختارة، ففي الضفة الغربية تولي لواء (هناحل) القيام بعمليات مدهمة التجمعات السكانية الفلسطينية كما نشط (لواء المظلمين) في عمليات المدهمة والاختطاف بوجود عناصر (المستعربين) وفي قطاع غزة ينشط لواء (جفعاتي) ولواء (جولاسي) في عمليات التصفية والاختطاف وتأمين تنقلات المستوطنين من المستوطنات إلى إسرائيل والعكس.

## عمليات المقاومة .. الإبداع يفوق الخيال

حقاً إن هذه العمليات قد تجاوزت حتى أسوء التوقعات التي رسمها الجيش أنه إبداع يفوق الخيال! بهذه الكلمات علق الجنرال أمنون شاحك الرئيس السابق لهيئة أركان جيش الاحتلال على العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية، والتي أدت إلى قتل ٢٢ إسرائيلياً من بينهم سبعة عشر جندياً وجمع المراقبون على أن شهر شباط (فبراير) شهد انتقال العمل المقاوم الفلسطيني إلى مرحلة حرب العصابات التي تعجز الجيوش النظامية عن مواجهتها.

وتمكن الإشارة إلى عدد من مظاهر العمل الفلسطيني المقاوم في هذا الشهر:

### ١ - استهداف الحواجز العسكرية:

وخير مثال على ذلك عملية (عين عيريك) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٩ ففي هذه العملية قام رجال المقاومة بمهاجمة وحدة مختارة إسرائيلية ترابط على حاجز في قرية (عين عيريك) غرب مدينة (رام الله) وسط الضفة الغربية، وقد قام رجال المقاومة بقتل ستة من عناصر الوحدات الخاصة الإسرائيلية، وجرحوا سابعاً، وسلبوا أسلحتهم، ثم انسحبوا من المكان دون أن يستطيع جندي إسرائيلي الرد على هذه العمليات، على الرغم من أن ثلاثة مواقع عسكرية إسرائيلية كانت على بعد أمتار من الموقع المهاجم. وقد سبق لعناصر (كتائب شهداء الأقصى) أن قاموا بعملية أخرى استهدفت حاجزاً عسكرياً، وأسفرت عن مقتل جندي وإصابة آخر وقد دعا العديد من المراقبين العسكريين الإسرائيليين على أثر هذه العمليات إلى عدم نصب الحواجز بعد أن تحولت إلى مصيدة لجنود الاحتلال لا المقاومين.

## ٢- تفجير الدبابات الإحتلالية:

لعلها المرة الأولى خلال المواجهة بين إسرائيل وفصائل المقاومة على امتداد عقود بكاملها التي تنجح المقاومة الفلسطينية فيها بتدمير دبابة (ميركفاة - ٣) التي توصف بأنها الدبابة الأكثر تحصنا في العالم بأسره، حيث نجحت (كتائب شهداء الأقصى) في استدراج دبابات الاحتلال إلى مكان تم زرعه بعبوات ناسفة، وبعد ذلك تم تفجيرها لتدمر الدبابة ويقتل ثلاثة من أفراد طاقمها.

## ٣- اختتام المستوطنات:

فلاول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى تنجح المقاومة الفلسطينية في اختتام مستوطنة في الضفة الغربية فقد قام أحد عناصر الجهاز العسكري لـ (حماس) في ٢٠٠٢/٢/٧ باقتحام مستوطنة (حمرا) في غور الأردن، وقتل ثلاثة مستوطنين وجرح عددا آخر.

## ٤- السبل من الحدود:

فلاول مرة منذ أكثر من عقد ونصف يتسلل فدائيون فلسطينيون من الحدود المصرية الفلسطينية لتنفيذ عمليات فدائية وقد حدث هذا في ٢٠٠٢/٢/٢٧، عندما تسلل ثلاثة فدائيون إلى داخل حدود دولة الاحتلال، وقد استشهدوا اثر اشتباك مع المقاتل من قوات الاحتلال.

## ٥- تطوير صواريخ محلية الصنع:

في هذا الشهر انضم الجهاز العسكري لـ (فتح) كتائب شهداء الأقصى إلى الجهاز العسكري لـ (حماس) كتائب الشهيد عز الدين القسام في

تطوير صواريخ خاصة به أطلق عليها أقصى ١ وأقصى ٢، في نفس الوقت واصلت كتائب القسام قصف المستوطنات الإسرائيلية داخل قطاع غزة وداخل الخط الأخضر بصواريخ القسام.

#### ٦- إسرائيل تستخدم وسائل غير مشروعة:

استخدمت إسرائيل في محاولة للقضاء على الانتفاضة العبد من الوسائل التي لا يمكن استخدامها إلا في مواجهة جيش وقوات منظمة وليس مجموعة من المدنيين العزل، ومن ضمن تلك الإجراءات غير المشروعة بحسب المعاهدات الدولية:

- استعمال الرصاص الحي ضد المدنيين ومعظمهم من الأطفال.
- استخدام المدفعية الثقيلة والمدرعات، ومدافع طائرات الأباتشي وصواريخ المقاتلات إف-١٦ ضد حشود كبيرة من المحتجين وبيوت المدنيين بالإضافة إلى عدد من مكاتب الأمن والرئاسة الفلسطينية.
- إطلاق النار على الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف الفلسطينية.
- استخدام العقاب الجماعي مثل الحصار العسكري وفرض نظام منع التجول على معظم التجمعات الفلسطينية.
- تدمير المنازل وتجريف الأراضي.

#### ٧- استشهاد محمد الدرة:

جاءت مشاهد قتل الطفل الشهيد محمد الدرة البالغ من العمر ١٢ عاماً في غزة لتروع العالم، بعد أن تمكن مصور تلفزيوني من التقاط صورة مؤلمة للطفل وهو يحاول الاحتماء بأبيه جمال الذي ظل يصرخ مناشدا الجنود الإسرائيليين بالتوقف عن إطلاق النار صوبهما لكن وابلأ من

الرصاص أطلق عليهما اودي بحياة الدررة وأصاب والدة بجروح خطيرة. التوسع الدائم لصالح اليهود، كما تحاصر في الوقت نفسه المواطنين العرب وتقضي علي أي فرصة أمامهم للتوسع العمراني.

كذلك سنت سلطات الاحتلال القوانين الخاصة بمدينة القدس واعتبرتها جزءاً من أراضيها واتخذت إجراءات كثيرة لتغيير الطابع السياسي والديني والثقافي للمدينة، وكان أخطر تلك القرارات الذي أصدره الكنيسيت الإسرائيلي في يوليو عام ١٩٨٠م باعتبار مدينتي القدس الشرقية الغربية عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسرائيل وهو القرار الذي أكدته الكنيسيت مرة أخرى بقرار صدر في العاشر من مايو العام ١٩٩٤م زعموا فيه أن مدينة القدس ستبقي موحدة إلي الأبد تحت سيادة إسرائيل.

وبهدف إطفاء الطابع اليهودي علي المدينة، لجأت سلطات الاحتلال إلي مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات لأراضي تخص المواطنين العرب في داخل المدينة القديمة من مدينة القدس وما حولها.

كما لجأت هذه السلطات إلي إقامة أحياء سكنية صهيونية في داخل المدينة القديمة منها مع إقامة عشرات المستوطنات حولها، من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية بحيث تحاصر المدينة وتعزلها عن سائر مناطق فلسطين.

سلطان الاحتلال لجأت أيضا إلي حرمان السكان العرب من رخص البناء بالمدينة لليهود ومنذ الأيام الأولى لعام ١٩٩٥ كشفت الدولة اليهودية النقاب عن قرارها بمصادرة أكثر من ٥٣ هكتارا (حو ١٣١ فدانا) من الأراضي التي يملكها فلسطينيون في القدس الشرقية بهدف بناء مجمع إسكاني لليهود ومركز للشرطة وكانت تلك المرة الأولى منذ عام ١٩٦٧م التي تعلن فيها الحكومة الصهيونية أنها تصدر أراضي فلسطينية من أجل

إنشاء أحياء سكنية يهودية في حين كانت في السابق تعلل مصادرتها بأنها لأغراض عامة أو أمنية.

أثار قرار المصادرة دويًا كبيرًا في العالم العربي والإسلامي وتبني مجلس الأمن قرارًا معتدلاً جدًا في لغته وصياغته لإدانة القرار الصهيوني لكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو في (١٧ مايو ١٩٩٥م) لقتل القرار الذي نال موافقة الدول الأعضاء الدائمة وغير الدائمة بالمجلس وعندها استشعرت الدول العربية أهمية عقد قمة عربية محددة لمناقشة أبعاد قرار المصادرة الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية واتخاذ موقف محدد تجاهه وتم تحديد موعد لقمة عربية كانت في المغرب في أواخر مايو ١٩٩٥م إلا أن تراجع الحكومة الصهيونية عن تنفيذ قرار المصادرة وتطبيقه أو تجميده في (٢٤ مايو ١٩٩٥م) أدى إلى تعليق عقد القمة العربية.

## التهمير .. والحصار

من أهم الإجراءات التي اتخذها الدولة اليهودية في هذا الصدد قيامها بتهمير أكبر عدد ممكن من السكان العرب من القدس المدينة المقدسة إلى خارج حدودها بطرق متباينة إضافة إلى فرض الضرائب المرتفعة والمتنوعة على السكان العرب في المدينة لتعجزهم اقتصادياً مع فرض حصار عسكري على المدينة المقدسة ومنع المسلمين في جميع أنحاء فلسطين من الوصول إليها وحرمتهم من الصلاة في مسجدها الأقصى المبارك وبخاصة في شهر رمضان المبارك لإحتشاد اليهود في القدس كما يؤكد فهي هويدي أدى بقوة الطرد إلى أبعاد العرب عنها مسلمين

ومسيحيين ويستشهد هويدي بدراسة نشرتها الكاتبة الأمريكية جريس هالسيل التي زارت الأراضي الفلسطينية المحتلة للتعرف علي أوضاع شعبها والمسيحيين منهم بوجه أخص وذكرت فيها ما نصه لم يبق في أرض المسيحية سوى أربعين ألفا من المسيحيين وقبل نصف قرن من الزمان كان عدد سكان مدينة القدس ١٣٥ ألفا كما أن سكان بيت لحم قد تناقصوا في القدس حتى أصبح بالإمكان لطائرتي جامبو أن تنقلهم جميعا (أي أنهم أصبحوا نحو ألف شخص) وصاروا في بيت لحم مجرد ١٠% من مجموعة سكانها الأصليين.<sup>(١)</sup>

### تطهير عرقي يهودي

حملة التهوديد هذه فيما يراه هويدي سكانيا عمرانيا لا تنتهك ميثاق الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن فقط، ولا تنتهك ميثاق حقوق الإنسان بدورها فقط من حيث أنها تحرم أصحاب الأرض من حق الحياة فيها، ولكنها تعد نوعا من التطهير العرقي التدريجي الذي يستبعد المسلمين والمسيحيين بأساليب غاية في الخبث لتصفية المدينة لصالح اليهود في نهاية المطاف.

ومن شأن ذلك أن يحول المدينة من واقع متعددة الثقافات استقر عبر قرون تحت الحكم الإسلامي إلي واقع يهودي في تهويد المسجد الأقصى.

وفي إطار التهوديد المستمر يخطط الكيان الصهيوني لتهويد المسجد الأقصى، وذلك عبر اتجاهين أولهما الحفريات حول حرم المسجد وهي حفريات بدأت منذ وقت مبكر من الاحتلال ولا تزال مستمرة.

١ - مجلة لبنك الأميركية عدد أول إبريل ٩٥



وقد مرت بكثير من المراحل بالإضافة إلي الحفريات في أسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى المبارك من الجهتين الغربية والشمالية، تقوم بها السلطات الصهيونية المحتلة منذ العام ١٩٦٧م، وحتى الآن بدعوى البحث عن هيكل سليمان المزعوم والتقيب عن أثار عبرية لإثبات وجود لهم في هذه الديار إلا أنهم لهم يعثروا علي شيء.

أما الاتجاه الثاني لتهويد المسجد الأقصى فهو الاتجاه غير الرسمي الذي أخذ شكلا متناميا منذ الاحتلال وحتى الآن وتترجمه الجماعات اليهودية ذات العقيدة المتطرفة التي تتزايد ويتزايد معها تأثيرها علي مراكز اتخاذ القرار في الكيان الصهيوني حتى أنها أصبحت تشغل ربع عدد المقاعد أو أكثر في الكنيست الصهيوني الحالي وما قبله.

هذه الجماعات بذلت ومازالت تبذل محاولات متكررة لإفادة صلواتها في ساحة المسجد المبارك بدعوى كاذبة هي أن هيكل سليمان ~~الذي~~ يقع أسفل المسجد مباشرة.

وليس خافيا أن إسرائيل تقوم منذ فترة طويلة بالترويج لمشروع كبير لبناء هيكل سليمان بعد إزالة قبة الصخرة المشرفة كما يوجد ما كبت مجسم لذلك معروض في أحد المتاحف الإسرائيلية.

أما الزعم الإسرائيلي بأن هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى فقد كان أيضا وراء استمرار حفريات الأنفاق حتى الآن تحت أساسيات المسجد وأسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى من الجهتين الغربية ويجري ذلك بالأسلوب.

## محاولة تهويد المسجد الأقصى

### الدموي الإسرائيلي والصمت العربي نوافذ الزور

نوافذ الزور:-

لن نضيف جديدا بتأكيدنا مجددا أن الطبيعة الإرهابية الدموية الصهيونية تبلغ في هذه الأيام نروة جديدة في تجلياتها تعيدنا عبر نفق الزمن الصهيوني إلى أحداث فلسطين والنكبة عام ١٩٤٨ فالمشهد الذي نراه علي أرض فلسطين هو بالمضامين والمخططات والأهداف الصهيونية ذات المشهد عشية وخلال النكبة.

فباعتراف عدد كبير من جنرالاتهم وسياسيهم ومفكريهم وباحثيهم فإن ما يجري اليوم هو بمثابة المعركة الأخيرة في حرب الاستقلال العبري وما يجري هو من وجهة نظرنا أيضا حرب فلسطين الثانية بعد تلك الحرب الكارثة التي أضاع العرب فيها فلسطين ولذلك ليس عبثا أن أعلن بلدوزهم الإرهابي شارون المعركة معركة وجود فأما نحن وإما هم. وليس عبثا أيضا في الوقت ذاته أن تظهر أمامنا في هذه الأيام الطبيعة الصهيونية الإجرامية بأشع صورها فجرانم الحرب الشاملة التي تقترفها آلة الفتك والدمار الإسرائيلية ضد مدن ومخيمات وقرى الفلسطينيين لم تترك عمليا لا بيتا ولا إنسانا ولا شجرا إلا وألحقت به الأذى والدمار ليعيش الشعب الفلسطيني بين فك الإرهاب الإسرائيلي فمعركة الوجود تقتضي منهم مثل هذه المنهجية الإرهابية المنفلتة بلا سقف وبلا حدود وبلا كوابح فإذا ما عدنا لقراءة أدبياتهم وأفكارهم ومخططاتهم المبيتة والمعلنة علي حد سواء، نجد أن ما يجري الآن ضد أطفال ونساء وشيوخ وشبان فلسطين إنما هو تصعيد منهجي مدروس ينطوي علي مضامين وأبعاد سياسية واستراتيجية تتعلق

بالوجود والحقوق العربية الفلسطينية المشروعة الراسخة وهم يسعون عبر هذه الحرب الشاملة الدموية المنهجية ليس فقط إلى تحويل الفلسطينيين إلى إرهابيين ومجرمين وإنما وهذا الأهم وإلى تجريدهم من مقومات وجودهم واستقلالهم وسيادتهم وهم يسعون أيضا عبر هذه الحرب القذرة المستمرة إلى تركيع الشعب الفلسطيني الذي أبى ويأبى أن يركع ونقول في ضوء كل ذلك: أن الإجماع الفلسطيني هناك على أرض المعركة ينصب حول الصمود والصلابة والتماسك المعنوي وحول خيار التصدي والتصعيد الانتفاضي باعتباره الخيار الوحيد المائل أمام أهلنا في مواجهة العلب الحديدية النارية الإسرائيلية الصماء.

ونقول في الوقت ذاته: أن ما يجري أيام النكبة وضياع فلسطين لم يكن ليجري أبدا لولا الاسترخاء والتخاذل والصمت العربي والتآمر الدولي وأن ما يجري في هذه الأيام أيضا ضد أهلنا هناك لم يكن ليجري وبهذه الصورة المنهجية الإجرامية وفي وضح النهار لولا الطغيان والتواطؤ الأمريكي من جهة ولو الصمت العربي المرعب وبذلك يصبح الشعب الفلسطيني الصامد صمودا أسطوريا ليس فقط في مواجهة الحرب ولحصار الإسرائيليين وإنما وهذا الطامة الكبرى تحت وطأة الصمت والتفرج العربي.

## **بهدف إنهاء السلطة والبحث عن بديل لها**

لجأت الحكومة الإسرائيلية إلى العمل في مسارين متوازيين الأول إيجاد خليفة لعرفات مع التلويح له بهذه الورقة، فيما تمثل المسار الثاني بتفويض السلطة الفلسطينية وإزالة وجودها على الأراضي الفلسطينية وذلك عبر تدمير مقارها وبنائها التحتية.

وفي حال إنهاء وجود السلطة فإن جيش الاحتلال الإسرائيلي سيضطر إلى البقاء لمدة أطول في مناطق الحكم الذاتي، حتى يتمكن من إنشاء وتكوين أجهزة مدنية فلسطينية جديدة على غرار نظام وروابط القرى الذي حاول الإسرائيليون إقامته وتطبيقه أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى مع محاولة التوصل إلى اتفاقيات مرحلية جديدة مع قيادات فلسطينية قد تقبل بالعرض الإسرائيلي بمنحهم بعض المسؤوليات لعدة سنوات.

إلا أن هذت الخيار مستبعد في ظل المقاومة الفلسطينية الشديدة للاحتلال الإسرائيلي لأن فشل أي نظام إداري يقيمه الإسرائيليون كما حدث في روابط القرى سيدفع قوي المقاومة الفلسطينية إلى تولي زمام المبادرة وقيادة الشعب الفلسطيني لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي وفي مخيلتهم ما أنجزه حزب الله في جنوب لبنان.



## القضية والملف العربي

### قمة لا تخذل انتفاضة الأقصى!

رغم أنني أشعر مثل ملايين غيري، باتكسار داخلي وشرخ يشق الأعماق بالحزن والمرارة، علي ما يجري من عدوان صهيوني نازي، ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، الامن حجارة الكرامة.

فبنتي أقامر مثل ملايين غيري أيضا، بالرهان علي القمة العربية، التي ستجتمع قريبا بعد ساعات لعلها تعيد إلينا بعض الأمل الذي يداوي مرارة الاتكسار، بل لعلها ترقني إلي مستوي تضحية الشهداء فوق الأرض المقدسة، الذين يواجهون دبابات إسرائيل بصدور عارية.

فهل ستدخل القمة العربية هذه التاريخ باعتبارها القمة التي لن تخذل شهداء الأقصى والتي تواجه المستحيل الإسرائيلي، والتي تستجيب لثورة الضمير والرفض، والتي بلغت عنفوانها، في أرجاء الأمة العربية ثورة علي ترك شعب عربي أعزل يموت تحت جنائز الدبابات وصواريخ الطائرات، دون معين أو مجير، ورفضاً لأوضاع عربية استكثرت للعدوان واستمرات الشكوى، وتقاعت عن العمل الجدي!

ومن واجبنا أن نذكر القمة العربية، حين تجتمع نرجوا ألا يعرفها معرقل أنها تواجه موقفا عصبيا، هو الأشد عنفاً وشراسة وتعقيدا، من كل القمم السابقة، بما في قمة ١٩٩٠، التي أسرعت بالانعتاد لمواجهة غزو العراق للكويت.

القمة الحالية تواجه أزمة أشد وأقصى، لأن نجاحها الذي نتمناه سيمثل تحولا استراتيجيا في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، من ناحية وفي مستقبل العمل العربي المشترك من ناحية أخرى، وقد بدأ الاثنان في

تاريخ متقارب، الأول انفجر حربا عام ١٩٤٨، والثاني انفجر أملا عام ١٩٤٥، لكنهما معا سارا في دروب مختلفة، وإن كانت النتيجة واحدة خلاصتها الإحباط.

ومن واجب حكماء هذه الأمة، أن يذكروا القمة الجديدة، وهي تجمع وجوها جديدة وحكاما شبابا، بروح قمة عربية سابقة، انعقدت في ظروف مشابهة، ونعني قمة الخرطوم التي عقدت في ظلل العدوان الإسرائيلي الرهيب عام ١٩٦٧.

لقد استشر الزعماء العرب الذين أسرعوا بعقد قمة الخرطوم، أن الخطر العدواني الصهيوني قد جاوز كل الحدود واحتل أراضي كل فلسطين والقدس، فضلا عن احتلال أراضي من مصر وسوريا والأردن، وأدركوا أن الهدف الإسرائيلي المسنود أوروبيا وأمريكا، ليس مجرد احتلال أرض، ولكن كسر إرادة الأمة العربية وامتهان كرامتها، ثقة أن الخلافات العربية لن تتيح للعرب فرصة التجمع من جديد خصوصا في ظل الهزيمة المريرة!

لكل حكماء قمة الخرطوم، فطوا نقيض ما تمناه أعداؤهم جميعا سقطت أمام العدوان الإسرائيلي الغاشم، كل الحساسيات والخلافات، وتعاقد المتخاصمون واتفقوا وأشهرهم عبد الناصر وفيصل علي الوقوف صفا واحدا لتقوية إرادة الأمة، وإرادة المقاومة، ونظن أن استراتيجية رفض الهزيمة ومقاومة العدوان التي تبنتها قمة الخرطوم ١٩٦٧، هي التي سادت حرب الاستنزاف البطولية علي الجبهة المصرية، وهي التي وفرت عوامل كثيرة للانتصار في حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة.

ها نحن نقترح علي زعماء الأمة، وهم يتنادون لعقد قمتهم العربية بالقاهرة أن يدرسوا ملفات قمة الخرطوم، وأن يستلهموا روحا وأن يستعيروا منها السموم فوق الخلافات والتنازل عن الحساسيات العربية وأن

يأخذوا منها العنوان الرئيسي تحدي كسر الإرادة العربية ورفض إيقاع الهزيمة في النفوس العربية، بعد أن ضرب أطفال الحجارة وشباب انتفاضة الأقصى، النموذج والمثل في تحدي آله الحرب الجهنمية الإسرائيلية واستراتيجيتها في فرض روح الهزيمة!

وأشق أنه لن يغيب عن فطنة قادتنا العرب جميعا، أن قمتهم الجديدة التي ستتعد للتعبير فقط عن تضامن القادة مع الشعوب العربية، في رفض العدوان الإسرائيلي الأخير وشجبه وإدانتته عبر بيان تاريخي نعرف مسبقا مفرداته وصياغاته المشهورة.

ولكنها قمة تعقد لتواجه مجموعة مترابطة من التحديات والمشكلات، بل الأزمات الحادة التي اصطبغت بالدماء الحارة وأول التحديات أنها يجب أن تواجه انفلات العدوان الإسرائيلي الوحشي علي الشعب الفلسطيني أفراده ومؤسساته وبنيتة الأساسية التي مازالت هشة، وثاني التحديات ضرورة مواجهة المتغيرات الضاغطة بقوة خصوصا في ظل انفلات العدوان الإسرائيلي علي مستقبل عملية التسوية، التي تسمى عملية السلام، بعدما كانت القمة عام ١٩٩٦ قد تبنت مبدأ السلام خيارا استراتيجيا للعرب لن يغيب عن فطنة زعماتنا وقادتنا خلال قمتهم أن يراجعوا بدقة، ملفات هذا الخيار الإستراتيجي، هل تحقق ولو جزئيا، هل تقدم للأمام أو هو ترجع للخلف، ومن السبب الذي أجهض خيار السلام أطفال الحجارة كما تقول أمريكا علي لسان السيدة مادلين أولبرايت التي كانت وزيرة خارجيتها: إن عصابات الشوارع التي أطلقها عرفات هي التي تثير العنف والتوتر وتهدد بعرقلة السلام أم أن السبب طرف آخر.

ولعل الحقيقة الواضحة التي يعرفها الجميع الآن، القادة العرب والقادة الأمريكيون علي السواء، أن فشل قمة كامب ديفيد الثانية في فرض



مشروع الاتفاق الأمريكي - الإسرائيلي، الذي وضعه كلينتون وباراك، وفي إجبار الرئيس عرفات علي تركيعه، قد أصاب الإسرائيليين خصوصا بإحباط وارتباك شديدين، بعدما كان رهاتهم يقترب من الربح!

ولذلك فقد عاد باراك من كامب ديفيد، وفي جعبته مشروع بديل لفرض إرادته علي الفلسطينيين، فوق الأرض، وإعادة خلط كل الأوراق، وهدم جميع المعادلات، التي كانت التسوية تجري في ظلها منذ توقيع اتفاق أوسلو الأول عام ١٩٩٣ برعاية أمريكية.

باختصار شديد، أستبق باراك القمة العربية المنتظرة، مستغلا فشله في قمة كامب ديفيد الثانية، لخلط الأوراق وهدم المعادلات عبر طريقتين متكاملتين، هدفهما كسر إرادة الطرف الفلسطيني والعربي، وهما.

أولا : هدم معادلة وجود السلطة الفلسطينية، فوق أرض فلسطينية، ليفقدوا شرعية الوجود داخل فلسطين، فأطلق دباباته وطائراته وبوارجه، وعلي متنها وحوش النازية وتلاميذها، يقتلون الأبرياء العزل بلا تفرقة بين طفل وامرأة ورجل ويدمرون البنية الأساسية التي أقامتها السلطة الفلسطينية فوق أرضها طوال السنوات القليلة الماضية، من المستشفيات والمدارس، ومن مراكز الشرطة إلي مبني الإذاعة، مروراً أي بالطبع بقصف مقر الرئاسة الفلسطينية انتهاكا للرمز وتحدياً لفكرة سيادة السلطة وكرامة رئيسها!

ثانيا : تخطي أزمته الداخلية، بعدما تأكلت أغلبيته البرلمانية، منذ انسحاب أهم حلفاء انتلافه الحكومي، وأثبتت ممارساته السياسية، أنه رئيس وزارة ضعيف أحمق قليل الخبرة، يتخفي في زي جنرال المؤسسة العسكرية الباطشة، التي لا تجيد إلا لغة القوة!

استغل باراك طريقته الأولى في إطلاق وحش العدوان ضد الفلسطينيين - سلطة وشعبا - لاستقطاب حلفاء جدد ينقذون حكومته من الغرق، وهل هناك أقوى من تكتل الليكود اليميني المتطرف، وعلي رأسه الجنرال شارون، رمز الهمجية العنصرية ضد العرب، ليكون شريكه في الحكم، المرشح لدور رئيسي، هو الإجهاز علي ما يسمي مسيرة السلام ومفاوضات التسوية!

هكذا نجح باراك في الهروب إلي الأمام من أزماته، الوزارية الداخلية، والسياسية التفاوضية مع العرب عموما، والفلسطينيين خصوصا! وهكذا أيضا ناور فأطلق غلالات كثيفة من النار والدخان، للتشويش عل القمة العربية وإزاحة أبصار قادتها وعرقلة اتخاذهم لقرارات صارمة ضد هذا السيرك السخيف، الذي يجمع ما بين التصعيد العسكري والتصعيد السياسي، وكلاهما رمز للتطرف والضغط والابتزاز، والهدف النهائي فرض سلامة الإسرائيلى، علي الفلسطينيين والعرب جميعا في مظاهرة من الإخضاع والإذلال وكسر الإرادة وتعميق الهزيمة!

من جانبنا، نثق ثقة كاملة، في أن قادتنا الذين سيجمعون قريبا، يعرفون طبيعة هذا السيرك السخيف وبطله البهلوان المقامر القصير المكبر، لكن قادتنا مطالبون، ليس بمجرد فضح السيرك وبهواته، ولكنهم مطالبون بموقف جدي وصريح ومحدد، لوقف هذا التلاعب بمستقبل العرب والمنطقة، باسم التسوية ومناوراتها الفاشلة حتى الآن برعاية صديقتنا وحليفتنا أمريكا.

فإن كانوا قد أظهروا خلال قمتهم عام ١٩٩٦، كل حسن النيات تجاه السلام وأنه خيارهم الاستراتيجي، فإن المطلوب منهم خلال قمتهم عام ٢٠٠٠، أن يظهروا رفضهم القاطع لاستغلال موافقتهم السابقة علي السلام

خياراً استراتيجياً، لاستنزاف القوي العربية وابتزاز الأطراف المفاوضة، وفرض الإذلال علي العروبة كلها بقوة الدبابات، كما جري الحال في فلسطين أخيراً، وكسر الإرادة العربية جملة وتفصيلاً وإهدار حقنا التاريخي والديني والحضاري في القدس.

ولن نقول إن المطلوب من قادتنا الكرام، إظهار العين الحمراء لإسرائيل وحليفاتها الاستراتيجية أمريكا، حتى لا نعطي الفرصة لأنصار التطبيع والسلام برفع الاتهام الجاهز بأننا من أنصار الحرب للحرب، فقط نقول إن المطلوب من قادتنا وقفة حاسمة تعيد وضع الأمور في وضعها الطبيعي، توقف هذا الإذلال الصهيوني والاستهتار الأمريكي بكل المصاح والأهداف والمواقف العربية، التي لو اجتمعت حتى علي الحد الأدنى لكان لرأيها الوقع الأكيد والتأثير المفيد، الذي يردع العدوان ويوقف الاستهتار فهل نتوهم كثيراً، إن طالبنا القمة العربية لهذا الحد الأدنى من تحديد المواقف!

بقي أن نصارح قادة القمة العربية المقبلة بعد ساعات، بالوجه الآخر للأزمة الحادة الراهنة، الذي يضع أمامهم تحديات أخرى، يمكن وصفها بأنها تحديات داخلية، جاءت في الحقيقة انعكاساً للتحديات الخارجية، التي فجرها العدوان الإسرائيلي والاحتياز الأمريكي!

لقد فجر الغضب الشعبي العارم طوال الأيام الماضية، في الشارع العربي، طاقات هائلة من الرفض وشحنات التمرد علي الأوضاع القائمة، وصولاً إلي العنف الملحوظ وبقدر ما كان العدوان الإسرائيلي والاحتياز الأمريكي له، هو مفجر هذا الغضب والعنف والتمرد، بقدر ما عكس ذلك كله الحالة الحقيقية لعدم الرضا في المجتمعات العربية، بل لعدم الاستمرار في

الصمت والاستسلام لفرض الأمر الواقع من أعلي إلي أسفل دون فرصة للمشاركة أو المشاورة أو حتى التعقيب!

ونعتقد أن الشارع العربي، لم يشهد طوال السنوات الماضية، تظاهرات رفض وتظاهرة تمرد، مثل تلك التي وقعت ومازالت، مصاحبة لانتفاضة الأقصى ومساندة الشعب الفلسطيني واستنكار للصمت العربي، وإدانة لدعوات الاستسلام التي تطلقها جماعات السلام وتحالف كوبنهاجن ومنظمات التطبيع، بحجة الرضا بما هو معروض، والقبول بالأمر الواقع وعدم استفزاز اليمين الإسرائيلي.

#### ملحوظة هامشية:

هل مازالت جماعات التطبيع في بلادنا مصرة علي عقد مؤتمر تحالف كوبنهاجن في إسرائيل خلال شهر نوفمبر المقبل، بعد كل ما جري، من عدوان بشع في ظل صمت أصدقائهم جماعات السلام الآن الإسرائيلية بل في ظل صمتهم هم.

إن من حق القادة العرب علينا، أن نصارحهم بكل الصدق والأمانة أن انتفاضة الأقصى المقموعة بعدوان إسرائيلي همجي نازي، كانت وستبقي لحظة فاصلة، ليس فقط في مسارات التسوية والسلام، ولكن أيضا في مستقبل الحكم في البلاد العربية، وتحديدأ في صياغة العلاقة بين الشعوب والحكام.

من حق القادة العرب علينا، أن نقول لهم إن الغضب والرفض الذي ساد الشارع العربي، ضد العدوان الإسرائيلي النازي طوال الأيام الماضية بما صاحبه أحيانا من مظاهر عنف قد يتجه إلي الداخل إن هو أصيب بالإحباط واستمرار الانكسار والشعور بالهزيمة، سواء نتيجة لاستمرار

الغطرسة الإسرائيلية والضغط الأمريكي أو سواء لقرارات من القمة العربية لا ترقى إلى مستوي توقعاته المعقولة.

ذلك أنه من الخطأ الجسيمين، الركون إلى تفسيرات وتبريرات فلاسفة الدعاية الرسمي، بأن هبة الشارع العربي الغاضبة سرعان ما تهدأ، وسرعان ما ينسى الناس، وفقا للقاعدة الخالدة القائمة علي نعمة النسيان.

نحسب أن قادتنا العرب، يدركون معنا أن ما جري هذه المرة مختلف بشدة وقوة وعمق عن سوابقه فما جري في ظل انتفاضة الأقصى، زرع في نفوس الكافة مرارة وثورة وثاراً لن يزول بفضل نعمة النسيان هذه، ولعل ما وقع في اليمن قبل أيام، يشكل مجرد إشارات عاجلة وتحذيرات سريعة، لا يمكن لأحد أن يتنبأ بمستقبل تطورها أو تدهورها.

نعرف أيضا أن قادتنا العرب، وهم يستعدون لاجتماع القمة بعد ساعات في وضع أفضل من أوضاعنا، من حيث توافر المعلومات والحقائق، والتحليلات والتفسيرات وبالتالي فهم الأقدر بحكم مسنولياتهم أيضا علي قراءة الواقع واتخاذ الموقف الذي يتوافق مع مطالب شعوبهم.

لكننا نعرف قبل ذلك وبعده أن نبض الشارع وضمير الأمة الذي يتألم ويعتني ويقاسي ينتفض ويثور ويرفض وينتظر منهم ألا يكسروه، بل يناصروه، بأن يعيدوا بناء التضامن العربي وأن يضعوا استراتيجية جديدة للمستقبل، توظف كل الإمكانيات المادية والبشرية والمعنوية توظيفا علميا سليما، وبأن يفتحوا علي ضرورات التغيير والتحديث الديمقراطي الذي بات مطلب الشعوب الأول، وأن يقبلوا التحدي الذي فرضه باراك وشارون، ودنسا خلاله قدسية الأقصى وانتهاك مقدسات محمد والمسيح جهاراً نهاراً، بينما اليمين المسيحي الصهيوني الأمريكي يضغط ويهدد ويتوعد.

ندرك أخيراً أن قادتنا يدركون مثلنا، أن أسوأ ما فينا، هو أننا نختلف  
فنفترق عند الشدة، عكس إسرائيل التي سرعان ما تتوحد في مواجهة  
الشدة وهذا هو الفرق.

خير الكلام يقول المتني:

فحب الجبان النفس أوردة التقى \*\*\* وحب الشجاع النفس أوردة الحربا



## وماذا بعد المؤتمرات

في أكتوبر ١٩٩١ عقد في طهران مؤتمر لدعم الانتفاضة الفلسطينية، ثم عقد مؤتمر لنفس الموضوع وفي الدول نفسها وأشرف عليه نفس الأشخاص الذين تولوا مؤتمر ١٩٩١ وأذكر أن القادمين كان في استقبالهم مهدي كروبي الذي كان رئيسا للبرلمان آنذاك، وهو نفسه رئيس البرلمان الحالي الذي استقبل المشاركين وهكذا نلاحظ أن السنوات العشر الماضية لم تغير من الطرح الإسلامي، في جانبه الإيراني بخصوص القضية الفلسطينية مع أن أمورا كثيرة قد تغيرت ومنها بالطبع أسلوب الانتفاضة وتأثيره على الدول المحيطة.

من ناحية أخرى فإن مؤتمر طهران ١٩٩١ كان هدفه تطوير ما سيواجهه العالم الإسلامي من جهة، ومواجهة المرحلة اللاحقة لخوف قاتل آنذاك من مؤتمر مدريد من جهة أخرى، وواضح آنذاك أن الفعل الإسلامي رغم نقائصه كان سابقا أما المؤتمر فقد سعى إلى جعل القضية الفلسطينية أولوية بالنسبة للحكومات والشعوب، مع أن منظموه يدركون جيدا أن الأمر ٢٠٠١ كله يتعلق بالحكومات وليس بالشعوب ونظرا لهذا السعي فقد جاءت نتائجه أقل مما كان منتظرا أو هي كما جاء علي السنة المراسلين تقديم وعود في صياغات الخطاب المندد والشاغب الذي لا يصحب في الغالب بنتيجة وأتصور أن مؤتمر طهران مع افتراض حسن النوايا والأهداف يعتبر صفقة رابحة للشعب الفلسطيني خاصة وشعوب العالم الإسلامي عامة خلال فترة لم تتجاوز ثمانية أشهر وبالطبع هي زمتيا طويلة بالنسبة للأمال التي عقدت عليها.



لقد جاءت الصفقات الأربيع متتالية بدأت الأولى بمؤتمر الدول العربية في القاهرة، والذي جاء بضغط من الشارع، ثم اتبع بصفقة أخري في مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة والثالثة ما تزال آثارها إلي الآن وأقصد بها ما حصل في مارس الماضي خلال قمة عمان، وآخرها مؤتمر الانتفاضة في طهران، أقول هذا وأنا أتحدث عن الظاهر في تلك القمم وهو خاص بالسياسة المعلنة في الوطن العربي والعالم الإسلامي وتبعا لذلك فإن حديثي هنا لا يحاول الترول للعمق للبحث في باطن تلك السياسة التي أتمنى أن يكون لها باطن علي غرار كثير من أطروحات الفلسفة العربية الإسلامية، أي إنني علي نحو آخر، تحملني الأمنيات إلي الاعتقاد بأن هناك مصلحة للفلسطينيين متمثلة في الدفاع عن قضيتهم من طرف قيادات نجملها نحن تلك إن وقعت أو إن كانت ملتزمة الخفية باعتبارها سرا فإتها تشفي صدور المسلمين عامة.

الحديث هنا ينقلني من العام إلي الخاص، فعلي المستوي الشخصي تابعت علي الفضائيات ومن خلال الصحف الخطاب الدائر في مؤتمر طهران أملا في حدوث تغير في العالم، وقد سولت لي نفسي القول مرات إن الدعوة من المؤتمرين لإنشاء جيش إسلامي هي بداية حقيقية لفعل ما. لكنني اكتشفت أن ذلك مجرد وهم لأن الذي يقوم بالفعل لا يتحدث عنه في الغالب ثم عن أي جيش إسلامي نتحدث ومعظم الذين رفعوا هذا الشعار ليسوا من دول المواجهة. طبعا التفاعل يستثني من هذا حزب الله والفلسطينيون وما يضاف إلي هذا أن تلك الادعاءات هي لصالح إسرائيل حيث ستلقي الدعم الفوري غير أنه مهما يكن انتقادنا لهذا المؤتمر فقد قدم دعما معنويا للانتفاضة من ناحية إعادة التذكير بها خارج نطاق المشاهد إلي التفاعل معها.

وبعيدا عن نتائج المؤتمر، فإن هناك سؤالا طرحته علي المنظمين لمؤتمر ١٩٩١ في طهران نصه لماذا اخترتم ممثلي البرلمانات؟ وكانت الإجابة وقتها أن البرلمانيين يمثلون حلا وسطا بين الحكومات والشعوب ذلك لأنه يتعذر دعوة الشعوب الإسلامية، وفي الوقت ذاته نرفض دعوة الحكومات هذه الإجابة تبدو منطقية ومقبولة وأعتقد أنها الإجابة نفسها للسؤال السابق بخصوص مؤتمر ٢٠٠١ غير أنه مع ذلك كله، هناك قضية أهم، من التمثيل في المؤتمر السابق وتعلق بشرعية الحاضرين أنفسهم وهنا تظهر مشكلة الشرعية في العالم الإسلامي.

يلاحظ أن معظم برلمانات العالم الإسلامي لا تمثل الشعوب وإنما هي أجهزة تدير أخطاء الساسة، في الغالب بما تقدمه من صياغات قانونية تريدتها الوزارات والرئاسة، وفي أحسن الحالات، هي مواقع للصراعات بين مجموعات مختلفة وينطبق هذا علي إيران نفسها وإذا سلمنا بالقاعدة القانونية أن (ما بني علي باطل فهو باطل) فإنا ننتهي إلي القول إن ممثلي البرلمانات الإسلامية غير شرعيين.

أولئك يدركون مقدرات دولهم وبما أنهم علي النحو السابق فقد التقوا في طهران ليجامل بعضهم بعضا، وقد قدموا خطابا استهلاكيًا كشف عن حال الوهم عندهم لكونهم تجاوزوا الواقع السياسي، وبعض الدول التي شاركت في المؤتمر وتحمست لخطابه تعمل لتكريس الوجود الإسرائيلي، ولولا أن أولئك الذين يستشهدون في فلسطين لا ينتظرون موافقة أحد لتوقفت الانتفاضة لهذا فإن السير علي طرفي نقيض لا يزيد الأمور إلا تعقيدا لأن ممثلي الشعوب الإسلامية هم مثل كثير من القادة لا تأثير لهم. وهناك خلفية للشرعية في حالتنا هذه تعتمد علي القوة أو القانون.

إن أولئك الذين اجتمعوا في طهران لأجل الانتفاضة، لا يتحملون مسؤولية ما يقولون باستثناء حزب الله الذي أكد أمينة العام علي الجهاد والمقاومة بقوله إننا سنأتي إسرائيل من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب وهو خطاب بليغ لقائد ميداني يلتزم حزبه بما يقول وباختصار فهو يملك شرعية الفعل في حين لا يملك الذين حضروا معه شيئاً ولذا فإتهم كمثل الذي يدعي تقديم حل لأزمة هو لا يعرف خلفياتها أو غير مؤمن بضرورة حلها.

بعد هذا كله ينتابنا خوف شديد من المرحلة القادمة قياساً علي الماضي، فها نحن بعد عشر سنوات نتحدث بلغة سياسية سابقة عن مرحلة مدريد، والذين تابعوا تصريحات مختلف قيادات الفصائل الفلسطينية يدركون أن الزمان عندها متأخر بعشر سنوات إذ رغم ما يحدث الآن وما قامت به السلطة الفلسطينية سواء من إنجازات أو تراجع، فإنه ما كان للانتفاضة أن تكون علي هذا المستوي لولا أن هناك أرضاً للفلسطينيين. والقول إن الانتفاضة الأولى حققت نتائج أكبر هو نوع من التبخيس للعمل الوطني الفلسطيني ويبقي القول إن دعم الانتفاضة لا يقوم علي أساس البحث في أخطاء الماضي، ولكن في دعم خطط الحاضر، وما دام مؤتمر طهران قد اعتمد علي أولئك الذين لا يملكون شرعية في الواقع فليكن الحديث مع القيادة الفلسطينية أو ليس الأفضل دعمها وتأييدها؟ بدل مواصلة انتقادها.

## الاحتلال الصليبي للقدس

### ذكرى غفل عنها المسلمون وتذكرها الأوروبيون ٩٠٠ عام علي سقوط القدس في أيدي الصليبيين

حلت أخيرا ذكرى مرور ٩٠٠ عام علي سقوط مدينة القدس في أيدي الصليبيين حيث بدأ حصارها في ٧ يونيو وسقوطها تم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩م، وللأسف الشديد تجاهلها أو غفل عنها الجميع في بلادنا بينما نحن أحوج ما نكون لأن نستعيد كل وقتعها وتفصيلاتها لأن الليلة أشبه بالبارحة حيث الذي حدث قبل تسعة قرون يتكرر اليوم جملة وتفصيلا.

ومن عجب أن الأوروبيين تذكروا ما نسيناه، فمازالت دور النشر عندهم تصدر كل عام مؤلفات لم يمل أصحابها من تقليب أوراق الحروب الصليبية وتمحيص ملبساتها وتحقيق أسبابها ونتائجها حتى يمكن الوصول إلي القدس. وقد يمثل جماعة مسيحية بروتستانتية أطلقت علي نفسها أو علي مهمتها اسم مسيرة المصالحة وهي المسيرة التي استمرت ثلاث سنوات طاف الوفد خلالها بالمناطق التي مرت بها وخربتها الجيوش الصليبية من مدينة كولونيا الألمانية خرجوا وزاروا تركيا ولبنان وسورية والضفة الغربية قبل أن يصلوا إلي مدينة القدس وحيثما ذهبوا فبثهم التلوا بالرموز الدينية للتعبير عن أسفهم واعتذارهم عما فعله أسلافهم الذين خاتوا المسيح ومارسوا فظائع شوهت اسمه عليه السلام وكانت بالتأكيد ضد رغبته كما ذكر المتحدثون باسمهم.

## ذاكرة مفقودة

والمرء يحار في تفسير الغيبوبة المخيمة علي عالمنا العربي الإسلامي التي تلمي الذاكرة وتسقط الوعي بالتاريخ أو في أحسن الفروض تخضع استعادته للانتقاء والهوى كما يرى المفكر الإسلامي الأستاذ فهمي هريدي ذلك أن أمة بلا ذاكرة أمة بلا مستقبل والحفاظ علي الذاكرة ليس بالضرورة استغرافا للماضي أو استدعاء له وإنما هو ضروري للقبض علي الجذور واستيعاب التجارب والتسلح بالإبراك والخبرة التي تؤسس قاعدة موثية للاطلاع نحو المستقبل ونزع صفحات التاريخ أو العبث بها هو الطريقة التي تمهد إلي التيه والضياع الذي يقود إلي الإقتلاع في نهاية المطاف.

كان من المفروض أن تقف أمتنا أمام هذه الذكري وقفة طويلة وجادة تستعيد فيها وقائع ما جرى قبل تسعمائة عام، فيعرف الجميع لماذا سقطت القدس وكيف أقام الأوروبيون مملكتهم علي أرضها وماذا افعلوا بأصحاب الأرض الأصليين ثم كيف استرد العرب والمسلمون المدينة من مقتصبيها فمسحوا دموعها وبددوا أحزائها وأعادوا إلي وجهها الصبح بسمته بعد غياب دام ٨٨ عاما. كان من المتوقع أن تركز أمتنا في خطابها السياسي والإعلامي والثقافي علي هذه المعاني طوال هذه الأيام منتهزة هذه الفرصة لاستحضار قيمة ومكانة القدس بتاريخها العريض وإنكساء الوعي بها وإحياء الأمل في إمكانية استردادها وتبنيه أبنائها إلي اشتراط ذلك الاسترداد وتجديد الثقة في قدرة وعزائم شبابنا علي الوفاء بمسؤوليات تحقيق الهدف المنشود.

## التعصب الديني

وفي الوقائع التي حدثت منذ تسعمائة عام الكثير الذي ينبغي أن يتذكره ويعتبر منه أولوا الألباب حتى يمكن أن يمنحها الثقة في النفس والأمل في المستقبل فبعد انقضاء أكثر من ستة قرون علي دخول المسلمين بيت القدس وإعطائهم للمسيحيين العهد العمري زحفت جموع الصليبيين من أوروبا تشبر حميتهم خطب البابا في اجتماعات مسيحية حاشدة ويتقدمها رهبان ونسك بدفعهم حماس ديني متعصب.

عقد البابا أوربان الثاني مؤتمرا في كليومونت في فرنسا وخطب في الناس خطابا أثار مشاعرهم متحدثا عما يلقاه الحجاج المسيحيون من عسف أولئك المسلمين الذين يحكمون بيت المقدس وفيها قبر المسيح ويحكمون فلسطين وفيها بيت لحم حيث ولد المسيح فسالت الدموع وتعالى الآهات وراح الناس يقسمون أن يهبوا لتحرير تلك الأماكن المقدسة من أولئك المسلمين وراح البابا يعد أولئك الذين نذروا أنفسهم لاسترداد القدس اسخي الوعود ووعد كل من يترك أهله وبلده ويمضي علي وجهه قاصدا القدس صكا من صكوك الغفران وكان المسيحي حينذاك يعتقد أنه إذا حصل من البابا علي صك مختوم بختم الكنيسة غفرت ذنوبه وضمن جنة المقيم وأصدر مؤتمر كليومونت ١٠٩٥ قرارا بإعلان الحرب الصليبية وتحركت الجموع الهائلة آلفا من الرجال والشباب ومن الشيوخ والصبيان وحتى من النساء وتقدمهم نفر من القدس والرهبان.

ولكن لماذا فكر البابا وفكر ملوك أوروبا وأمرأؤها وفرساتها في القيام بالحروب الصليبية بعد أن انقضى أكثر من ستة قرون علي دخول المسلمين بيت المقدس وعلي فتح فلسطين والشام.

ولماذا لم يفكر الأوروبيون المسيحيون في استرداد بيت المقدس من أيدي المسلمين طوال تلك القرون الماضية؟ ولماذا قاموا الآن يحملون السلاح ويقطعون الأفاق قاصدين بلاد المسلمين بعد أن أستقر فيها الإسلام أجيالا تلو أجيال وبعد أن صارت القدس مدينة إسلامية خالصة وإن ظلت أبوابها مفتوحة تستقبل الحجاج من المسيحيين هل كانت الكنيسة المسيحية راضية بذلك الوضع طوال هذه القرون ثم استيقظت فجأة علي صيحة من البابا أوربان الثاني في سنة ١٠٩٥م فقرر المسيحيون الأوروبيون أن يزحفوا بجموعهم وأسلحتهم ليستردوا ما ضاع منهم منذ أمد بعيد؟ لا. إن المسيحيين وكما يري الأستاذ عبد الحميد الكاتب في كتابة ( القدس ) لم يكونوا قد نسوا بيت المقدس منذ الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم قد رحبوا بالفتح الإسلامي في أول الأمر ليخلصهم من حكم الرومان وطغياتهم ومظالمهم ورأوا في عمر بن الخطاب وفي العهد العمري الذي أعطاه لهم صورة عظيمة من التسامح الديني ومن العدالة والاستقامة وبقية كنائسهم محفوظة مفتوحة لصلاتهم وحجهم ثم مضى الزمن قليلا وراح المسيحيون يتطلعون إلي استرداد بيت المقدس من المسلمين ولكن أني لهم هذا وقد ظل المسلمون دهرا طويلا أقوياء أشداء، لا تقدر عليهم ولا تطمع فيهم أي من القوي الأجنبية فإن قوة المسلمين ووحدتهم وتماسكهم تحت خلافة إسلامية مهيمنة. تمكن المسلمين من الاحتفاظ بكل أرض فتحوها في صدر الإسلام بفلسطين وبالشام وبالعراق وبفارس وبمصر بل مكنهم أيضا من الانتشار فيما وراء هذه البلاد من أفق مترامية حاملين راية الإسلام ليرفعوها فوق بلاد أخرى من أقصى أسبانيا والبرتغال وفي أقصى الشرق في الهند والسند وتخوم الصين وفي الشمال

حيث كادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون علي ما تبقي من الإمبراطورية الرومانية الشرقية في عهد عمر بن عبد العزيز.

## ضعف وتخاذل

ثم دار التاريخ دورته وجاء عصر الضعف والتفكك والتخاذل وانقسم آنذاك العالم الإسلامي الموحد إلي دويلات وإمارات كثيرة وكانت هناك سلطنة العراق وسلطنة الشام وسلطنة حلب وسلطنة اصفهان وسلطنة خراسان وأخذت هذه الدويلات يكيد بعضها لبعض وتتشب بينها معارك القتال وأخطر من هذا ظهور الدولة الفاطمية شيعة المذهب معتنة بالحركة والحيوية فلا تكتفي بأن تحكم مصر وما وراءها من بلاد المغرب العربي الإسلامي ولكنها تتطلع أيضا إلي الشرق الإسلامي تريد أن تفتحه.

من يجب أن الأوروبيين نذكروا ما نسبناه ولم يملوا من قلب أوراق الحروب الصليبية:-  
وتبسط عليه سلطاتها مستعينة بالفرس الذين نبتت منهم جذور الحركة الشيعية ومستخدمة من في الشام والعراق من دعاة الشيعة وفي خضم هذه الخلافات وما صاحبها من معارك ظهرت جماعات دينية تعتنق مذاهب غربية وتفرض نفسها علي المسلمين وتحكمها شرا وإرهابا فهناك القرامطة يحكمون الجزيرة العربية من مكة والمدينة إلي المناطق التي تمتد علي الخليج العربي وهناك جماعة الباطنية وتشتهر فرقها المعروفة بفرق الحشيشية أو الحشاشين وقد سيطرت علي بقاع كثيرة من بلاد الشام وصارت لها قلاعها وحصونها ولها أيضا فرقها الإرهابية التي اغتالت عددا لا يحصي من الأمراء والسلاطين وانقسم العالم الإسلامي بل انشطر انشطارا خطيرا وتجسم هذا في الصراع والقتال الذي عم الساحة الإسلامية



وبخاصة بين دولة السلاجقة ودولة الفاطميين وهو صراع بين قوتين سياسيتين عسكريتين تريد كل منهما أن تقهر الأخرى وأن تفرض زعامتها علي العالم الإسلامي كله بينما هناك قوة أخرى من الغرب تري أن هذا الانقسام وهذه الفوضى في العالم الإسلامي هو الذي يفتح لها الطريق إلي بلاد المسلمين ولهذا بدأت الحركة الصليبية متزامنة تماما مع حال الضعف والتخاذل وموجات الفوضى والاضطراب التي غمرت العالم الإسلامي شرقا وغربا.

## مذابح بشعة

فالحرب الصليبية بدأت عندما تحولت الدولة الإسلامية الواحدة إلي كثير من الدويلات والإمارات فصار المدينة الواحدة دولة و صار الإقليم الصغير دولة وصارت الغارات والمعارك بين هذه الدويلات الصغيرة هي محور حياة الحكام وهي أيضا مصدر مشكلات هجومهم.

هذا التفكك أقصاه في نهاية القرن الخامس الهجري أو نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وعندئذ قامت فكرة الحرب الصليبية وبدأت جموع الصليبيين وجيوشهم تزحف إلي الشرق ووقعت معارك كثيرة بين المسلمين المدافعين والصليبيين المهاجمين وقد انتصر المهاجمون في كل معركة تقريبا وانهزم المدافعون في كل معركة تقريبا وكانت المدينة الإسلامية أو الدولة الإسلامية لا تصمد أكثر من أيام أو أسابيع أو بضعة أشهر فلم يمض أكثر من أربع سنوات منذ أطلق البابا صيحته إلي الحروب الصليبية إلي يوم أن دخل الصليبيون مدينة القدس.

لقد وصل الصليبيون إلي أسوار مدينة القدس في السابع من يونيو عام ١٠٩٩م ودام حصارهم لمدينة نيفا أربعين يوما، كما ذكر ابن الأثير وظلوا يشددون الهجوم يوما بعد يوم علي جند المسلمين إلي أن أقاموا برجين يطلان علي سورها أحدهما باب صهيون والآخر باب العمود وقد أحرق المسلمون البرج الأول وقتلوا من فيه أما البرج الثاني فقد زحف به الصليبيون حتى ألصقوه بالسور وكشفوا من كان عليه من المسلمين ثم رموا بالمجاتيقي والسهام رمية رجل واحد فانهزم المسلمون كما ذكر المؤرخ أبو المحاسن صاحب النجوم الزاهرة.

حدث الهجوم الشامل الذي قام به الصليبيون ليلة ٤ يوليو ١٠٩٩م ثم اشتد الهجوم واتخذ طابعا عنيفا صباح اليوم التالي ١٥ يوليو الذي كان يوم جمعة وبعد الظهر نجحوا في اقتحام المدينة وفر الجنود الذين كانوا يدافعون عنها للاحتماء بالمسجد الأقصى فتبعهم الصليبيون واقتحموا المسجد أحدثوا بداخله مذبحة وحشية حتى كانوا يخوضون إلي سيقاتهم في دماء المسلمين.

وفي الحال انتشر الصليبيون داخل المدينة وسارعوا إلي فتح باب العمود لكي يدخلوا منه بقية الصليبيين واتجه آخرون لاحتلال قبة الصخرة التي كانت غنية بما فيها من تحف ثمينة فنهيوها عن آخرها لم يتم استيلاؤهم علي المدينة دون مقاومة فقد صادفوا مقاومة شديدة في قطاعها الجنوبي ولكن لم يقدر لها أن تستمر أما افتخار الدولة حاكم الدينة الفاطمي فقد احتمي مع طائفة من جنده بمحراب داود حيث اعتصموا به وقتلوا فيه ثلاثة أيام لكنهم لم يلبثوا أن ألغوا السلاح بعد أن بذل لهم الفرنج الأمان وأطلق الصليبيون سراهم وسمحوا لهم بالخروج إلي عسقلان فكاتوا الفنة الوحيدة من بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين وهم الذين لم

يتركوا مسلما في الطرقات أو في البيوت أو المساجد إلا وقتلوه واستباحوا دمه دون تفرقة بين رجل وامرأة وشيخ أو طفل لم يرع الصليبيون حرمة المسجد الأقصى بل أجهزوا علي كل من احتمى به من المسلمين وعددهم أكثر من سبعين ألفا منهم جماعة من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم الذين جاؤا من أنحاء العالم الإسلامي لكي يجاوروا المسجد الشريف.

لقد كتبوا إلي البابا في روما رسالة سجلها المؤرخون المسيحيون في كتبهم، وقالوا فيها إن جنودنا كانوا يخوضون بسيفاتهم حتى الركب في دماء المسلمين وقال المؤرخ الصليبي المشهور وليم الصوري وكان بيت المقدس مخاضة واسعة من دماء المسلمين.

واعترضت جموع المسلمين في مسجد عمر رضي الله عنه وقد سجل أحد الكهنة المسيحيين ما رآه مثلا لقد أفرط قومنا في سفك الدماء وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث اقتطعت منها.

أما المؤرخ المفكر الفرنسي غوستاف لويون فقد قارن في كتابه "حضارة العرب" بين فتوح العرب في صدر الإسلام وبين الحروب الصليبية حيث قال العرب الذي خرجوا من الصحراء أعطوا المسيحيين في القدس العهد العمري المشهور الذي تعهد فيه المسلمون بالمحافظة علي كنائس المسيحيين ومقدساتهم وأما الأوروبيون فكانوا يجويون الشوارع ويصعدون إلي سطوح البيوت ليرووا غليلهم بالنقتيل وكانتهم نبات خفت أطفالها وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إربا إربا وكانوا يشنقون مجموعة من الناس بعضهم أمام بعض بحبل واحد بغية السرعة وقد أمر الأمير بوهيموند بإحضار الأسري إلي برج النصر فأمر

بضرب رقاب الشيوخ والعجائز والضعاف أما الشبان والرجال فقد سيقوا لبيعوا في سوق الرقيق.

أن قراءة ما كتب عن الحروب الصليبية سواء ما كتبه المسلمون أو ما كتبه المسيحيون يؤكد أن ما دار في بيت المقدس حينذاك كان مذبحة شنيعة لا مثيل لها إلا المذبحة الصليبية الأخرى التي دارت في الأندلس ومن الصليبيين من اشترك في المعركتين مثل دايمبرت الذي عين بطريقا للقدس مكافأة له علي ما فعله في الأندلس حيث كان مندوبا بابويا في إحدى المعارك الكبرى.

## التاريخ يهيد نفسه

لقد كان الانتصار أكثر كثيرا مما كان الصليبيون يتمنونه حين حملوا الصليب وحملوا السلاح وخرجوا من أرجاء أوروبا قاصدين بيت المقدس وصار واضحا أن أولئك الأوروبيين يسعون إلي أهداف تتجاوز كثيرا الهدف الديني المسيحي. يريدون أن يفتحوا الشرق ويحكموه ويستغلوا خبراته ويحتكروا تجارته ويتقاسمه أمراء أوروبا وحكامها فتكون أقطار الشرق امتدادا لممالكهم وإماراتهم في أوروبا وكان النزاع بين هؤلاء الأمراء والحكام الأوروبيين مستمرا مثلما صار النزاع فيما بعد بقرون عدة قاتما بين الدول الاستعمارية التي تصارعت وتحاربت علي اقتسام بلاد الشرق وأقطاره في العصر الحديث وكذلك كان نزاع وصراع بين الصليبيين القادمين من أوروبا وبين المسيحيين في الشرق الذين تمثلهم الدولة البيزنطية كل فريق يريد أن يوسع أفاق مملكته ومناطق نفوذه وسيطرته وكل فريق يريد مزيدا من أقطار الشرق يحكمه ويستقله.

وهكذا تحولت الحرب الصليبية إلى حرب استعمارية كذلك الحروب الاستعمارية في العصر الحديث وتحول مجري الحملات الصليبية التالية فلم يعد متوجها إلى بيت المقدس وتدعيم النفوذ المسيحي فيه وفي أرجاء فلسطين والشام وإنما راح يتجه إلى مصر ويسعى إلى الاستيلاء عليها وإخضاعها للسيطرة الأوروبية والاستغلال الأوروبي.

ونشبت الحروب مرارا بين الصليبيين وبين حكام مصر مرة في العهد الفاطمي ومرات في العهد الأيوبي وانتصر الصليبيون وانتصر حكام مصر أخيراً. إن دفعة الأمور لم تتحول لصالح المسلمين إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان بعد ظهور ثلاثة رجال عظماء عماد الدين زنكي الذي مات شهيداً فخلفه نور الدين محمود الذي وضع الأساس فأقام عليه خليفته صلاح الدين الأيوبي صرحاً شامخاً حيث أمن هؤلاء العظماء الثلاثة بأنه لا سبيل إلى التصدي للصليبيين ولا سبيل إلى تحرير بلاد المسلمين إلا إذا اتحد المسلمون جميعاً وكانوا جبهة واحدة تتمثل في دولة واحدة دولة إسلامية تشمل العراق والشام وفلسطين ومصر والحجاز وحتى ما وراء هذا من بلاد المسلمين جميعاً.

وانتهت الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان فقد بدأت على وجه التحديد سنة ١٠٩٦ حين خرجوا من أوروبا ووصلوا إلى الشرق واستولوا بعد ثلاث سنوات على بيت المقدس وأقاموا مملكة القدس الصليبية وانتهت عملياً سنة ١١٨٧ في معركة حطين التي قضى فيها صلاح الدين على قوة الصليبيين ثم استرد بيت المقدس ولكن قلوب الصليبيين في الشام وما جاءها من إمدادات ثم قواتهم التي غزت مصر مرتين أطالت أمد الحرب منه سنة أخرى إلى أن نرجوا عن الشرق نهائياً سنة ١٢٩١م.

ثم مضت ستة قرون وأخذ الأوروبيون يعودون إلي الشرق في صورة جديدة هي صورة الاستعمار الأوربي.

وعندما شبت الحرب العالمية الأولى عادوا بجيوش الاحتلال ودخل الإنجليز بيت المقدس سنة ١٩١٤م وحمل الإنجليز معهم نذر الغزوة الصهيونية ومقدماتها وبعد ثلاث سنوات أصدرت حكومتهم وعد بلفور تتعهد فيه بمساعدة اليهود علي إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ثم فتح الإنجليز أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ثم تم الغزو الصهيوني للعالم العربي ودخل الجيش الفرنسي دمشق وكان أول ما فعله قائد الجيش أن ذهب إلي قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف أمامه وقال لقد عدنا اسمعي يا صلاح الدين لقد عدنا.



## صلاح الدين في القدس

### وقالت حطين مرحبا يا صلاح الدين

بعد دخول الصليبيين القدس، وكان عددهم ٦٣ ألفاً، وبعد أن استولوا عليها لتفريق المسلمين وضعف وحدتهم، وإفناء قوتهم عاشوا على هذا الأمل بعد هزيمتهم في معركة اليرموك التي جاءوا إليها من شرق أوروبا متخذين الصليب شعاراً لهم، فعندما دخلوها ذبحوا أعداداً كبيرة من الرجال والأطفال والنساء حتى إن دماء المسلمين كانت تجري في شوارع القدس مثل الأنهار هذا ما فعله الصليبيون عند دخولهم القدس لكن صلاح الدين كان رحيماً بهم حين استعادها عام ١٢١١م وقد استقبله وقتها ٣٠٠ حاخام من بريطانيا وفرنسا<sup>(١)</sup>.

فبعد أن استغل الصليبيون انقسام المسلمين إلى طائفتين واشتد الخلاف بين الفاطميين والسلاجقة، حاولوا اغتصابها في السابع من حزيران عام ١٠٩٩م فبعد كل هذه الصراعات والتخريب الذي حدث في القدس اشتاقت القدس إلى الإسلام فاستعد صلاح الدين وخرج بجيش في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ٥٨٣هـ، أي بعد دخول الصليبيين بـ ٩٠ عاماً واستطاع استعادة القدس وعقد معاهدة صلح مع الصليبيين بقيادة (بودوين) عام ١١٧٩م عند تل القاضي في سهل مرج عيون، وبعد أن مات القائد الصليبي وتولى بعده ريجنالد وكان معروفاً عنه الكراهية للمسلمين ونقض العهود والهدنة وحاول الاستيلاء على الحرمين الشريفين ولكنه لم يستطع تحقيق أحلامه ومطامعه بسبب قطع شقيق صلاح الدين عليه الطريق والوصول إليها، وهنا عرف صلاح الدين بما يدور.

١- فلسطين اليوم الحفيدة ص ٧٤



وعرف أنه لابد من مواجهة الصليبيين ولا بد من الاستعداد لمواجهتهم عند حطين بالقرب من بحيرة طبرية التي وقعت عندها أكبر معارك التاريخ التي وقعت عام ١١٨٧م وقد هزمهم صلاح الدين وشرد جيشهم وقتل منهم ٣٠ ألفا وأسروا قاداتهم، وفتح صلاح الدين العديد من المدن الإسلامية ودخل القدس يوم ١٢ تشرين الأول من نفس العام الموافق ٢٧ رجب ٥٨٣هـ، ويذكر أن هذا اليوم كان يوم الجمعة، كما يذكر أنه من كان يري الأسري لا يقول أن هناك واحد، وإن من يري القتلى يقول إنه ليس هناك أسير، كما يذكر أن صلاح الدين بشر أهل القدس بالأمان والحرية، وإعلاء راية الإسلام، واتجه إلي المسجد الأقصى وقبة الصخرة<sup>(١)</sup> وكان دائما يذكر جنده بالله وأرسل للصليبيين يقول لهم إنني مثلكم أقدس هذه المدينة وأعرف أنها بيت الله، وأنا لم آت هنا كي أقتل من قداستها أو أسفك الدماء، فإذا سلمتموها إلي فإتني سوف أخصص لكى قسما من خزانتي وأمنحكم من الأرض ما تستطيعون أن تقيموا عليها من الأعمال، فرفض الصليبيون ذلك، فقال لهم لأفعلن بكم كما فعلتم بأهل القدس، كما أن التاريخ لم يذكر أن صلاح الدين لم يعتد علي كنيسة القيامة، بل رمم معالمها ورفض قتل أي فرد من الصليبيين إلا (أرناط) لأنه غدر ببعض الفرسان المسلمين وقتلهم في المسجد الأقصى وهكذا انتصر صلاح الدين في موقعة حطين، وصلي بها صلاة الجمعة الأولى يوم ٤ شعبان عام ٥٨٣هـ الموافق ١٩ تشرين الأول عام ١١٨٧م ثم مارس المسلمون الشعائر الدينية وأقاموا الصلوات علي هذه الأرض المقدسة، وعاد إلي الحق أصحابه علي يد صلاح الدين بعد أن علم الصليبيين درسا عصيبا وطردهم كما يذكر أن صلاح الدين خطب الجمعة وبدأها بقراءة الفاتحة وسورة الأنعام وسورة الكهف وسورة النمل<sup>(٢)</sup>.

٢- بدايات هذه السور

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣١

ثم صلى علي الرسول ﷺ وذكر المقاتلين المسلمين بصحابة رسول الله ﷺ في اليرموك والقادسية<sup>(١)</sup> كما أن صلاح الدين عامل الصليبيين بالرحمة والرفق والتسامح رغم ما فعلوه بأهل القدس، وظل صلاح الدين يحب القدس ويعتز بفتحها وبذل كل ما يستطيع من خدمات وإصلاحات حتى شهد التاريخ له وافتخر به واعتز به وما زال التاريخ يشهد بذلك ويؤكد للعالم أن الأمة العربية والإسلامية لا تنهون في حق لها مهما طال عليها الزمن<sup>(٢)</sup> كما يشهد التاريخ بأن صلاح الدين لم يياس يوما رغم تهديدات الصليبيين عند دخوله القدس بأنهم سيهدمون المعبد والقصر المملوكي وحرق الأمتعة والنفائس والأموال الموجودة في خزائن المدينة، وقالوا سنهدم الصخرة المقدسة وجامع عمر بن الخطاب، وقالوا إننا سنقتل الأسرى في سجونهم ولكن هو صلاح الدين مهما قالوا ومهما فعلوا هو البطل الشجاع الذي لا يسعى إلي منصب أو إمارة، بل كل هدفه إعلاء راية الإسلام، واستعادة الأراضي المقدسة العربية والإسلامية، وإن مات صلاح الدين بجسده فستبقي روحه تحدثنا ونحدثها ونسألها نتعلم منها الشجاعة والبطولة والحرص علي الأمة وأبنائها وكل ما نستطيع أن نتعلمه من صلاح الدين في القدس وخارجها، فرحم الله صلاح الدين بقدر ما فعله لأمته ورحم الله صلاح الدين الذي أنجب للأمة أبناء أعطوا لأمتهم كما أعطي<sup>(٣)</sup>.

فاتنا لن ننسى فضل ما فعله أبناؤه وإخوانه في فلسطين، فالتاريخ يذكر بكل فخر ما فعله ابنه الملقب بالملك الأفضل والمعروف بأبي الحسن نور الدين كما أننا لا ننسى ما فعله ابنه عثمان الملقب بأبي الفتح عماد الدين وغازي الملقب بالملك الظاهر وأخيه العادل.

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٢٩، ١٣٨

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٢٣

٣- هدية منبر الإسلام ص ٩ ربيع الأول ١٤١٧هـ

فقد اهتموا بالمدارس، وأقام الملك الأفضل بن صلاح الدين المدرسة الأفضلية واهتم بالمسجد العمري واهتم بكل الخدمات لأهلها، ومهد الطرق، وقام برعاية المسجد الأقصى وأقام المستشفيات وتميز عهده بالحب والولاء والعطاء والحرص على الأمة ودينها وأرضها، أما الملك عيس بن أخيه الملك العادل فقد أحب المدينة وعمرها وتولي بعده أخوه الكامل فأهمل المدينة وضعفت أمام الصليبيين فاستولوا عليها فحزن المسلمون والمؤذنون وذهبوا إلى خيمته وأذنوا علي بابها احتجاجا علي ما فعله الصليبيون، ويذكر التاريخ أن سبب هذا الاختلاف أحفاد صلاح الدين في الولاية، وما جني أحد ثمرة هذا الاختلاف إلا أعداء الأمة فما زالوا يجنون ثماره إلي اليوم بعد أن وصلت جيوش الفرنجة إلي شواطئ فلسطين ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م وساعدهم في ذلك الحملة الصليبية بقيادة لويس التاسع الذي طلب من الملك الصالح ابن الملك الكامل تسليم القدس، فرفض وقاتله وتوفي أثناء القتال وتولي بعده ابنه توران شاه الذي قتل علي يد المماليك الذين استولوا علي المدينة عام ٦٤٨هـ - ١٢٥٠م وبهذا تم القضاء علي الدولة الأيوبية في مصر والشام ودمر أعداء الأمة كل ما أقيم فيها من حضارات وخدمات، فهم دوما لا يبنون ولكنهم يهدمون.<sup>(١)</sup>

١ - القدس بين الدين والتاريخ ص ١٤٤، ١٤٣

## وعد بلفور والأحلام السوداء

أينما نقلب في صفحات التاريخ نجد أن اليهود يتطلعون ويطمعون ويسعون في القضاء على القوة الإسلامية، وليس هناك أدل مما قاله (اللورد نوثكليف) عام ١٩٢٢ عندما زار فلسطين قال "إننا نستطيع أن نجعل من هذا البلد إيرلندا ثانية" ولقد تجددت كل الأفعال السيئة التي حدثت في إيرلندا من قبل علي أرض فلسطين.<sup>(١)</sup>

ومن هنا يتضح للصغير والكبير ما يدور بداخل هؤلاء الأفاعي وما يحملون به في الأرض المقدسة كما أنهم يسعون إلى فكرة إحياء الوطن القومي على أرض الميعاد والتي يحلمون بها من النيل إلى الفرات، كما أن المعاهدة الإنجليزية بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٢١ بمد خط حديدي بين منطقتي الانتداب الفرنسية والبريطانية بناء على ما كان الهدف منه تحقيق وعد بلفور الذي شارك في صياغته (المستر هاميس والمستر سايد بوتام) اللذان شرعا في الإعداد له عام ١٩١٤م وكل هذه الأحلام السوداء والمعاهدات لم تحدد الحدود الجغرافية بشكل واقعي وبشرعية عادلة للفلسطينيين حتى اليوم، كما أن مؤتمر (سان ريمو) عام ١٩٢٠ الذي جاء فيه ضرورة إنشاء وطن قومي على أرض القدس، وذلك بالتزام الانتداب بذلك، وقد جاء في المؤتمر أن الإمبراطور (طايطس) الروماني حاول الرد عليهم وصددهم، مما أدى إلى انكماش هذه الفكرة ثم عادت للواقع وذلك بمساعدة بريطانية بفرض الحماية على المستعمرات الإسرائيلية، وشراء الأراضي الفلسطينية من أصحابها تحت الضغط والتعذيب الذي لا يحتمل.

١- فلسطين اليوم الحقيقية ص ٢٩

كما أنهم كانوا يرفعون شعار إعادة بناء هيكل سليمان، وهم يعرفون أن الهيكل دمر وليس له أي أثر أو وجود ولكنهم يتخذون هذا شعارا لهم لغرس روح الاستمءاء والولاء بينهم من أجل تنفيذ أحلامهم السوداء علي أرض فلسطين.<sup>(١)</sup>

ومهما يخططوا ويدبروا، ومهما ينفذوا فكل ذلك لن يعترف به التاريخ، بل يدوي صوته في كل مكان عندما يصرخ لكل العصور بأن القدس عربية وإن كانوا يجدون اليوم من يأخذ بأيديهم من أجل إغراء آلاف اليهود للعيش في مستعمراتهم الصهيونية.

وهم ما زالوا يعترفون علي أنفسهم بحق العرب في القدس، وليس أدل مما كتبه البروفيسور (هوكنج) في كتابه "القيم روح السياسة العالمية" لقد اتصلت بلاد العرب حديثا بالبحر الأبيض عن طريق فلسطين، وبهذا يصبح تقدم الاستعمار الصهيوني أكثر نجاحا في تحطيم القوي العربية.<sup>(٢)</sup>

وينكر لورنس أن العراق ذات مساحة كبيرة يمكن التوسع فيها والاستفادة منها خصوصا الشريط الخصب الواصل إلي فلسطين.

كما أن بريطانيا تساند الصهاينة بهدف العودة إلي أرض الميعاد كما يقولون بعد أن طردهم الرومان ودمروا هيكل سليمان عام ٧٠ ق.م، ولكنهم طردوا من أرض فلسطين في عهد الرومان، فأين كانت قوتهم التي يدعونها اليوم والتي لم يستطيعوا أن يدافعوا بها عن أطفال إسرائيل الذين تبعثروا في بلدان الحضارة الهيلينية طولا وعرضا في فارس وبابل ومصر وقبرص وجزر اليونان وغيرها، أنهم لم يكن لهم أي حق فيها ولم يستقروا فيها.

١- فلسطين إليكم حقيقة ص ٢٣٩، ٢٨٣

٢- فلسطين إليكم حقيقة ص ٥٨

كما ذكر المستر (نورمان نبتوثيش) فلم يكن لهم علي صفحة من صفحات التاريخ أي شهادة أو اعتراف لهم بأي حق في فلسطين ولو كان قليلا وأنهم كاتوا دوما مضطهدين في غرب أو شرق أوروبا وكثير من دول العالم، كما ذكر (تيودور هرتزل) الذي طمع في إقامة هذا الوطن القومي في بلاد الكونغو أي أنه كان من الممكن أن يقام في أي مكان بدلا من القدس، وهذا دليل علي عدم وجود أي انتماء أو ارتباط بأرض فلسطين كما أن هذا دليل علي أنهم لم يبنوا بناء يعودون إليه يوما من الأيام.<sup>(١)</sup>

وقد ظهرت فكرة إقامة الوطن القومي لأول مرة عام ١٨٩٦م عندما عرض هذه الفكرة (هرتزل) علي شياطين اليهود وجعل نفسه المسنول عن تنفيذها، كما أنه تظاهر بأن اليهود سيعيشون مع العرب جنبا إلي جنب في أمن وسلام وقد ساعده في هذه الفكرة السير (هربرت) المندوب السامي البريطاني بفلسطين قائلا: إن هذه الفكرة جميلة وأنه يسعد بالحديث في هذا الموضوع، وأن كل يهودي في العالم يسعد مثلي عندما يري هذا الخيال واقعا.<sup>(٢)</sup>

كما أنهم يتمسكون بما جاء في سفر يوشع ص ١-٥ ((بأن الرب وعدهم أن يعطي العب الأرض التي تفيض لبنا وعسلا)) هذا كل ما يتمسكون به فكيف يعطيهم الله شيئا أو بعدهم به بعد أن خالفوا سيدنا موسى ورفضوا الخروج معه، فحرم عليهم دخولها وكان عقابهم أن ظلوا في صحراء (التيه) أربعين عاما مشردين، وكيف يعدهم الله بهذه الأرض بعد أن بدلوا وحرّفوا رسالة نبيهم (التوراة) وخالفوا كل ما فيها وكيف يعدهم الله بشيء بعد أن اتهموا سيدنا موسى في التوراة المحرفة بأنه خائن وعاص للرب.<sup>(٣)</sup>

٢- فلسطين اليوم الحقيقة ص ١٧٣، ٨٤.

١- فلسطين اليوم الحقيقة ص ٨٢، ٧٥، ٧٦.

٣- سفر العدد ١٤، ١٣، ١٤.

كما يذكر أن يوشع بن نون أكمل السير بعد وفاة سيدنا موسى إلا أن يوشع بن نون حاول دخول القدس لكنه لم يقوي علي ذلك فبقيت كنعانية حتى عهد القضاء سنة ١٢٥ ق.م الذي ظل فيه الكنعانيون بكل تاريخهم وحضارتهم يعيشون علي أرض فلسطين كما يذكر أن الهيكل الذي بناه سليمان قد تأثر بالأشكال المعمارية للحضارة الكنعانية، وهذا دليل علي قوة سيطرتها علي فلسطين وما حولها وارتفاع شأنها.<sup>(١)</sup>

هذا جانب من أحلامهم السوداء علي صفحات التاريخ قديما، أما لو قلبنا صفحات أخري لوجدنا أن الصهاينة في عهد الدولة العثمانية عام ١٩١٤م عقدوا مؤتمرا في مدينة (بال) بعد وفاة (هيرتزل) وذلك بهدف التعاون وتنظيم الحركة الصهيونية فما كان من العثمانيين إلا أن لجأوا إلي البريطانيين يستجدون من اليهود باليهود فكل ما فطه البريطانيون أنهم ساعدوا اليهود في شراء الأراضي الفلسطينية وطرد أهلها حتى غضب عليهم العثمانيون وقاموا بالإحاطة بالسلطان عبد الحميد، والتي بدأت بعدها حركة الاتحاد والترقي مما أدي إلي وصول بعض اليهود إلي المناصب المهمة في فلسطين والسيطرة عليها مما سهل تقسيمها إداريا، وإضعاف قوتها وروح الانتماء وزرع اليأس والإحباط في نفوس شبابها، لكنهم لن يستطيعوا أن ينسوا الأمة قضيتها وجرحها برغم كل ما فعلوا قبل وكل ما يفعلون بالقدس، وبرغم كل الشياطين الذين يساعدونهم علي ذلك خصوصا أن بعض دول الغرب تساعدهم وتمد لهم يد المعونات العسكرية والمالية لإقامة المستعمرات اليهودية علي الأراضي العربية، كما أن بعض الدول قد وعدت الإسرائيليين بنقل سفاراتهم إلي القدس، وهذا مساعدة منهم لها بالاعتراف بهذا الواقع الأليم.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٥٥

كما أن إسرائيل تسعى إلي جعل مدينة القدس العاصمة الكبرى لها حتى أنهم جعلوا فكرة إقامة الوطن اليهودي القومي من النيل إلي الفرات شعارا لهم، وقد كتبوا ذلك علي باب الكنيسة الإسرائيلي ليذكرها كل داخل وخارج كل عدو وكل حبيب ويبدل كل ما يستطيع من جهد ووقت من أجل تحقيق ذلك الهدف، كما أن كل مواطن إسرائيلي يجعل نفسه مسنولا عن تنفيذ هذه الفكرة السوداء، ولكن لهم أن يحلموا كما يريدون فالتاريخ خير شاهد علي أنهم لم يعيشوا علي هذه الأرض من قبل ولم تكن لهم أي حضارة تشهد لهم بما يدعونه، ولكن علينا نحن العرب أن نعرف أنه لا قيمة لنا مادامنا علي خلاف، ولا قيمة لنا علي هذا الوضع، ولن يخاف عدونا ويرد علينا حقنا إلا باتباع منهج الله ورسوله ووحدة الصف العربي كما يأمرنا ديننا الإسلامي، فلقد بني وأسس سيدنا محمد الدولة الإسلامية دون أي اقتصاد تعتمد عليه أو عصبية تدعم هذه الأمة ولكن قامت وقويت وسادت وبقيت إلي الآن وذلك لأن كل فرد فيها عرف ما له وما عليه، وأدي حق الله، وحق جاره وحق نفسه فأعطاهم الله كل ما كاتوا يسعون إليه، ونصر بهم وفتح لهم، وارتفعت بهم رايات الإسلام في كل مكان في مشارق الأرض ومغاربها.

فإن كان لنا عز اليوم فيما ورثناه عنهم، وإذا أردنا أن نكون مثلهم فعلينا أن نفعل كل ما كاتوا يفعلونه حتى نفوز برضا الله في الدنيا والآخرة.<sup>(١)</sup>

١- القس بين الدين والتاريخ ص ١٧٢



## وعد بلفور

إن كان اليهود قد حققوا كل ما يريدونه من وعد بلفور، بإقامة الوطن القومي علي أرض فلسطين فإتنا قد وعدنا الله خيرا منهم، بأن جعل لنا هذه الأرض بعد أن أفسد فيها الإسرائيليون، كما جاء في سور القرآن الكريم (سورة الإسراء) قال تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا قَرَأْنَا الْآيَاتِ التَّالِيَةَ لَوَجَدْنَا أَنَّ اللَّهَ نَكَرَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴾ ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> وهذا الدليل علي أنهم أهل فساد ودمار، وأن الله قد غضب عليهم، كما أن الله تبارك وتعالى وعد امتنا بهذه الأرض، وبدخول المسجد، وأن الله تبارك وتعالى قد وعدنا بمدد من عنده، كما جاء فيما بين الآيتين فقال تعالى ﴿ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ﴿ إِنَّ أَحْسَنَ مَا أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> فهذا وعد الله وليس بعده من وعد. أما وعد بلفور الذي وعدهم به وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م وهو (أرنولد جيمس بلفور) وهذا الوعد لا يتعدى سبعا وستين كلمة، وقد أعد لهم أربعون صانغا، وقد صدر هذا الوعد في الثاني من تشرين ١٩١٧م وقد بعث به بلفور إلي اللورد ريتشلد في صورة رسالة وهذا نصها:

**نص وعد بلفور:** من دواعي غبطني الجملة أن أنقل إليكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة بالتصريح التالي ((بعطفنا علي الآمال الصهيونية واليهودية الذي عرض علي الوزارة فوافقنا عليه، إن حكومة صاحب الجلالة لتنظر بعين العطف علي إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي.

١- سورة الإسراء ٧

٢- سورة الإسراء ٦

وستبذل أقصى ما في وسعها من مساع لتذليل وإحراز هذه الغاية مع العلم تماما بأنه لن يفعل شيء من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو الحقوق الأهلية والسياسية التي يتمتع بها اليهودي في أي بلد آخر، وأكون مدينا لكم بالجميل إذا تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلي عامة الاتحاد الصهيوني)).

صديقكم المخلص " آرثر جيمس بلفور" (١)

كما صدر في الثامن عشر من تموز من عام ١٩١٧م بين بلفور، وهذا نصه (( إن حكومة صاحب الجلالة بصدد دراسة أهداف المنظمة الصهيونية تقبل مبدئيا الاعتراف بفلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي، وبحق الشعب اليهودي في أن يبني حياته القومية في فلسطين تحت حماية توضع أسسها غداة إبرام الصلح في أثر الخروج من هذه الحرب، كما تري الحكومة أنه من الضروري لتحقيق هذا المبدأ منح الاستقلال الداخلي الذاتي للقومية اليهودية في فلسطين، وحرية الهجرة لليهود إليها، وإتشاء شركة يهودية وطنية لبناء المستوطنات والمستعمرات اليهودية، والعمل علي إتقانها اقتصاديا))

أما شروط الاستغلال الداخلي وصك الامتياز للشركة اليهودية الوطنية المستعمرة، فينبغي في رأي حكومة صاحب الجلالة أن تجوب بالتفصيل، وأن تعين بالاشتراك مع ممثلي المنظمة اليهودية كما يجب أن يلاحظ أن هذا هو البيان الذي أراد المستر (لويدج جورج) واللورد (بلفور) أن يعيدا صياغته لو لم يحدث في ذلك الحين شيء جديد، كما كان في نية الحكومة البريطانية أن تعترف بأن جميع الأراضي الفلسطينية لليهود وحدهم دون العرب.

١- فلسطين (بم الحقيقة ص ٢٦٩



## حريق وتدمير المسجد الأقصى

شرع هؤلاء اليهود في حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م ومنذ هذا الوقت ومحاولات هدم المسجد الأقصى لا تقف تحت هذا الشعار. (اهدموا عليهم المسجد) العالم يحشدون جهودهم لبناء هيكل علي أنقاض المسجد الأقصى.

وفي حضور عدد من وزراء حكومة (براك) صرح (شابيرا) بصوت مرتفع أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس لمدرسة دينية في شرقي القدس وقال لا يوجد شيء اسمه المسجد الأقصى. إن هذه كذبة إفتراها علينا العرب وصدقوا أنفسهم وللأسف أن بعضنا قد أمن لهم وقال (شابيرا) لا مجال للتضليل هنا ف جبل الهيكل المسجد الأقصى يتبع اليهود والشعب اليهودي في كل أماكن تشبهه ولا يليق بالجولة التي تمثل الشعب اليهودي أن تبدي أي تنازل عن هذا المكان وعبر (شابيرا) عن هدف اليهود ومرجعياتهم الدينية بالنسبة للمسجد الأقصى قائلا أي اتفاق تسوية مهما كان يجب أن يضمن لنا كأصحاب الأرض الشرعيين أن نقيم طقوسنا الدينية في المسجد الأقصى ليس هذا فحسب بل إننا سنصر علي أقامه مرافق دينية لليهود داخل أسوار المسجد الأقصى ووسط تصفيق معظم الحضور وأصل (شابيرا) خطابه الحماسي يخافون من رد فعل العرب والمسلمين في حال تمكين اليهود من أداء طقوسهم الدينية في ساحة المسجد الأقصى ونحن نقول لهم إن العرب والمسلمين بإمكانهم أن يذهبوا إلي الجحيم إذا لم يرق لهم أن نقيم طقوسنا الدينية فإن بإمكانهم أن يذهبوا للعربية السعودية فهناك لهم ما يريدون من مواقع دينية.

الحاخام إسحاق ليفي عاد وأكد أكثر من مرة أن دولة إسرائيل لا يمكنها أن تفرط بالمسجد الأقصى تماما وهي جادة تماما في عمل كل ما يلزم من أجل تهينة الظروف لتمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى، ويقول الجمهور الديني في إسرائيل لا يمكنه أن يتحمل رؤية تسوية لا تمكن اليهود من إقامة شعائرهم الدينية في المسجد الأقصى.

## خمسة عشر تنظيما لهدم المسجد

على المستوى التنظيمي داخل دوائر الأحزاب والحركات الدينية اليهودية فإنه لا مجال هناك للتردد والركون إلى التطمينات الصادرة على المستويات السياسية، ولعل الأمر الذي يشغل الكثيرين هو حقيقة أن هناك أكثر من خمسة عشر تنظيما وحركة دينية يهودية ترى في رسالتها توحيد العمل على تمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى معظم هذه الحركات موجودة داخل حدود الدولة المغتصبة ولكن جزءا منها موجود في كل من الولايات المتحدة وعلى الأخص في حي بروكلين بنيويورك وكذلك فإن هناك حركة دينية يهودية مقيمة في أستراليا تجمع كل عام أكثر من ثلاثة ملايين دولار من أجل السيطرة اليهودية على المسجد الأقصى ويتزعم هذه الحركة الملياردير والحاخام اليهودي يوسف جوتتيك الذي يعتبر من أصحاب مناجم الذهب في أستراليا ويتولى أيضا تقديم ملايين الدولارات سنويا لمشاريع استيطانية لليهود بالقرب من الحرم الإبراهيمي في الخليل وكما يقول (شاحر إيلان) المختص بشئون الحركات الدينية اليهودية فإن القاسم المشترك لجميع هذه الحركات هو أنها تؤمن بضرورة إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وتتعامل مع ذلك كما لو كان عملا

مشروعاً حسب قوانين الدولة الصهيونية وكما يقول شاحر إيلان فإن هدف هذه المجموعات هو زيادة الشريعة الشبابية داخل الكيان الصهيوني التي تؤمن بضرورة القيام بعمل ما من أجل جعل السيطرة على المسجد الأقصى.

### **الحاخام وإسحاق ليفي دولة إسرائيل لا يمكنها أن تغرط بالمسجد الأقصى**

يهودية خالص تماماً وعلى الرغم من أنهم يؤمنون أنه في النهاية لا غنى عن عمل تخريبي من أجل تدمير المسجد الأقصى وإثبات ملفه كما قال إسرائيل تسيدون أحد مؤسسي تنظيم أموناء الذي يعتبر أحد أبرز الدعاة لهدم الأقصى على رؤوس المصلين المسلمين أثناء صلاة الجمعة لكن لا يتوقف العمل على الصعيد التنظيمي الضيق الذي قد يتم إحباطه من قبل الأجهزة الأمنية التي ترى في أي عمل يقوم به المتطرفون اليهود ضد المسجد الأقصى بمثابة كارثة أمنية على دولة الكيان إذ أنه سيثقل الأرض تحت أقدامهم كما قال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق بنيامين نتنياهو ذات مرة من هنا فإن الجهد الجماهيري التعبيري منصب على تجنيد الشباب فكراً وعلى الأخص أولئك الشباب الذين ينضمون للجيش حديثاً وليس سراً أن منتسبي هذه التنظيمات يسعون إلى تجنيد ضباط يخدمون في سلاح الجو الصهيوني لكي يقوموا بقصف المسجد الأقصى.

زيادة الشريعة الشبابية داخل الكيان من أجل جعل السيطرة على الأقصى يهودية خالصة مسبق طائراتهم فوق قبابه.

## هل يهدم المسجد الأقصى؟ المبارك قريبا

بيت المقدس المحتل:

في أعقاب عودته من زيارته الأخيرة لواشنطن أخذ بنيامين نتنياهو في ١٩٩٧/٢/٢٦ قراره الخير ببناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم بمدينة القدس المحتلة، والتي قال عنها الملك حسين أنها ستكون آخر مستوطنة كما أخبره نتياهو ولا شك أن بناء هذه المستوطنة التي تحكم الطوق حول المدينة المقدسة يأتي ضمن مسلسل تهويد المدينة المباركة الذي بدأ مع بداية الاحتلال قبل ثلاثين عاما في ١٩٦٧/٦/٥ والذي تسعي سلطات الاحتلال من خلاله إلى تعزيز السيطرة والسيادة اليهودية عليها وذلك من خلال أحكام الطرق عليها وعزلتها وفرض حقائق جغرافية وديموغرافية على أرض الواقع لتغير هويتها وطابعها الحضاري والسكاتي.

إن تعزيز عمليات الاستيطان داخل المدينة المقدسة وحولها يجب ألا ينسنا ما يجري أسفل المسجد الأقصى المبارك من حفريات خطيرة فالمسجد الأقصى المبارك مهدد بالانهيار وأخطر ما يهدده الجادة والتي لم تنقطع يوما والتي تهدف إلى بناء هيكلهم الثالث على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ولعل المفيد هنا التذكير بأخر تلك الإيحاءات والإشارات التي تصدر من الحين والأخر، وتثير بكل وضوح إلى ذات المخطط المشار إليه والتي منها هدية نتياهو إلى رئيس الكنيسة اليونانية المطران مكسيموس سلوم في ١٩٩٦/١٢/٢٩م وهي عبارة عن مجسم من الفضة للقدس القديمة لا يظهر فيه المسجد الأقصى نهائيا بل استبدل مكانه برسم مجسم الهيكل عرض التلفزيون الإسرائيلي فيلما وثائيا أشار إلى أن المسجد الأقصى سينهار في أعقاب زلزال سيضرب المنطقة في مدة لا تتجاوز

الستين ومما سيساعد في عملية الهدم الحفريات المتعددة أسفل المسجد والتي تؤثر بشكل مباشر علي أساسياته ومن الجدير بالذكر أن علماء البيولوجيا قد أكدوا أن المنطقة تعد من المناطق النشطة لحدث الزلازل.

ويتزامن ذلك مع صدور كتاب جديد في فلسطين المحتلة بعنوان "أحلام اليقظة" تبني واضعوه من اليهود أربع نظريات أو سيناريوهات محتملة لتدمير المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الجديد.

كشف الشيخ راند صلاح رئيس بلدية أم الفحم عن إحباط محاولة يهودية لدخول المسجد المرآوي الواقع أسفل المسجد الأقصى التسوية الشرقية للمسجد الأقصى في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك عبر فتح بوابة في الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى.

وفي تصعيد جديد أعلن مكتب نتياهو أن صلاة اليهود في المسجد الأقصى مسموح بها وأنه لم يتم حظرها في أي وقت من الأوقات ولقد تزامن هذا الإعلان الأخير مع قرار بناء المستوطنة الجديدة في جبل أبو غنيم ومواصلة الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك التي رع بها منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧م بالقرب من أساسات المسجد الأقصى المبارك. وفي هذا الصدد كشف شريط فيديو النقي فيه الشيخ راند صلاح والشيخ ناجح بكيرات رئيس لجنة التراث الإسلامي عن وجود أكثر من نفق تهدد باتهيار وتداعي أساسات المسجد الأقصى المبارك فأحد هذه الأنفاق يبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى بمحاذاة الحائط الغربي ويبعد عنه ٤ أمتار ويتراوح ارتفاعه ما بين ٦-٩ أمتار وبامتداد طولي يبلغ نحو ٣٠ مترا ينتهي بحجارة يتم إزالتها بسهولة ويسر وفي خلال دقائق معدودة وبالتالي الدخول المباشر إلي عمق المسجد الأقصى المبارك وإذا كان النفق الأكبر يقع مباشرة تحت ما يعرف باسم الباب المفرد للمسجد الأقصى



المبارك فإب النفقين الأخرين يقعان أسفل الباب المزوج وكلاهما يؤديان إلى المنطقة الواقعة تحت المسجد الأقصى والمعروفة باسم التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك إن الحفريات الجارية في الجهتين الغربية والجنوبية للمسجد الأقصى ومقبرة باب الرحمة قد أدت إلى ما يلي:

□ جرف أكثر من مائة قبر من قبور الصحابة والتابعين التي كانت موجودة قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى.

□ حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى ولا سيما الحائط الجنوبي الذي كشف الشريط الوثائقي أن اليهود باتوا يستخدمونه كمكان لتأدية طقوسهم الدينية من خلال وضع أوراق تشتت على بعض تراتيمهم الدينية وهذا يعني أنهم قد بدعوا في معاملته كعامل حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكى وإن نيتهم تتجه إلى تحويله إلى مكان للصلاة كما حدث سابقا مع حائط البراق.

□ تغيير ملامح ومعالم المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى فبالإضافة إلى حركة البناء المكثفة التي تتم حاليا والتي تعتقد أنها جزء من مخطط بناء الهيكل الثالث تقوم سلطة الآثار حاليا ببناء استراحة خمارة واسعة بالقرب من نوافذ المسجد الأقصى المبارك الخارجية، قد تكون ملتقى للشاق ومنتدى ترتكب فيه الفواحش على مرأى ومسمع من الجميع.

## سيناريوهات يهودية لتدمير الأقصى وبناء الهيكل

صدر كتاب في فلسطين المحتلة أخيرا تحت عنوان (أحلام اليقظة) تبني واضعوه أربع نظريات تجاه مستقبل المسجد الأقصى وتدعو أولي نظريات الكتاب إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط

الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون علي ارتفاع ساحة المسجد الأقصى حاليا كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة أما النظرية الثانية وهي شبيهة بالأولي فتطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل الثالث أعلى من المسجد الأقصى ويرتبط تلقائيا مع ساحة الأقصى من الداخل وتتبنى النظرية الثالثة فكرة الترانسفير العمراني ومفادها حفر مقطع النفاقي حول قبة الصخرة المشرفة بعمق سحيق جدا، ونقل مسجد قبة الصخرة المشرفة كما هي الآن خارج القدس وإقامة الهيكل الثالث مكاتها أما النظرية الرابعة فتدعو إلي إقامة الهيكل الثالث علي أنقاض المسجد الأقصى برمته ولهذه النظرية صور خيالية تحدد مستقبلا كيف سيكون وضع الهيكل الثالث وقد أقيم علي أنقاض المسجد الأقصى ولقد كنا ذكرنا في عدد أغسطس ١٩٩٥م أنه توجد في المدينة المقدسة وحدها سبع مؤسسات تتولى مهمة الأعداد لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى فأحداها قامت بتجهيز التصميم الهندسي للهيكل، في حين تقوم أخرى بتجهيز الحجارة اللازمة للبناء وثالثة بإعداد الهندسة الداخلية.

## الإعلان عن اكتشاف طريق تحت المسجد الأقصى

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت في عددها الصادر في ١٩٩٧/٣/٢١م السبق عن قيام سلطات الاحتلال بحفريات جديدة تحت المسجد الأقصى المبارك تستهدف البحث عن طريق يزعم أنها تشكل قبل نحو ألفي عام مدخلا رئيسا للهيكل الثاني، وذكرت مصادر الاحتلال بأن هذا الشارع العتيق اكتشف قبل أسبوع من ذلك التاريخ صدفة أثناء حفريات

تقوم بها البلدية تحت محيط ساحة البراق الشريف في الجهة الغربية والجنوبية لسور المسجد الأقصى المبارك بدعوى مد شبكات تصريف مجاري جديدة في المكان وعلي الفور أوقفت بلدية الاحتلال عمليات الحفر الجارية علي عمق أربعة أمتار واستدعت أخيراً سلطة الآثار التي زعم مديرها العام الجنرال أمير دوري أن الطريق المكتشف تحت الأرض يعود لفترة الهيكل الثاني وهو إحدى الطرق الرئيسية التي عبرت القدس القديمة عرضياً من الجنوب إلي الشمال بمتاخمة السور الغربي للمسجد.

الاحتفال بمولد بقرة حمراء، كمؤشر علي بناء الهيكل استقبل اليهود المتدينون مولد بقرة حمراء كعلانية ربانية علي اقتراب بناء الهيكل الثالث وأكد فريق من الحاخامات اليهود أن بقرة ولدت قبل ستة أشهر في كيويتنز ديني قرب مدينة حيفا وفقاً لمواصفات البقرة المقدسة في التوراة وحسب العهد القديم، فإن البقرة الحمراء من غير بقع ضرورية لإقامة الطقوس الشعائرية، وسيتم ذبح البقرة وحرقها وتحول رمادها إلي سائل لاستخدامه في احتفال ديني يعتقد اليهود المتدينون أنه يجب أن يسبق بناء الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى المبارك ويقول هؤلاء اليهود أنه منذ تدمير الهيكل الثاني علي يد الرومان لم تولد أي بقرة حمراء، وينظر هؤلاء إلي أن مولد البقرة الجديدة علي أنه معجزة تمكنهم من دخول الحرم القدسي الشريف لكن عليهم الانتظار حتى يصبح عمر البقرة ثلاث سنوات قبل أن يبدعوا في بناء الهيكل الجديد وقال يهودا ايتزيون أحد أفراد المجموعة اليهودية الذين حاولوا في عام ١٩٨٥ تفجير قبة الصخرة بمواد متفجرة نحن ننتظر معجزة من الرب منذ ٢٠٠٠ عام وهو منحن الآن بقرة حمراء.

## السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى

في رسالة جولبية بعث بها مؤخرًا شمعون شتاين المستشار القانوني لمكتب نتنياهو إلي إسرائيل ميداد رئيس جماعة جبل الهيكل ورد أنه بقدر ما يعظم فإن صلاة اليهود في جبل الهيكل المسجد الأقصى لم تمنع في أي وقت مضىء ووجهه للتحديث بشأن الأمر مع شركة الاحتلال بوصفها الجهة المكلفة بترتيب إجراءات دخول اليهود إلي الحرم القدسي الشريف. وذكرت صحيفة هاأوتيين التي أوردت الخبر أنه بناء علي تلك الرسالة توجه ميداد إلي قائد الشرطة الجديد في القدس الميجر جنرال باتير بتسحاكي بطلب السماح له ولاتباعه بإقامة صلوات وطقوس دينية داخل المسجد الأقصى تحت إشراف شرطة الاحتلال وبالتسيق الكامل معها وقال ميداد إنه تعهد للشرطة بأن يقوم بهذه الطقوس داخل المسجد الأقصى المبارك بهدوء ودون بوادر تظاهرية لافتة للنظر علي حد تعبيره.

## ذكرى حريق المسجد الأقصى .. وماذا فعلت؟

يوم الخميس في الثامن من جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م أحرقت إسرائيل المسجد الأقصى وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي منه، كما أتى علي المنبر وقد ادعت العصابات الصهيونية أن ماسا كهربائية سبب الحادث ثم تراجع وتزعمت أن شابا إسرائيليا أوقد النار في المسجد وبهذه المؤامرة الصهيونية اتضحت نوايا العدوان في محو الآثار الإسلامية والعدوان علي المقدسات الدينية الإسلامية لتقيم علي أنقاضها هيكل سليمان نري كيف تمت المؤامرة الكبرى ضد الإسلام والمدي

الذي بلغته الصهيونية في الاستخفاف بالمسلمين فالعدوان علي المقدسات وقبل الحريق بسنوات عدة أعلن مجرم الحرب دافيد بن غوريون بكل وقاحة أنه لا معني لإسرائيل من دون القدس ولا معني للقدس من دون المسجد الأقصى ومن أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث من إقدام إسرائيل علي جريمة حرق المسجد الأقصى أولي القبلتين وثالث الحرمين فبان إسرائيل تستهدف من قديم الزمان الاستيلاء الكامل علي المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان حتى دفعها ذلك إلي إجراء كثير من الحفريات حول المسجد وفي مساحات واسعة محيطية به امتدت إلي آلاف الأمتار، ومن المؤسف أن إشعال النار في أولي القبلتين وثالث الحرمين لم يكن مفاجأة وأن العرب والمسلمين لم يؤخذوا علي حين غرة إذ قدمت إسرائيل علي حرق المسجد الأقصى ولم يؤخذوا كذلك علي حين غرة إذا ما فعلت إسرائيل لا قدر الله بمقدساتهم أكثر من ذلك فبان نوايا الصهيونية الخبيثة تجاه المقدسات في المدينة المقدسة (القدس) وضد المسجد الأقصى بالذات ومخططهم لإزالته من الوجود وإقامة هيكل سليمان علي أنقاضه أمر معلوم ومكتوب ومطبوع قبل أن يكون لإسرائيل وجود في أرض العرب والمسلمين وما اعتقد أن ذلك كان مجهولاً أو خافياً علي أحد منهم هذه حقيقة وهذه المستندات تزيدها وثبته:

- ١- جاء في دائرة المعارف اليهودية أنهم يجمعون أمرهم بنية الزحف علي القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلي الهيكل أي إلي المسجد الأقصى وإقامة ملكهم هناك.
- ٢- جاء في دائرة المعارف البريطانية أن اليهود يتطلعون إلي توسع إسرائيل واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل.

٣- كلب اليهود في أثناء الانتداب البريطاني علي فلسطين من الحكومة البريطانية أن تسلمهم الحرم الشريف في مدينة القدس بحجة أنه ملك لهم.

٤- في سنة ١٩١٨م روي رونالد ستورس أول حاكم بريطاني للقدس بعد الحرب العالمية الأولى أنه أقام مأدبه جمع فيها بين زعماء العرب في فلسطين ولجنة من كبار الصهاينة قدمت لتعمل علي تطبيق وعد بلفور ووقف وإيزمان والقي خطبة بعد العشاء قال فيها (إن اليهود لا يأتون إلي فلسطين ولكنهم يعودن وإته لمن الخبث والخيانة أن يستمع أحد إلي هؤلاء الذين يرددون أن لليهود أي أطماع سياسية في فلسطين وكل ما يطمع فيه اليهود هو مكان يعيشون فيه بجوار الفلسطينيين ثم قدم المقدسات الإسلامية ووضعها تحت سلطة إسرائيل مهما كان الثمن.

والثمن في نظر إسرائيل قليل لا يكلفها شيئا فهو استنكار من مجلس الأمن ثم ماذا بعد وقوع الحادث المأساوي المفجع الذي أصاب المسلمين في أقدس مقدساتهم حين أقدم الصهاينة علي إحراق المسجد الأقصى، فالكثير من الصحف والمجلات العربية والإسلامية خرجت وردود الفعل السيئة في البيئات والتصريحات والنداءات والبرقيات المعبرة عن مبلغ الألم الذي عصر النفوس وعن شدة الالتهب الذي يغلي في الصدر وعن الدم الذي نزفته القلوب أسي وحسرة ولكن سبحانه الله انتهى الدور عند كلمات التنديد والاستنكار ومضي ثلاثة وثلاثون سنة وما زالت التصريحات والنداءات والبرقيات وهنا نقول نعم يا أمة الإسلام ماذا تنتظرون وماذا أنتم فاعلون هل بقي لكم من عذر أو شبه عذر بعد كل هذا البغي الإجرامي وبعد أن بلغ السبيل الزبي لا يا إخواننا المسلمين إنه من المحال حقا أن يقف إلي جانبكم مناصر ومؤيد ممن آلوا علي أنفسهم أن يناونوا الإسلام وأن يحاربوا

المسلمين من المحال جدا أن يقولون لعدوكم الباغي إسرائيل كفي كفي ظلما وعدواتا يا إسرائيل من المحال من المحال إن يقولوا لطفلهم المدلل قولا كهذا حتى ولو كان مجرد كلام حتى ولو حبراً علي ورق ولو أحرق المسجد الأقصى إذا ما العمل؟ ما العمل يا إخواننا في دين الله وماذا تنتظرون؟ ما العمل بعد كل هذه الآثم الذي يرتكبه معكم عدو غادر ماكر لم تعرف له أي صفة من صفات الشرف في كل تاريخه الأسود الطويل وصدق الله العظيم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾<sup>(١)</sup>. والحقيقة أن حريق المسجد الأقصى لن يكون الأخير. فالحقيقة التي لا مهرب منها هي أن حرب الصهيونية ضدنا هي حرب دينية يهودية حدد اليهود مضمونها وهم اليوم يكتشفون عن هذا المضمون الذي ما كان يخفي إلا علي الأغبياء والواهمين. إن حربنا مع إسرائيل هي حرب طبقية استعمارية. كما أنها حرب دينية ليس لأننا نحن نريدها حرباً دينية ولكن لأن الذين هياؤا للحرب وجمعوا اليهود من كل مكان في الأرض إنما فعلوا ذلك مدفوعين بالحقد الديني الموروث.

وما نجحوا في أول خطواتهم إلا بتحريك الفرائز الحيوانية للحقد الطائفي الذي حملوه منذ ألفي عام. أنها حرب دينية لا نملك نحن تغيير أسبابها لأننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها إنما لا نملك غير العمل لتغيير نتائجها التي يتصورها اليهود. وبعد ذلك أما يزال في العرب والمسلمين من يعلق أملا علي الضمير العالمي والهيئات الدولية ومؤتمرات جنيف ومدريد وموسكو وغيرها والحلول السلمية.

أما يزال فيهم من يعتقد أن هذه الحرب من أجل فلسطين أو من أجل الشرق الأوسط أم أنها من أجل القضاء علي الإسلام وحرق المسلمين ومسجدهم الأقصى.

هل يحتاج المسلمون بعد السنة النار التي التهمت المسجد الأقصى إلى من يوقد حميتهم ويشعل إرادتهم للوقوف صفا واحدا وجبهة واحدة في وجه العدوان الصهيوني عندما يشعر المسلمون بأنه لا سبيل لإنقاذهم من ورطتهم المتعددة سواء في فلسطين أو غيرها إلا بالعودة إلى الله فإذا عادوا إليه وحققوا تعاليمه وأوامره فإن سبحانه لا يمكن أن يتخلى عنهم كما قال في كتابه الكريم ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فإذا ما سلطنا هذا المسلك وأحسننا البناء أمكننا حينئذ أن نسير على درب التي توصلنا إلى إنقاذ المدينة المقدسة (القدس).

## ماذا فعل المسلمون في الاحتفال بهذه الذكرى

يوم السبت الموافق ١٩٩٩/٨/٢١ مرت الذكرى الثلاثون على حريق المسجد الأقصى أولي القبلتين وثالث الحرمين، والمتأمل في هذا الحدث الكبير تبرز له جملة علاقات في حياة المسلمين ومستقبلهم وفي الفكر الإنساني على العموم، إذ أن أبرز ما يمكن أن يقال في حريق المسجد الأقصى في جانب الفكر الإنساني أنه نكبة حضارية بكل ما تحمل تلك الكلمة من معنى ذلك أن الحضارة تعني الرقي والتقدم وهي في المفهوم الإسلامي أبعد أثرا باعتبار أن التقدم لا يقتصر على علوم لمادة وإنما كذلك الرقي في السلوك والآداب ومن هذا المنطلق فإن حريق المسجد الأقصى هدر لكل المعاني والقيم الحضارية التي تسمو بالإنسان إلى الأفضل وإلى الحياة السعيدة الطيبة بالذات إذا ما اعتمدنا نظرة الإسلام الحنيف ونظرة احترام الأديان بشكل عام فهذا الاعتداء على أماكن العبادة والمقدسات يعتبر خروجاً على مفاهيم الحضارة.



لذا يمكننا بكل ثقة أن نطلق علي هذا الحدث الخطير بأنه نكبة حضارية وأي نكبة تلك التي تم فيها التهجم علي معلم مقدس لذي الأديان السماوية كافة.

وإذا ما نظرنا إلي أثر هذا الحدث في حياة المسلمين فإنه مما لا شك فيه أن النكبات والأزمات والكوارث تجمع الناس ولا تفرقهم ومثل هذا الحدث أدانته واستنكرته كل الهيئات العالمية لحقوق الإنسان وعقدت علي أثره مؤتمرات وندوات وشجب واستنكار إلا أن الشيء الأكثر أهمية في حياة المسلمين ومستقبلهم هو ألا يعيشوا رد الفعل وحسب وإنما المهم تبني خطوات فاعلة وجادة للوقوف ضد المنهج الصهيوني في التعامل مع المقدسات الإسلامية والذي يدل علي أن صراعهم هو صراع حضاري عقائدي وصراع وجود ومصير وليس صراع نزاع أو حدود ولعلنا نلمس ذلك بعد مضي ثلاث عقود من الزمن علي حريق المسجد الأقصى حيث استمرت الاعتداءات الصهيونية علي المقدسات الإسلامية متحدية مشاعر المسلمين بل المجتمع الدولي كله بينما أوضاع العرب والمسلمين مازالت ما بين تقدم وتأخر إن لم يكن غالباً هي إلي التأخر أكثر بدليل أنها فقدت دورها الإيجابي الفاعل علي الساحة العالمية والأمة التي لا تحترم نفسها لا يمكن أن تحترمها الأمم الأخرى أو تحسب لها أي حساب. لكن عزائنا أن أمة المسلمين كافة التي قال فيها رسول الله ﷺ (الخير في وفي أمتي إلي يوم القيامة) الحديث تجعلنا في تفاؤل وأمل إلي أن مثل هذا الحدث وما تبعه من مسلسلات عدوانية يجب أن يدفعنا لمزيد من الترابط والتكاتف والوعي بالمستقبل المنشود لخير المسلمين بحيث تكون أكثر حذراً لما يخطط له الأعداء والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

## هيكل سليمان

هل الهيكل حقيقة أم أكذوبة كبري نعم أنه أكبر الأكاذيب وإسرائيل تعرف ذلك لأن كتب الشريعة اليهودية وجميع الكتب السماوية تذكر أن الذي بني المسجد الأقصى هو سيدنا يعقوب عليه السلام عندما رأى الرؤية الشهيرة أنه سارع إليه إيل في هذا المكان الذي بني طين المسجد الأقصى وقد بني المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين عام ومن المعروف أيضا أن الذي بني هيكل سليمان هو سيدنا سليمان عليه السلام أي بعد بناء المسجد الأقصى في هذا المكان بأكثر من ألف عام فكيف يكون سليمان بني الهيكل بعد المسجد بل أن سيدنا سليمان قد بني الهيكل بالفعل فوق أحد جبال مدينة نابلس وهذه هي الحقيقة التي يعرفها اليهود أما الأكاذيب بأن الهيكل تحت المسجد الأقصى ما هو بالأحج لتنفيذ إسرائيل من خلالها نواياها السوداء وهذا وصف هيكل سليمان معبد سليمان.

جاء في سفر الملوك الأول ص ٦ أن سيدنا سليمان أقام المعبد بعد خروج بني إسرائيل في أرض مصر، كما أنه بناه في العام الرابع من حكمه وذلك بهدف إقامة بيت للرب كما جاء في سفر الملوك ص ٦ أن هذا البيت كان طوله ٦٠ ذراعا وعرضه ٢٠ ذراعا كما أقام وراقا أمام الهيكل ومحرابا.

وقيل إنه لم يستخدم في بنائه آله حديدية، وأنه كان مسقوفا بخشب الأرز، وجعل المحراب في وسط البيت وأقام المذبح وغشاء بالذهب وأقام جناحا للقرايين، وقيل إنه بناه في ١٣ عاما كما جاء في نفس هذا السفر، وقيل أن هذا المعبد به ٤٥ غرفة وبه قدس الأقداس وتابوت العهد، وقد أقيم هذا للإله يهوه وقد تعرض هذا المعبد للهدم عدة مرات لكن هيرودوس جده عام ٢٠ ق.م . كما يذكر أن سيدنا عمر

بن الخطاب عندما دخل القدس لم يكن بها أي أثر لهذا المعبد، وكان له عدة أبواب أهمها (باب الدمن - باب العين - باب المياه - باب الحصان - باب الغنم - باب السم - باب الركن - باب الوادي)

وقد هدم هذا المعبد خلال الحملات الأشورية والرومانية علي القدس وقد أقيم بحمارته حائط البراق أو حائط المبكي وقد ادعي اليهود حقهم في هذا الحائط إلا أن اللجنة المشكلة عام ١٩٣٠ إن حقيقة هذا المكان للمسلمين وهدمهم<sup>(١)</sup> حائط المبكي أو البراق يعرف هذا الحائط عند اليهود بأنه الباقي من هيكل سليمان عليه السلام وقد أثبتت هذه القضية دوليا عام ١٩٣٠ وكان الأعضاء المحكمين فيها من المسيحيين وأصدروا قرارهم: إن للمسلمين وهدم تعود ملكية هذا الحائط فهو جزء لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي أملاك الوقف للمسلمين المقيمين بالقدس وهذا أكبر دليل منهم واعتراف علي أن القدس عربية، فكيف يكون الحائط عربي وباقي الأرض غير عربية كما يقولون؟ فليقرعوا التاريخ فهو خير شاهد<sup>(٢)</sup>

ولكن رغم كل هذه الحقيقة والاعترافات إلا أن اليهود في إسرائيل تدعي حقيقة وجود الهيكل وما زالت الحفريات قائمة تحت المسجد ولكن ماذا تفعل الأمة العربية والإسلامية نحو هذا الحق العربي الإسلامي؟ هل ستكتفي بقولها للبيت رب يحميه مثلما قال عبد المطلب جد رسول الله ﷺ عندما حاول أبرهه هدم الكعبة في عام الفيل ولكن لسنا في عام الفيل بل هو عام الجبن العربي والتضليل الإسرائيلي ولم يتعدى دور العرب والمسلمين إلا بالإدانة والرفض الشفوي دون فعل أو موقف موحد يرد إسرائيل عن نواياها نحو هدم المسجد أو حرقه أو تواصل الحفريات تحت هذا المسجد الحرام قبلة المسلمين الأولي لك الله يا أقصى.

٢- القدس الخالدة ص ١٩٠، ١٨٩

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٤٤

ولكن كل هذه المحاولات ليست من أجل الهيكل ولكن هي من أجل ما يدعيه اليهود بأن هذه هي أرض الميعاد الذي وعده الله تبارك وتعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن يجعلها لسنة؟ كما جاء نصف في سفر التكوين إلا جماع ١٥، ١٩ وهذا نص هذا الوعد (في ذلك اليوم وقع إبرام ميثاقاً قاتلاً لنسك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات النفيين والتتبيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفاتييين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين والبيوسين)

ولكن إذا كان هذا الوعد صادق ولم يكن قد امتدت إليه يد هؤلاء الخنازير بالخريف أليس العرب من نسل إبراهيم عليه السلام فهل نسي هؤلاء اليهود أن إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليه السلام جد العرب وعم هؤلاء اليهود فنحن العرب أولي بهذا الوعد منهم.

بل لم يقف افتراء هؤلاء اليهود باغتصاب القدس فحسب بل يمتد هذا الأمل اليهودي إلى العديد من البلدان العربية من نهر الفرات بالعراق إلى نهر النيل بمصر كما ذكر نص الأصحاح فهذا هو افتراء اليهود اليوم ولكن لا تدري إلى أين يصل الطموح اليهودي والغدر ولكن ما كان كل هذا إلا أنهم نظروا إلى الأمة العربية والإسلامية فوجدوها جسداً هامداً عاجزاً عن الصد والرد بعد أن انقسمت هذا الأمة العربية والإسلامية إلى قسمين الأول مشغول يجمع المال من حلال أو من حرام والأخر ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ولكن الله سبحانه وتعالى سيحاسب هذه الأمة فقيرها وغنيها علي ذلك لأنهم عرفوا الحق وأنكروه وعرفوا الباطل واتبعوه وعاشوا علي أمل من يحدد لهم أرضهم ويرد لهم كرامتهم وكلما نزلت بهم النوازل قالوا أغنياء يا بوش يستجدون بالنار من الرماد.



## لك الله يا قدس

تحت جنح الظلام تقدمت دبابات الظالمين نحو مخيم جنين، هذا الذي خرج من أزقته عشرات الاستشهاديين، أولئك الذين أعادوا توازن الرعب، من خلال أشلائهم التي تناثرت علي شوارع وساحات المدن الفلسطينية المغتصبة من القدس الشريف إلي مستعمرات الضفة والقطاع.

تقدمت دبابات الإرهابيين تدعمها الطائرات والأباتشي وكل ما توصلت له آله الحرب الصهيونية الأمريكية من جديد ظناً منها بأنها سوف تستطيع القضاء علي الثورة المستمرة في فلسطين والملتبهة في جنين ومخيمها الأبدي نقول لهم لا ومليون لا، لأن لجنين أبطالها المرابطون علي خط النار تحرسهم ملائكة الله في السماء وملائكة الانتفاضة علي الأرض.

يتعامل الجيش الصهيوني مع مدن وقري وبلدات ومخيمات فلسطين وكأنها مناطق مستباحة، يحلوا له فيها فعل الأشياء التي يريدونها، فيقتل المدنيين ويعدم العسكريين الأسري ويترك الجرحى وينزفون حتى الموت كما أنه يحاصر المناطق التي يحتلها من كل صوب وحذب فلا يسمح للهواء ولا للريح بالهبوب كما أنه يحاول منع الأوكسجين عن شعب فلسطين المحروس بملائكة الله علي الأرض وفوق الأرض وتحت الأرض فملائكة بلادنا تقاوم كي توقف هدير جنازير الدبابات وكي ينام الحمام الممنوع من النوم والتحليق والطعام إنهم يمنعون الطيور الحقيقة من الطيران، لكنهم يسمحون للطيور المعدنية الأمريكية بالطيران والتحليق فوق سماء فلسطين فيحرمون تلك الطيور من النوم والأمان والاطمئنان والراحة والسلام.

ويسلبون حياة المواطنين بل وحياة أقرب الناس ثم يتركونه مع جثث ضحاياه تحت سقف واحد وفي غرفة واحدة بلا ماء ليغسل به وجه أمة

المغدورة أو أخاه المقتول برصاص كما رأيتم في بيت لحم يجلس الفلسطيني الأبوي والقوي بإيمانه بالقرب من جثة أمه وشقيقه، في غرفة واحدة شبه واقفة وشله باقيه، بعدما دمرتها قذائف الإرهابيين وقتلت الضحيتين يقول الرجل أنهم قتلوهما قبل حوالي ثلاثين ساعة من الآن أي أنه بقي مع الجثتين كل هذه الفترة أي أنهم يقتلون الناس ويسجنونهم في بيوتهم مع من تبقى حيا من العائلة.

أنه الإرهاب اليهودي الأصولي والفكر الصهيوني الذي يطبق في فلسطين أنها إسرائيل النازية حتى النخاع الشوكي وإذا لم تصدقوا أذهبوا وزوروا رام الله وبيت لحم وجنين وطولكرم وققيلية وسلفيت ونابلس وسوف تجدون مليون دليل سوف تجدون ألف أوشفيتس وترلينكا.

نحن أحفاد الأجداد في المخيمات والمعسكرات نحرس حق العودة بالأسلحة وبالصدر العاري وبالأحلام والحقائق والوقائع والأفعال، نحرس حق العودة الذي لا عودة عنه مهما طال الحصار والتضييق، ومهما طالت المجزرة وامتدت المذبحة نحرس اليوم في مخيمات الضفة الغربية وغزة كما حرسناه بالأمس بهمة أطفال الأريجي نحرسه اليوم بهمة أطفال الحجارة وشباب وشابات الصدر المزمر بقنابل من سجيل، ببارود من الجليل والخليل بعنفوان من غزة ورام الله ونابلس وجنين، بإرادة شعب بأرض وعرض أرض فلسطين وحدود حرته أكبر وأطول من خطوط الطول والعرض.

هذا هو شعب الجبارين شعب فارس عودة وآيات الأخرس وأم نضال فرحات، أم الشهيد الحي، التي ترد علي ادعاءات المدعين، وافتراعات المقترين إنها مثال العنفوان الأمومي الملتهب حناتا وحنينا وقناعات ورضا أنها أمنا كلنا وكلنا أولادها أنها الرمز في التضحية وشهادة الوفاء في زمن

المتسلقين علي شواهد قبور الشهداء أنها الحقيقة التي ترعب الجزائريين  
والقتلة وأسبادهم وأزلامهم إنها الأم التي تهب الحياة معني الحياة أن تكون  
شهيدا خيرا خبر من أن تبقي حي ميتا.

هل علموا إذن من هم الملائكة أنهم أبطال فلسطين من جيل الحجارة  
الجديد جيل العزيمة الشهادة وحب الموت من أجل الحياة، أنهم أبناء  
فلسطين الشهداء الأحياء.

ومن الملائكة اللواتي يحرسن فلسطين لا بد أن تجدوا أم نضال  
فرحات وكافة أمهات الشهداء والمجاهدين في فلسطين فرغم كل هذه  
الإمكانيات العسكرية اليهودية فأن الله يرسل ملائكته تحرس القدس والدليل  
علي ذلك أن رغم كل ما فعله إسرائيل فعشرات بل مئات الجنود والضباط  
الإسرائيليين قد اعتنقوا الإسلام وحفظوا كتاب الله عز وجل.

ومن المفارقات التي توردها وسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية  
داخل الخط الأخضر أن جمعان قد أنضم إلي صفوف الحركة الإسلامية، وقام  
بحفظ أكثر من نصف القرآن الكريم وهو الآن يدرس العلوم الشرعية في  
إحدى الكليات الإسلامية شمال فلسطين المحتلة.

وما حدث لجمعان حدث لمئات الضباط والجنود البدو في الجيش  
الإسرائيلي بأنه يعتبر كل يوم قضاة في الجيش الإسرائيلي عارا يجب أن  
يتخلص منه في حياته ويكفر عنه طوال أيام عمره ويشير جمعان إلي ما  
يصفه مع الأيام السينة ، التي كان يقضيها في الجيش وعلي الأخص عندما  
خدم في جنوب لبنان وفي الضفة الغربية وقطاع غزة حيث كان يقوم بقمع  
أبناء شعبه.

ويحمد جمعان الله كثيرا لأن الله أبقى علي حياته ليأتي اليوم الذي  
يتوب ولم يقض أجله وهو علي كفره وجحوده كما يقول.



ومن الضباط البدو الذين خدموا في الجيش الإسرائيلي عمير دهيش الذي كان ملازماً في لواء المدرعات التابع للمنظمة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي وقد أصبح دهيش الآن خطيباً لأحد المساجد في قرية تل السبع الواقعة إلى الشرق من مدينة بنر السبع، ويتحدث عمير بمرارة كبيرة عن فترة عمله في الجيش الإسرائيلي.

يذكر أن الحركة الإسلامية تعتبر الآن هي أكبر ممثل سياسي للبدو في إسرائيل فمعظم المجالس المحلية البدوية فازت بها الحركة الإسلامية وعلى الأخص مدينة (رهط) كبري المدن البدوية في إسرائيل التي يرأس مجلسها البلدي الشيخ جمعة القصاصي.

## اعترافات الإعلام الإسرائيلي

أعربت المحافظ الإسرائيلية عن قلقها البالغ إزاء ما أسمته (التوجهات الانقلابية) التي طرأت خلال العقد الأخير علي التجمعات البدوية التي تقع في جنوب فلسطين داخل الخط الأخضر ولا سيما زيادة التوجهات الإسلامية لدي سكان هذه التجمعات بشكل كبير.

وحذر المفتش العام للشرطة الإسرائيلية الأسبق الجنر يعكوف ترنر من أن هذه التطورات يجب أن تشعل ضوءاً أحمرأ داخل أروقة صنع القرار في إسرائيل مشيراً إلي أن ثلاثة آلاف شباب يدوي كانوا يخدمون في الجيش الإسرائيلي لم يبق منهم إلا مائة وخمسون فقط، ما يدل علي الجهود الكبيرة التي تبذلها الحركة الإسلامية من أجل "أسامة" المجتمع البدوي داخل إسرائيل.

وأضاف ترنر أن البدو الذين كانوا من أوثق الجماعات غير اليهودية علاقة بالدولة قد طراً عليهم في الآونة الأخيرة توجهات مقلقة إلي حد كبير وبخاصة انضمام معظم هؤلاء البدو إلي صفوف الحركة الإسلامية.

وأشار ترنر الذي يشغل حالياً منصب رئيس بلدية بنر السبع، إلي ظاهرة مقلقة بشكل خاص، هي أن البدو الذين كان الكثير منهم يخدمون متطوعين في صفوف الجيش الإسرائيلي وعلي الأخص في وحدات اقتفاء الأثر التابعة للجيش الإسرائيلي يتركون الجيش بشكل جماعي ويتوجهون إلي العمل ضمن صفوف الإسلاميين كما هاجم ترنر قادة الحكومة الإسلامية الذين يعملون علي حد زعمة علي اقتناع الشباب البدوي بترك الجيش والانضمام لصفوف الحركة التي تشجع علي العداء للدولة ومؤسساتها.

وقد جاءت هذه التصريحات عقب الضجة التي افتعلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية والدوائر الأمنية والسياسية الصهيونية عندما تبين أن الكثير من الشباب البدوي ممن خدموا في الماضي في وحدات مختارة في الجيش الإسرائيلي قد تابوا وتحولوا إلى صفوف الإسلاميين.

وقد أشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل خاص إلى الشاب جمعان الدعيمات من مدينة رهط الواقعة إلى الغرب من مدينة بنر السبع والذي تجند في الجيش الإسرائيلي وانضم للواء "جولي" أحد ألوية الجيش الإسرائيلي المختارة وقد أصبح قائد سرية في هذا اللواء برتبة نقيب، إلا أنه قبل سبعة أشهر ترك الجيش الإسرائيلي بعد أن تاب علي يد أحد نشطاء الحركة الإسلامية، وقد أوردت وسائل الإعلام الإسرائيلية اسمه ووصفته بأنه أكثر شخص يتولى عملية إقناع المجندين البدو بترك الجيش الإسرائيلي والانضمام لصفوف الحركة الإسلامية.

## اعترافات قادة إسرائيل والغرب

أعمال إسرائيل الحالية في فلسطين كالأعمال التي قام بها النازيون في معسكرات اوشفيتس رغم اختلاف الزمان والمكان فإن العاملين سيان. هذا الكلام الكبير لرجل جليل وكبير يعبر عن مدى التطاول الإسرائيلي علي إنسانية الإنسان وعلي الأرض الفلسطينية من خلال الأعمال البربرية والهجمية التي تمارسها إسرائيل ليلا ونهار في فلسطين المحتلة والمستباحة.

هذا الكلام الجريء للكاتب الكبير جاء ليكمل الكلام الذي قاله الكاتب الكبير والجليل ماركيز غارسيا قبل عدة أسابيع عندما قال إن إسرائيل دولة تمارس الإرهاب بلارادع وبلامحاسبة وبلا تأنيب ضمير، كما أنه جاء ليضع اليهود أمام حقيقتهم وهي أنهم لا يختلفون في أعمالهم عن النازيين، وهذا ما أثار حفيظة الأديب الإسرائيلي عاموس عوز الذي قال تعليقا علي كلام ساراماغو ما يلي: (من لم يفرق بين درجات مختلفة من السوء يتحول لخدام إلي السوء. الاحتلال الإسرائيلي في غاية السوء لكن ابعده وبين جرائم النازية كالبعده بين ساراماغو وستالين). هنا يجب أن نقول أن الفرق بين الأعور والأعمى كبير، الأعور يري بعين واحدة أما الأعمى فلا يري شيئا كل الألوان بالنسبة له سيان وعاموس عوز رأي الأمور بعين واحدة.

هنا يجب أيضا أن نتوقف قليلا ونركز علي الصراع الداخلي الذي يجتاح اليهود والإسرائيليين وهو أنهم لا يريدون الاعتراف بفظاعة أعماله وبارهاب دولتهم وكيانهم وبفاشية أعمال جيشهم وقياداتهم وبتكالبهم علي قتل الأبرياء الفلسطينيين، بوحشية حيوانية افتراسية استمدت دمويتها ووحشيتها من تعاليم دينية عليا ابتكرها بعض الإرهابيين والمختلين،

ومارسستها ولا تزال تمارسها منظمات يهودية وصهيونية كثيرة، منها جيش الدفاع الإسرائيلي عصابات الإرهاب الصهيونية العديدة الأراغون وشيترن والهاعاتاه وكذلك كاخ وأمناء الهيكل وكهاتاهي غيرها من عصابات الإرهاب اليهودي.

أن المأساة الفلسطينية الكبيرة هي بسبب الإرهاب الإسرائيلي المنظم والمخطط له مع سبق الإصرار وبنية الحاق أكبر قدر ممكن من الألام والخسائر في صفوف المدنيين من أجل لجمهم وإرهابهم وقمعهم. أن تاريخ إسرائيل مليء بالمجازر والمذابح وخير شاهد علي ذلك سلسلة المذابح من اللد ودير ياسين وكفر قاسم وقبية والصفصاف وصبرا وشاتيلا وقانا ومذابح انتفاضة الأقصى الحالية.

نفهم صعوبة أن يفهم أو يستوعب عاموس أن أهل بيته وأبناء جلدته الذين عاتوا من أصناف الإرهاب النازي أصبحوا يمارسون الممارسات ذاتها، لكننا لانفهم الدفاع المستميت عن قيم إسرائيل مع أنها جولة إرهابية أعاشت طيلة سنوات عمرها القصير علي الدم وهي بذلك تكون كالدراكولا ومصاصي الدماء أي أنها لا تستطيع البقاء والحياة بدون مص دماء الفلسطينيين وقتلهم حتى أبادتهم هذا لأن سياسة إنكار وجود الشعب الفلسطيني وسياسة أرض بلا شعب لشعب لا أرض له أثبتت فشلها وجاء هذا الفشل من خلال النضال الفلسطيني الطويل والشاق والصعب والجليل. جاء من الثورات الفلسطينية المتعددة ومن رحم هبة يوم الأرض العظيمة حيث تواجد الفلسطينيون في الدفاع عن وجودهم وعن أرضهم وعن هويتهم الوطنية وانتماهم العربي الأصيل.

هو أدار شهر فلسطين بأرضها، بناسها بصخرها وترابها وشجرها وزرعها وأزهارها وينابيعها وبحرها وأنهارها وسمانها هو عرس التوحد

في الدفاع عن الأرض والعرض والشعب والحب والتعب والعرق المجبول  
بتراب المزارع والبساتين والبيارات هو انتصار الصدر العاري علي الحقد  
المسنود بالدبابة والطائرة والبنادق والآتسامح هو انتصار أهل فلسطين  
علي الاحتلال هو صرخة شعبنا المدوية من اللد إلي غزة ورام الله. المجد  
للفلسطينيين المكافح والنصر للحق المتسلح بقوة الصمود وإرادة البقاء  
والحياة أما الاحتلال والاستيطان إلي زول.



## انتفاضة الأقصى

وسط الضعف والعجز العربي والإسلامي أمام المذبحة التي يعيشها شعبنا العربي في فلسطين المحتلة، ولا يحرك ساكنا وبينما يقف العالم الذي يدعي احترام حقوق الإنسان مكتوف الأيدي أمام الإرهاب الإسرائيلي العنفي قد لا نجد سوى الكلمات نعزي بها أنفسنا ونحاول أن تكون لنا عزاء عن مصابنا الفادح في حكام امتنا الأشاوس الذين لا يجيدون سوى استخدام الكلمات الرنانة التي لا تحرك ساكنا بينما يضربون بيد من حديد علي الشرفاء من أبناء الأمة فيزجون بهم في السجون ويذيقونهم آيات العذاب ورغم كل هذا فهناك الكثيرين من أبناء فلسطين قد وهبوا أنفسهم فداء لهذا الوطن المقدس وفرحوا بالشهادة في سبيل الله تبارك وتعالى وليس هذا فرض علي الشباب فقط بل كانت الفتيات تسبق الشباب إلي الاستشهاد في سبيل الله تبارك وتعالى مثل وفاء الإدريسي وآيات محمد وغيرهن من الشهداء والشهيدات في سبيل الله تبارك وتعالى.

## انتفاضة الأقصى والعنف ضد العرب في إسرائيل

مما لا شك فيه أن الديموقراطية الإسرائيلية ديموقراطية عنصرية، تركز بالدرجة الأولى علي النظام العنصري الذي يكيل بأكثر من مكيل إذا تعلق الأمر بقضايا العرب عامة والعرب في إسرائيل خاصة، وهذا ما يفسر طريقه وكيفية الرد الإسرائيلي بشكل عام علي انتفاضة الأقصى وعلي المظاهرات في القطاع العربي داخل إسرائيل بشكل خاص، وبالتالي سقوط العشرات من الشهداء والجرحى من بين العرب في إسرائيل برصاص دولة تعتبر العرب فيها شكليا مواطنين بينما الواقع علي الأرض إطلاق الرصاص



بكل أنواعه علي المتظاهرين العرب يثبت انه إذا تعلق الأمر فلا فرق بين فلسطيني الضفة والقطاع وفلسطيني داخل الخط الأخضر.

عملية محاصرة القرى والمدن العربية من الجليل إلي النقب وقتل المتظاهرين العرب من قبل الشرطة الإسرائيلية تثبت أن الإسرائيليين يحاولون قمع وترهيب العرب، متغاضين عن الأسباب الحقيقية لغضب الشارع العربي في إسرائيل من جهة، ومتجاهلين عمدا الصلة المباشرة للعرب بالأقصى وعملية تدنيس الحرم الشريف من جهة ثانية، وبالتالي محاولة إسرائيلية فاشلة لتبرير العنف والقمع البوليسي للعرب من خلال محاولة عزل العرب دينيا وشعوريا عن انتسابهم لشعبهم وصلتهم الدينية والتاريخية بالحرم الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

أخطأ من ظن إن استعمال المصطلحات مثل (مواطني إسرائيل) و (عرب إسرائيل) و (مיעوظيم) ستكفي لتزييف الحقيقة وإخفاء الانتماء التاريخي والديني للعرب في إسرائيل، وذلك سواء شاعت إسرائيل أم لم تشأ فإن الانتماء والجذور الفلسطينية وحتى رباط القرابة بين فلسطيني الضفة والقطاع وداخل الخط الأخضر ١٩٤٨ هو حقيقة لا يمكن نكرانها، وخاصة أن التعامل العنصري للدولة الإسرائيلية مع قضايا العرب في إسرائيل لا يترك شكاً في أن الدولة الإسرائيلية كانت وما زالت تعتبرهم جسماً غريباً داخل الكيان الجغرافي الإسرائيلي.

من هنا نري أن الحملة البوليسية والإعلامية المسعورة ضد العرب تعكس العقلية العنصرية والقناعة العنصرية بأن العرب في إسرائيل لا يحق لهم ما يحق للقطاع اليهودي، وبالتالي إذا تعلق الأمر باحتجاجات أو مظاهرات في القطاع العربي، فإن الحل هو الترهيب والقمع والقتل ومن ثم تبرير الأمور كما تبررها وسائل الإعلام الإسرائيلية في الوقت الراهن.

والأسئلة المطروحة هنا ألا يخجل الإعلام والمسئولون الإسرائيليون عندما يتسألون بسذاجة الحمل الوديع عن أسباب انتفاضة العرب في إسرائيل والجواب علي هذا هو ماذا فعلتم بالعرب وللعرب في إسرائيل علي مدي ٥٢ عاما هذا غير محاولة تدميرهم اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا والاستيلاء علي أراضيهم وسلب حقوقهم وأين هي الشعرة التي تفصل بين تعامل إسرائيل مع فلسطيني الضفة والقطاع وبين العرب في إسرائيل الجواب هو أن فحوي السياسة الإسرائيلية من قمع ومصادرة أراضي كان واحدا رغم أن العرب في إسرائيل يحملون الهوية الإسرائيلية.

ألا يعبر التجاهل الإسرائيلي لهوية العرب وانتسابهم وعلاقتهم بالأقصى وشعبهم عن عنصرية صارخة وعقلية عقيمة وهل ينتظرون ألا يتضامن العرب مع انتفاضة الأقصى وألا يفضبوا علي تدنيس الأقصى وإطلاق النار علي المصلين والطفل الفلسطيني الذي يختبئ وراء والده للحماية ورغم هذا يقتل بالرصاص.

عملية القمع المبرمجة الذي تعرضت وتعرض لها مدننا وقرانا من أم الفحم إلي الناصرة وسخين وغيرها الكثير يثبت للمرة الألف بأن إسرائيل تتعامل مع العرب من منطلق الكراهية والعداء وليس من منطلق المواطنة، وما سقوط العشرات من الشهداء والجرحى والحملة الإعلامية الموجهة ضد العرب إلا دليل قاطع علي العقلية العنصرية التي تري أن المواطنين الحقيقيين هم القطاع اليهودي وليس بأي حال من الأحوال العرب.

## فتاوي وخطب عن أحداث الانتفاضة

إن علي كل منا أن يساهم ما يستطيع في مساندة هذه الانتفاضة المباركة، أن يعمل بكل ما يستطيع لهذه المساندة، هناك حملة للتبرعات، هناك جمعية الشيخ عيد بن محمد الخيرية قد بدأت حملة لجمع التبرعات لمساندة أخواننا في الأقصى، فعلي كل منا أن يبذل ما يستطيع لهذه المساندة الجهاد بالمال مطلوب قبل الجهاد بالنفس جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فليبذل كل منا ما يستطيع ويحث إخوانه علي البذل في هذه الناحية وهناك وزارة الصحة قد فتحت بنك الدم للتبرع لمدة أسبوع من الساعة السابعة إلي الساعة الثانية عشر مساء كل يوم، فعلي كل من يستطيع أن يتبرع بشيء من دمه أن يبذل شيئا من هذا، هذا سيكون له رصيда عند الله عز وجل، ونطلب من وزارة الصحة أن تمد الأجل فربما لا تكفي هذه الأيام علينا أن نساهم بقدر ما نستطيع لنثبت أن هذه الأمة أمة واحدة كما أراد الله عز وجل وليست أما كما أراد الاستعمار.

## من خطبة الجمعة للفرضاوي يوم الغضب الفلسطيني

تعريف الشهيد في اللغة ما جاء في القاموس الفقهي لسعيد أبو حبيب ٢٠٢ هـ من شهد ويأتي بمعنى الشاهد من قتل في سبيل الله تعالى ويجمع علي شهداء، وأشهاد، ومنه الشاهد: الحاضر ويجمع علي شهود وأشهاد، وهو أيضا من يؤدي الشهادة أما الشهيد في الاصطلاح فهو عنه الحنفية قال صاحب العناية شرح الهداية بهامش فتح القدير ١٤٢/٢ وحاشية ابن عابدين ٢٦٨/٢ قال: هو من قتله المشركون أو وجد مقتولا في المعركة وبه أثر أية جراحة ظاهرة أو باطنة كخروج الدم من

العين أو نحوها وقالوا أيضا في تبين الحقائق ببويلعي ٢٤٧/١ كل من صار مقتولا في قتال أهل الحرب أو البغاة أو قطاع الطريق بمعنى مضاف إلي العدو كان شهيدا بالمباشرة أو التسبب، وكل من صار مقتولا بمعنى غير مضاف إلي العدو لا يكون شهيدا.

فتاوى شرعية عن العمليات الاستشهادية موقع مجاهدون فعلي أيديهم اشتعلت الانتفاضة الجديدة والتي أطلق عليها انتفاضة الأقصى في يوم الخميس ٢٠٠٠/٩/٢٨ عندما اقتحم الإرهابي شارون وجنوده المسجد الأقصى وعندما قام الشباب المسلم والمصلين بالمسجد الأقصى وأهلنا في القدس الشريف وفلسطين التصدي لشارون ومنعه من اقتحام المسجد الأقصى إلا أن شارون ومعه الآلاف من الجنود المدججين بالسلاح اقتحموا المسجد وعندما انطلقت الشرارة وتفجرت الانتفاضة وبدأت المواجهات في وجود شارون في المسجد الأقصى وأصيب عدد من المصلين والمتواجدين في الحرم القدسي الشريف وثاني يوم بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، وكان العديد من الناس لم ينتهي من صلاتهم بعد بدأت قوات الاحتلال بإطلاق النيران علي المصلين مما أدى سقوط عدد من الشهداء وعدد كبير من الجرحى، وما أن تناقلت وكالات الأنباء الخبر حتى هب أهلنا في فلسطين كل فلسطين علي التصدي لجنود الاحتلال بصدورهم وحجارتهم الباسلة وعندها أشعل فتيل انتفاضة المسجد الأقصى فك الله أسره من أيدي الصهاينة الملتخة بدماء الأبرياء في مجزرة الأقصى ومجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل وكل المجازر التي ارتكبت بحق أبناء شعبها وخصوصا ما قام به الإرهابي شارون ضد أهلنا العزل في صبرا وشاتيلا في لبنان حيث قام هو وبمساعده الكتائب اللبنانية بقتل كل من طالت أيديهم النجسة من أطفال ونساء وشيوخ وحتى الحيوانات لم تسلم من رصاصهم.



## مشاركة المرأة الفلسطينية في المقاومة مع الرجال والأطفال

من أدوار المرأة الفلسطينية الجهاد والإعلام والرعاية والصحية والتعبئة والنفسية، المرأة الفلسطينية أهم أدوارها إعداد جيل فريد من الأطفال الذين يبحثون عن الشهادة (د. محمد أبو سمرة) لو لم يعرف هؤلاء الأطفال معنى الشهادة لما خرجوا بحثاً عنها.

استوقفتني اتصال تليفوني من إحدى النساء المصريات للمفكر العربي الفلسطيني الكبير (د. أحمد صدقي الدجاتي) من خلال أحد البرامج التليفزيونية، هذا الاتصال التليفزيوني كان يتضمن سؤالاً قالته هذه المرأة بارتجالية وعشوائية ظاهرة يوضحان مدى الصدق في هذا السؤال الذي ذكرت فيه ما يدور بخاطرها، وهي امرأة عندما شاهدت النساء الفلسطينيات وأبنائهن وأزواجهن وإخوانهن يستشهدون فوق ثري القدس الشريف، قالت للدكتور الدجاتي هل المرأة الفلسطينية امرأة خارقة، فهي تري زوجها وأخاها وابنها يستشهدون أمامها ثم تبعث بباقي أبنائها لكي يستشهدوا، كيف تتحمل المرأة الفلسطينية كل ذلك؟ ومن أين أتت لها القدرة علي هذا الصمود؟ وبالرغم من بساطة هذا السؤال في ظاهره إلا أنه يحتوي علي معنى أكثر خطورة وأهمية علي السواء إذ أنه يربط بين دور المرأة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ومستقبل الانتفاضة الحالية، والمقاومة المستمرة إلي النصر والاستقلال بإذن الله، كما أنه يلقي الضوء علي جانب أكثر أهمية من جوانب الصمود الفلسطيني طوال النصف القرن الماضي، فتبقي المرأة جندياً مجهولاً من جنود جهادنا الإسلامي في العصر الحديث يحمل عن كثير من الرجال فرضية الجهاد.

وأولي الصور التي يمكن أن نلاحظها في انتفاضة الأقصى هي موقف النسوة اللاتي واجهن زعيم الليكود المتطرف شارون عندما داس

بقدمه القذرة أرض الحرم المقدس، بل إن البعض منهن تمكن من الوصول إلى مقربة منه ولم يتراجعن بالرغم من وجود الحراس حوله، ويمكن أن نشير في نقاط مختصرة عن دور المرأة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة:

### ١- الدور الجهادي:

حيث سقط العديد من الشهداء طوال فترات الاحتلال سواء كان ذلك برصاص مباشر من جنود الاحتلال والذين لا يأبهون بقتل النساء، أو عن طريق الغاز الخائق المسيل للدموع أثناء تواجدهن في ساحات المواجهة أو أداء الصلاة في المسجد الأقصى، كما أن المستشفيات لا تخلو من النساء الجريحات من كل الفئات العمرية، ولا يقف الدور الجهادي عند الاستشهاد أو مقاومة جنود الاحتلال في ساحات الانتفاضة، بل استخدمت الفتاة الفلسطينية الإنترنت لدحر العدو الصهيوني وتكبيده خسائر بشرية، وقد أذاعت وكالات الأنباء ٢٦/١/٢٠٠١، أن الفتاة الفلسطينية منى أمارة البالغة من العمر ٣٥ عاماً استخدمت طريقاً جديداً للجهاد في سبيل قضية بلادها والمشاركة بدورها في الجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلي فتعرفت علي الشاب الإسرائيلي أوفير راخوم ١٦ عاماً عن طريق الإنترنت وطلبت منه القدوم لزيارتها في رام الله وفي الموعد المحدد ذهب الشاب الإسرائيلي في الحال ويصبح أول فتيل للإنترنت في الأراضي المحتلة.

### ٢- الدور الإعلامي:

كما لعبت المرأة الفلسطينية دوراً مهماً في الجانب الإعلامي والصحفي في إبراز وإظهار الوحشية والقمع اللذين يتعامل بهما جنود الاحتلال الإسرائيلي واستخدام الأسلحة الحية في مواجهة أطفال وحجارة، وتنقل لنا وكالات الأنباء التلفزيونية صوراً لكثير من الفلسطينيات

الصحفيات في وسط المواجهات وتحت زخات الرصاص يتابعن أولاً بأول الأحداث في مواقعها، وكما تذكر جريدة النور اللندنية، بأنه لا يكاد يخلو تقرير تليفزيوني مصور عن أحداث هبة الأقصى من مشاهدة لمنات النسوة وهن يعترضن الجنود لذي محاولتهم اعتقال أحد الشباب، كما كانت الصحفيات الفلسطينيات من أوائل الذين قدموا تقارير تليفزيونية حول المجازر التي ارتكبتها جنود العدو الصهيوني وخاصة مقتل الطفل محمد الدرة.

### ٣- دور الرعاية الطبية:

وكما كانت الصحابيات علي عهد النبي ﷺ يقمن بتطبيب الجرحى وعلاجهم تقوم أيضا المرأة الفلسطينية بشكل تطوعي داخل المستشفيات وخارجها وفي ساحات الانتفاضة ، من خلال التواجد في نقاط الإسعاف الميدانية التي أقيمت بالقرب من نقاط الانتفاضة، ومن ناحية أخرى تقوم الممرضات بمجهود لا يستهان به داخل المستشفيات طوال الـ ٢٤ ساعة.

يمكن أن نطلق علي مجموعة الأدوار السابقة التي تمارسها المرأة الفلسطينية أدواراً تقليدية تمارسها منذ إقامة الكيان الصهيوني لدولته عام ١٩٤٨، بالإضافة إلي الدور التعبوي والذي يتمثل في الاعتصامات الذي نظمه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في نابلس أمام مقر الغرفة التجارية احتجاجاً علي المجازر الأخيرة، وتم فيه رفع اللافتات المنددة بالمجازر الإسرائيلية وتطالب المجتمع الدولي بتحمل مسئولياتهم.

وبالرغم من أهمية هذه الأدوار وأهمية استمرارها لدعم الانتفاضة لدرجة جعلت المراقبين يرون أن دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضة يمثل دوراً أصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه للفلسطينيين علي كافة الجبهات السابقة،



إلا أن الدور المستقبلي الذي تمارسه المرأة الفلسطينية داخل البيت وهو تربية جيل فريد من الأطفال الشهداء أو ما يمكن أن نسميه التربية الإستشهادية هو ما تتفرد به المرأة الفلسطينية عن كل نساء العالم، وهذا الجيل الفريد من الأطفال الشهداء الذي استطاعت المرأة الفلسطينية تربيته يشكل العمود الفقري للانتفاضة وحركة الاستقلال والنصر بإذن الله، وهذه التربية الاستشهادية التي تربي عليها الأم الفلسطينية أطفالها تتضمن جوانب عديدة من أركان التربية الإسلامية فهي تتضمن إيمان واعتقاد بالله وإيمان بقضاء وقدر الله واستعداد وتهيي بدني وذهني ونفسي لملاقاة أعداء الله، فالعلاقة وطيدة وقوية لا يمكن إنكارها بين استمرار هذا النوع من التربية واستمرار الانتفاضة والمقاومة والصمود.

وإذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية تعني إكساب الأطفال أساليب سلوكية ودوافع وقيم وعادات واتجاهات من قبل الآباء داخل الأسرة، فإنه يمكن رصد نتيجة تربوية خاصة بتربية الأطفال الفلسطينيين وهي أن الطفل الفلسطيني أكتسب أنماطاً سلوكية وقيماً واتجاهات كلها تصب في معين واحد وهو حب الشهادة في سبيل الله والتطلع إليها بشوق بل إن مجلة الأمة الأسبوعية الفلسطينية رصدت مجموعة من الشواهد التي تؤكد ما ذهبنا إليه، فتحت عنوان (أطفال فلسطين الباحثون عن الشهادة) تذكر اللقاءات الآتية مع الأطفال جرحي انتفاضة الأقصى.

محمد عدوان لم يتجاوز عمره تسعة أعوام شارك في انتفاضة الأقصى وأصيب في ساحة المعركة وأثناء نقله في سيارة الإسعاف وجراحه الغزيرة تنزف سأل الدكتور الذي كان يسعفه إلى أين ستأخذونني؟ فأجاب الدكتور إلى مستشفى الشفاء لتتلقى العلاج، فقال الطفل محمد عدوان أنا لا أريد أن أذهب إلى المستشفى. لقد جنت هنا لأشارك في المظاهرات

والمواجهات ضد العدو اليهودي دفاعاً عن المسجد الأقصى لكي استشهاد أرجوكم أعيدوني إلي مكاتي لأستمر في المواجهة حتى استشهاد، ثم ذكر لهم عندما أخذوه إلي المستشفى رغماً عنه، وهو يجهش بالبكاء لقد كان حلمي هو الشهادة ولم أذهب إلي (نيتساريم) (مفترق الشهداء، موقع للعدو الصهيوني) إلا بحثاً عن الشهادة وأنا حزين لأنني لم استشهاد رغم أكياس.

## المعبأة بالحجارة الصغيرة

وأضيف سؤالاً آخر هو من الذي علمهم هذا الإيمان وهذه الشهادة؟ يجب أن نبحث أين تربي هؤلاء الأطفال ذلك الجبل الفريد من أطفال الشهادة، أنها المرأة الفلسطينية المؤمنة هذا الإيمان العظيم، والذي علمته لأطفالها وأرضعتهم قبله حب الشهادة في سبيل الله والذود عن مقدساته، لذلك فاته أمر يعد طبيعي، وليس خارق أن تربي المرأة الفلسطينية وهي تزغرد عند تشييع جنازة أبنائها، وأن نراها عبر شاشات التلفاز وهي تحمل في يدها ومن حولها صور لشهدائها، ولقد شيعت امرأة عشرة شهداء ما بين أبنائها وزوجها واشقاتها.

وفي ختام هذه السطور نقدم كل التحية والتقدير والدعاء لأمهاتنا في ساحة الجهاد ولم يكن تكريم والدة محمد الدرة الذي أقيم في الإسكندرية مؤخراً تكريماً لشخصها بل كرمز للمرأة الفلسطينية المؤمنة التي تستحق كل تكريم في الدنيا والآخرة.

ومنذ أن شكل الإرهابي قاتل الأطفال والنساء إربيل شارون حكومة مجرمي الحرب المتطرفة في الكيان الصهيوني منذ ما يقارب العام ازدادت عمليات الاغتيالات السياسية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني المجاهد

في شتي مواقعهم حيث سقط منذ انطلاقه انتفاضة الأقصى الحالية أكثر من ٧٦ مناضلا اغتيلوا بمباركة وبقرار رسمي من حكومة إسرائيل مع سبق الإصرار والترصد، والتي كان آخرها اغتيال أربعة من قادة حركة حماس بطريقة بشعة عند اجتياح القوات الإسرائيلية مدينة نابلس، حيث تم التنكيل والتمثيل بجثث الشهداء.

عمليات الاغتيال والتي طالت كوادر ونشطاء الانتفاضة من حركات فتح وحماس والجهاد والجبهة الشعبية وجميع فصائل المقاومة، والتي لم تميز بين قائد سياسي وآخر مقاوم، وبين صحفي يكشف جرائم الاحتلال وآخر يعمل في اللجان الشعبية لمساعدة أبناء شعبه، لا يمكن لها أن تتم دون تجنيد عشرات العملاء الخونة الذين استباحوا المحرمات الفلسطينية وباعوا أنفسهم للشيطان وشكلوا الطابور الخامس الذي أحدث ثغرة واسعة في جدار الصمود الذي شكلته انتفاضة الأقصى.

ففي الوقت الذي برز فيه أبطال استشهاديون ضحوا بأرواحهم في الدفاع عن أرضهم وعرضهم وشعبهم، ومن أجل حرية واستقلال فلسطين، استطاع العدو الإسرائيلي اختراق شراكة ضالعة في المجتمع الفلسطيني وأودت عمالتهم وخيانتهم بأقرب الناس إليهم، وبالعشرات من قادة الانتفاضة.

فالتكنولوجيا العسكرية وحدها مهما بلغت من تطور، إلا أنها لا يمكنها النجاح في تنفيذ عمليات الاغتيال دون مساعدة مباشرة من العملاء الذين ينقلون المعلومات للعدو الذي يستفيد منها في تنفيذ جرائمه.

فالعميل هو من يحدد المكتب الذي يجلس فيه المسؤول، شاهدنا ذلك في اغتيال أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية في مدينة رام الله في العام الماضي، أو السيارة التي يركبها، حيث سقط العشرات في هذه

الحالة بدأ من حسين عبيات قائد كتائب الأقصى في بيت لحم الذي اغتيل هي بداية انتفاضة الأقصى، إلي بكر عمدان أحد قادة كتائب القسام الذي اغتيل في مدينة خان يونس قبل أيام دون أن يرصد تحركاته وساعة خروجه من المنزل، والوقت الذي يعقد فيه اجتماعاً في مكتبة هذه المعلومات ضرورية لإنجاح عملية الاغتيال والعملاء الذين يقومون بتمريرها لمنسق العملية أصبحوا جزءاً من وسائل الاغتيال إن لم يكونوا الجزء الرئيسي مثل الصاروخ الذي تحملته طائرات "ف ١٦" والأباتشي الأمريكية الصنع، والمتفجرات والطلقة المزروعة داخل خزان بندقية القناص الإسرائيلي.

لا يمكن لكافة عمليات الاغتيال التي تمت والتي سقط من جرائها أكثر من سبعين قائداً وكادراً من قادة انتفاضة الأقصى الحالية، أو التي في طريقها للتنفيذ في الأيام القادمة حيث تعهدت الحكومة الإسرائيلية مؤخراً بالاستمرار في عمليات الاغتيال أن تنجح بمثل هذا النجاح في غياب العملاء، وكافة المؤشرات توضح عمليات الاغتيال أخذه بالتصاعد وتزداد أعدادها وخاصة في هذه الأيام التي يحاصر فيها الجيش الإسرائيلي الرئيس ياسر عرفات في مقر إقامته في رام الله منذ شهرين، وتهديد الحكومة الإسرائيلية بشن حرب شاملة للقضاء علي السلطة الفلسطينية وإنهاء الوجود الفلسطيني علي أرض فلسطين في حملة جديدة لتهجير وطرده الشعب الفلسطيني كما حدث في حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧، وهذا يعني أن هناك تزايداً في عدد العملاء الذين نشطوا في الآونة الأخيرة، ولعل المال الذي يتقاضونه مقابل خيانتهم يزداد رقمه كلما ازدادت قيمة الرأس الذي سيعرض للرصاص.

إن رقعة ومساحة الدم الذي يخلفه الاغتيال باتت تتسع، وتكبر، وستأخذ حجماً أكبر حتى أنها تكاد تفتك بالتراب الفلسطيني، لأن العميل

والخائن الذي يرضي أن يقوم بتسليم رقاب مسؤولية وأبناء وطنه للسكين الإسرائيلي سيرضي ويقبل أن يقوم بتسليم التراب الفلسطيني لأساطير الجيش الإسرائيلي لتدوسه كما تشاء وكما تشتهي.

لا يكفي أبداً للشعب الفلسطيني أن يثار لكل شهيد اغتالته إسرائيل حين يقوم بالرد بواسطة القنابل البشرية الاستشهادية، بل عليه أن يقوم بترتيب البيت الفلسطيني من الداخل، وفتح جبهة أخرى ليحصد خلالها مجموعات العملاء الذي ما يزال التساهل والتقاضي هو سمة التعامل معهم من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية، والذين يمهدون ويساعدون في عمليات الاغتيال التي باتت عملاً يومياً، وبرنامجاً يحمل الرقم واحد علي ورقة أعمال الحكومة الإسرائيلية.

إن مجرمي الحرب الإسرائيليين شارون وبن اليعازر وموفاز علي قناعة بأن عمليات الاغتيال لن تعمل علي وقف الانتفاضة التي وعدهم شارون أن يوقفها في غضون مائة يوم، ومع هذا نراه يوغل في الاغتيال وهذا ما يفسر حالته لدي شارون:

الاول : عدم تمكنه من الوفاء بالوعد الذي قطعه علي نفسه.

والثانية: أنه بات يثار من الانتفاضة التي لم يتمكن منها كما وعد، مما حدا به بعد أن فشل في "خطة المائة يوم" أن يضيع خطة "أبواب جهنم" والتي لن تنل من صمود أطفال وشباب ونساء وشيوخ الانتفاضة، وأتبعها بخطة "المتدحرجة" التي يمارسها هذه الأيام في جميع مدن وقري ومخيمات فلسطين.

إن سياسة الاغتيالات التي تقوم بها حكومة العدو الإسرائيلي هي سياسة قديمة جديدة إليها لإرهاق المقاومة وضرب قياداتها من جانب، ورفع لمعنويات جنوده ومستوطنيه التي انهارت بفعل صمود الشعب في

فلسطين، من هنا نطالب السلطة الفلسطينية بفتح ملف العملاء والخونة الذين يعيشون فساداً داخل فلسطين المحتلة بصورة جديدة، وبضرورة الضرب بيد من حديد ضد العملاء والخونة، وملاحقتهم واعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة، وردعهم حتى يستطيع الشعب الفلسطيني أن يواجه العدو الإسرائيلي وجبهته الداخلية متماسكة بوحدة وطنية يحاول هذا العدو اختراقها بواسطة العملاء في أنحاء العالم.



## أين السلام؟

### أين ثمرة الاتفاقيات والقرارات؟

في مثل هذا الوقت منذ سبعة وعشرين عاماً تولدت لأول مرة استراتيجية عربية واضحة للتعامل مع الصراع العربي والإسرائيلي قامت علي مشروع لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو من خلال حرب أكتوبر المجيدة، ومشروع آخر للسلام أعلنه الرئيس السادات من مجلس الشعب ١٩٦٧ علي أساس القرار ٢٤٢، ومبادلة الأرض بقبول الدولة الإسرائيلية والاعتراف بها، هذه المزوجة بين البندقية وغصن الزيتون كانت قد شهدت بداياتها الأولى عندما خاض الرئيس جمال عبد الناصر حرب الاستنزاف ومن بعدها قبوله بمبادرة روجرز الأمريكية، ولكنها نضجت تماماً بعد ذلك لكي تقود في النهاية إلي التحرير الكامل للأراضي المصرية المحتلة بالحرب ومعاهدة السلام والتحكيم الدولي، هذه الإستراتيجية لم تكن موضع اتفاق عربي عام، فقد تعرض الرئيس عبد الناصر لاستقادات عربية لاذعة، كما تعرض الرئيس السادات لما هو أقصى من النقد اللاذع، ولكن مع التسعينيات باتت موضع اتفاق عام بين الدول العربية التي اعتمدت في قمة القاهرة. السلام ضرورة استراتيجية مع المقاومة في الوقت نفسه لأحلام وأوهام نيتاتياهو التوسعية، وكان الفيصل في كل لحظة بين دواعي مشروع السلام وضرورات مشروع المقاومة هو القدرة علي تحرير الأرض العربية المحتلة بحيث يطرح أمام إسرائيل خيار واضح بين التعايش السلمي والمصالحة التاريخية مع الدول العربية، أو استمرار المواجهة بكل ما يحمله ذلك من نتائج وخيمة علي الجانبين، وسوف تحسمها في النهاية توازنات القرى التاريخية الكبرى،



مهما تعرضت أحياناً لاختلافات زمنية ثبت أنها في كل التجارب الاستعمارية السابقة قد تطيل أمد الاحتلال ولكنها لا تبقى إلى الأبد.

هذه الإستراتيجية تتعرض الآن للاختبار آخر، فالهجمة البربرية التي قامت بها القوات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني أقطع بأن الاختيار الإسرائيلي الراهن هو قبول المخاطرة وسفك الدماء للحصول على مكاسب في الأراضي المحتلة بدلاً من مشروع السلام الفلسطيني العربي الذي قدم لها في قمة كامب ديفيد الثانية، فمره أخرى تصورت القيادة الإسرائيلية ربما بسبب هشاشة موقفها الداخلي، وربما بسبب اعتقادها المبالغ فيه بالقوة الإسرائيلية، وربما بسبب ما تصورته أنها كسبت الرأي العام العالمي بما قدمته من تنازلات في كامب دافيد، وربما لهذه الأسباب مجتمعة، ولكن أيا كانت الأسباب فقد قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك أن يخوض اختباراً للقوة يستعيد فيه شعبية مفقودة، ويجرب فيه أسلحة لم تستخدم من قبل، ويدرب فيها قواته على المواجهة الكبرى إذا ما قامت الدولة الفلسطينية.

وعندما يكون الاختيار الإسرائيلي هو اختيار القوة واستخدام الدبابات في مواجهة السواعد، والرصاص في مواجهة الأطفال، والجحافل العسكرية في مواجهة المدنيين، فإن مشروع المقاومة العربي لابد أن يتقدم الصفوف، والمقاومة لها عدة أوجه فمنها ما فعله شعبنا الفلسطيني وقيادته فلم يقبل الإهانة التي حاول بها شارون تدنيس الأماكن المقدسة الإسلامية، وأثبت أن لديه القدرة على بذل الدماء والأرواح ضريبة للاستقلال الوطني، ومرة أخرى أثبتت قوات الشرطة الفلسطينية، ربما لكثير من العرب قبل غيرهم، أنه ساعة الجد فأنهم يعرفون أين يقفون، وفي أي جانب ينتصرون، وفي أي لحظة يستشهدون، ومن المقاومة أيضاً تشكيل الرأي العام العربي

والعالمي حتى يشكل الحاضنة التي تعطي للانتفاضة الشعبية مددها المادي والمعنوي، فالمظاهرات التي خرجت في العواصم العربية الحية أرسلت الإشارة إلي المقاتلين بأنهم ليسوا وحدهم في الميدان وربما قدمت دافعا إضافيا للحكومات والسلطات عليها أن تفعل أكثر من الشجب والاستنكار.

ولكن تقدم مشروع المقاومة لا يعني بالضرورة اختفاء مشروع السلام، فلعل وجوده المستمر برغم لحظات الغضب ضرورة للتعامل مع عالم كادت تكسبه إسرائيل حتى جاء اغتيال طفل فأعداه إلي التفكير، بل أنه ضرورة أيضا للتعامل مع إسرائيل نفسها التي باتت تتراوح نتيجة الاستراتيجية العربية بين السلام والحرب، والمواجهة والتراجع، وقبول التعاليف واختبارات القوة، ولعل الرئيس مبارك كان واعيا تماما لهذه الحقيقة عندما دعا من ناحية إلي عقد قمة عربية كخطوة علي طريق المقاومة ورص الصفوف في لحظات بالغة الحساسية والتعقيد، ودعا من ناحية أخرى إلي عقد لقاء في شرم الشيخ بين عرفات وباراك ولولبرايت لكي يتم تسوية الموقف الراهن بتشكيل لجنة تحقيق دولية فيه ثم بعد ذلك استئناف عملية المفاوضات لعلها تحقق المطالب العربية، هذه المزوجة بين مشروع المقاومة ومشروع السلام تبدو في كثير من الأحيان غير مفهومة من أطراف عربية كثيرة، وظهر ذلك في الحملة التي شنها عدد من القنوات العربية الفضائية علي مصر ورئيسها بسبب الدعوة لاجتماع شرم الشيخ دون وعي بأن مشروع السلام هو في حقيقته مكمل لمشروع المقاومة، وكلاهما يشكل مشروع التحرير للأراضي المحتلة.

علي أي الأحوال فقد اختار باراك عدم الحضور إلي شرم الشيخ وذهب بدلاً من ذلك فور عودته من باريس إلي مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية مرسلأ الإشارة بأنه يريد الاستمرار في اختبار القوة عليه يعطيه

ما فشل في الحصول عليه في كامب ديفيد، وعله يجنبه لجنة تحقيق دولية توضح للعالم من المعتدي ومن المعتدي عليه، ومن الجاني ومن الضحية، وحتى يعود باراك، أو غيره من إسرائيل، إلي رشده فإن هناك مهاماً كثيرة باتت ملقاة علي عاتق مصر والدول العربية للتعامل الواعي مع هذا الاختبار، فالقضية المطروحة علينا ليست تسجيل الموقف وإرسال قوافل الإغثة والإسعاف فقط، وإنما هي تحرير الأرض المحتلة الفلسطينية والسورية، وهنا تحديداً تأتي أهمية القمة العربية المقبلة وحسن الإعداد لها، فهذه القمة ينبغي لها أن تكون شاملة لا تستثني أحد ولا تستبعد، وحتى لا يضيع وقتها في مساجلات عقيمة حول حرب الخليج الثانية ونتائجها فسوف يكون من الحكمة أن تكون ذات موضوع واحد هو كيفية التعامل مع إسرائيل ليس فقط في إطار المواجهة القائمة وتقديم العون للشعب الفلسطيني، وإنما أيضاً لتحديد مستقبل العلاقة مع إسرائيل سواء قبل تلك الدول التي وقعت معاهدات للسلام وتلك التي لم توقع هذه المعاهدات.

وأحد الاجتهادات التي يمكن أن توجه إلي القمة العربية المقبلة أن تكون رسالتها إلي إسرائيل والعالم واضحة وشاملة، بمعنى ألا يجري تأكيد أن السلام هدف استراتيجي للعرب كما حدث في قمة القاهرة الماضية بل أيضاً التفصيل في مضي هذا السلام وموقع إسرائيل فيه خاصة مع الدول العربية التي ليس لها علاقات مع إسرائيل.

وفي المقابل فإن ثمن عدم استجابة إسرائيل للسلام يجب أن يكون واضحاً هو الآخر، فالعبارة العامة التي ذكرت في القمة الأخيرة عن إعادة النظر في العلاقات الحالية مع إسرائيل ربما لا تكون كافية هذه المرة ولا بد من تأكيد أن هذه العلاقات لا يمكنها الاستمرار بينما تستمر الدولة العبرية في نبذ الشعب الفلسطيني وانتهاك المقدسات الإسلامية، هذه الرسالة

المزدوجة ليست موجهة فقط للقيادات الإسرائيلية وإنما أيضاً للشعب الإسرائيلي وقوي السلام فيه أن العالم العربي علي استعداد للسلام الذي يعطي لكل الأطراف حق العيش في سلام وفق قرارات الشرعية الدولية التي تنطبق علي كل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وليس أجزاء منها، والرسالة أيضاً موجهة إلي العالم الذي قصرت الدولة العربية في حقه خلال الشهور الماضية، ففيما عدا الجهود المصرية والدبلوماسية النشطة، فإن بقية العالم العربي وقف يتفرج علي الشعب الفلسطيني وقيادته خلال المفاوضات وخلال المواجهة، وعندما سمحت فرصة ارتفاع أسعار النفط وطالبت الدولة العربية الدول المنتجة بزيادة الإنتاج فإن فرصة ذهبية تسربت من بين أيدينا لشرح وجهة النظر العربية من منطلقات قوية وتمت الزيادة دون مقابل.

بقي بعد ذلك أن تعد الشعوب العربية، والشعب المصري في المقدمة منها، لما هو قادم من تضحيات، فلا توجد استراتيجية ولا مقاومة بلائمن، وسوف تحسن الصنع كثيراً إذا ما حددنا أطراً وطرقاً لتعبير الجماهير عن مشاعرهم بحيث تشكل إضافة للموقف العربي، وليس خصماً منه، وإذا كان الشباب يرغب في الخروج متظاهراً تعبيراً عن غضبه واحتجاجاً علي المواقف الإسرائيلية، فإته ليس مطلوباً أن يتم ذلك مضافاً إليه مواجهات مع الشرطة وسط مزایدات لا يوجد ما يبررها في الواقع.



## القدس قضية إسلامية في المقام الأول

من يتابع التصريحات الأخيرة لبعض رموز الكيان الصهيوني أو المتعاطفين معه يدرك تماماً إصرار هذا الكيان علي المضي قدماً في إجراءات تهويد الأقصى المبارك والقدس عموماً وصولاً إلي مرحلة الضم النهائي للمدينة المقدسة وإخراجها من دائرة السيطرة العربية والإسلامية، يكفي أن نذكر من هذه التصريحات، ما صرح به رئيس دولة إسرائيل الجديد ((موشيه كاتساف)) يوم ٢٠٠٠/٨/٨م حيث ذكر أنه سيقوم بجولة رسمية في مدينة القدس كرئيس لدولة إسرائيل باعتبارها عاصمة أبدية لها!!

وفي اليوم نفسه أعلن السناتور الأمريكي اليهودي الأصل (جوزيف لوبرمان) الذي اختاره نائب الرئيس الأمريكي (آل غور) ليخوض معه انتخابات الرئاسة كمرشح لمنصب نائب الرئيس، إنه يؤيد نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلي مدينة القدس، كما وقع علي رسالة مع أعضاء جمهوريين بعد فشل قمة (كامب ديفيد) الأخيرة تقول: إن إسرائيل قدمت الحد الأقصى من التنازلات، وأن علي الجانب الفلسطيني أن يفعل الشيء نفسه إذا كان يرغب في التوصل إلي اتفاق.

إن استمرار النهج الصهيوني في التعامل مع قضية القدس منذ بدء الاحتلال للمدينة المقدسة في العام ١٩٦٧م، وما أعقبه من إجراءات ومزامرات صهيونية سواء بالحفريات أو مصادر الأرض أو بمحاولات النسف والتدمير أو الحرق جريمة لا تغتفر، فإحراق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م يشير بوضوح وجلاء إلي نقطتين جوهريتين، يجب علينا نحن العرب والمسلمين الانتباه إليها وإدراك إبعادهما ومدلولاتهما الخطيرة هما:

١- أن الصراع مع الصهاينة صراع حضاري عقائدي وليس نزاع أرض أو حدود أو لاجنين أو تعويضات مالية أو أي أمور فرعية أخرى.

٢- أن الصهاينة مصممون علي حصر القضية في الجانب الفلسطيني المفاوض لإبعاد الأمتين العربية والإسلامية عن هذه القضية المهمة التي تمس ثوابت الأمة ومقدساتها في الصميم.

لقد دافع المسلمون عن القدس وما فيها من مقدسات عبر العصور الماضية وحافظوا عليها كرمز من رموز القداسة للأديان السماوية، فهي نموذج للتعايش المثالي بين أبنائها منذ قدم إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحتى استعادها صلاح الدين من الغزاة الذين قدموا إليها من خارج المنطقة وعاشوا فيها فساداً، وفي هذا دليل علي أن علاقة المسلمين بالمدينة المقدسة علاقة سياسية وحضارية في أن واحد وعلي الأمة العربية والإسلامية، وكذلك المجتمع الدولي أن يحافظوا علي هذه العلاقة ويقفوا إلي جانب الحق والعدل ضد الظلم والعدوان وهذا ما أكدته الكويت مجدداً حين بيّنت القيادة الكويتية، ممثلة بأمير البلاد حفظه الله، موقفها الثابت والواضح من هذه القضية الحساسة، واعتبرت القضية تحديداً أمر يدخل في إطار الثوابت التي تعمل سياستها الخارجية علي أساسه، كما أن الأمر لا يضع هذه القضية في مجال المناورة أو المقايضة، فهي شأن إسلامي وعربي قبل كل شيء.

إن قضية القدس وفلسطين عموماً قضية مهمة بل جوهرية بالنسبة لنا كعرب ومسلمين، وهي مسؤولية كبرى أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال الحاضرة واللاحقة وهي أمانة في أعناقنا جميعاً، ومن واجبنا ألا نفرط فيها أو نقبل بأنصاف الحلول مهما كانت الظروف، فالقدس ستعود إلينا بإذن الله والنصر سيكون لنا في النهاية كما أخبرنا بذلك

المصطفى ﷺ، فهذه عقيدة راسخة عندنا نحن المسلمين ولا بد أن نربي أبنائنا عليها جيلاً بعد جيل حتى يتحقق وعد الله ورسوله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعملون.

ولكن هؤلاء اليهود يحاولون تهويد بقاعها، وإزالة معالمها الإسلامية، وطرد العرب المسلمين منها، بل تهديد مسجدها الأقصى المبارك بالحفريات حوله وتحتة، وانتهاك قدسيته وحرمته، بدعوى البحث عن الهيكل المزعوم للنبي سليمان عليه السلام، وهذه الأمور مازالت مستمرة، ومتزايدة في ضراوتها، خصوصاً في ظل الحكومات الصهيونية المتعاقبة.

هذا الملف مجرد قلعة صغيرة في قلب كبير، وهو يستعرض القضية من زواياها المختلفة، ويتبع تاريخها، وحاضرها ومستقبلها، الأمر الذي يجعلنا نتساءل على أي شيء سيتفاوض المتفاوضون والواقع الطمي يقول: إن القدس توشك أن تتهود، وأن تضيع من أيدي العرب والمسلمين الذين لن يجدوا سوى الفئات منها لكي يتفاوضوا بشأنه.

في البدء نستعرض ما آلت إليه المدينة في ظل مخططات (تهويدها) الذي استهدفه الاحتلال الصهيوني من خلال أساليب عدة منها (محو الخصائص والملاح الإسلامية العربية للمدينة، وخلخلة الكثافة السكانية العربية، وعزلها عن محيطها العربي، مع تكثيف وجود المستوطنين اليهود بحيث تصبح لهم الأغلبية المطلقة، وأخيراً إقامة احتفالات ومهرجانات بمرور ما يزعم أنه ثلاث آلاف عام على تأسيس القدس عاصمة لليهود على يد الملك داود).



## مصادرة الأراضي

بالنسبة لمحو الخصائص الإسلامية العربية للمدينة بذل اليهود جهودهم للسيطرة على أكبر قدر من الأراضي العربية، فاستولوا على أراضي الأملاك العامة، وصادروا كثيراً من الأملاك الخاصة وفرضوا إرادة المحتل على المدينة بخلق أمر واقع غير قابل للتعبير من خلال إقامة الكثير لتأكيد هيمنتها على مدينة القدس، وإتمام تهويدها، تلجأ السلطات عن المحو المنظم لملاح المدينة العربية، سواء كانت أساليب إعلامية أو ثقافية، وذلك كما حدث في تنظيمها مهرجان (القدس ٣٠٠٠) لتتويج المرحلة النهائية لتهويد المدينة المقدسة بزعم مرور ثلاثة آلاف عام على اتخاذ الملك داود مدينة القدس عاصمة المملكة اليهودية العام ٦٩٩ قبل الميلاد، وقد استمر هذا المهرجان ١٥ شهراً بدأ من سبتمبر ١٩٩٥م وحتى مطلع العام ١٩٩٧م.

هذه المزاعم مخالفة لحقائق التاريخ لأن حقبة المملكة اليهودية لم تستمر سوى ٧٧ سنة فقط، وهذه برقة زمن عابرة طويل، ومتصل تعرضت فيه المدينة لغزو الغزاة أكثر من ٤٠ مرة فضلاً عن أن العرب عاصروا من أحداثها وتاريخها القديم، والوسيط والحديث ما لم تعاصره أمه أو طائفة أخرى.

فالهدف الصهيوني من هذه المزاعم، والاحتفالات، والتجيش الإعلامي والثقافي، والتعبئة السياسية والاقتصادية، واضح وهو استكراج الرأي العام العالمي للاعتراف الرسمي والواقعي بالقدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل.

## جزء من العقيدة

هذا ما بنله وبيئله اليهود لإحكام الحصار على مدينة القدس، وتهويدها تماماً، وهذا ما أنفقوه من اقتصادهم، وأعلنوه ويعنونونه دوماً على مسمع من العالم من حقوق زانفة في المدينة فأين المسلمون من كل ذلك؟ وأين جهودهم وإتفاقهم لاسترداد مدينتهم المقدسة، والإعلام بحقوقهم بها، والإقناع العالمي بذلك فضلاً عن تحريرها، ووقف مخططات تهويدها، وانتزاعها من جسدها العربي والإسلامي.

إن المسلم لا يملك إلا أن يهتم ببيت المقدس وذلك أن الاهتمام ببيت المقدس جزء من عقيدة المسلم، فبيت المقدس يكون جزءاً من فلسطين وسورية، هي الأرض التي بورك فيها للعالمين يقول ربنا سبحانه وتعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُ لَوِطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

وبيت المقدس جزء من الأرض المقدسة التي كتب الله تعالى على أمة الإسلام دخولها وسكنائها، وإقامة حكم الله فيها قال سبحانه على لسان موسى عليه السلام ﴿ يَقُولُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا أمر للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان.

ففي بيت المقدس وضع آدم أبو البشر عليه السلام أساس المسجد الأقصى بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقد ثبت في صحيح مسلم (ج ٢/ك ٥)<sup>(٣)</sup> عن أبي نر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعين عاماً.

٢- المساندة ٢١

١- الأنبياء ٧١

٢- فتح الباري ج ٦ حديث ٢٣٦٦

اليهود يحاولون خلق واقع جديد للمدينة بإزالة معالمها وتنجيب سكانها وتزييف معالمها  
القدس حقيقة الإسلام الكبرى ومن رحمةها يمتد جبل الخالص لمشكلات المسلمين

أما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها كما أخبر بذلك خاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، فقد روي البخاري بسند صحيح في كتاب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ، والمسجد الأقصى).<sup>(١)</sup>

إن اهتمامنا نحن المسلمين ببيت المقدس إذ هو جزء من عقيدتنا الإسلامية، ذلك أن بيت المقدس هي الأرض التي جعلها الله لعباده الصالحين، يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

## جزء من الدولة الإسلامية

بيت المقدس شكل دوما جزءا من الدولة الإسلامية سواء على عهد آدم عليه السلام وعلى عهد إبراهيم أو داود، أو سليمان وغيرهم من الأنبياء، والرسول عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، أي أن إبراهيم عليه السلام كانت له الإمامية للمسلمين على أرض الأقصى وحرم الله الأمن بمكة، وقال تعالى ﴿يَنذُرُوكَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي أن داود عليه السلام كان خليفة في الأرض على دولة إسلامية كانت عاصمتها بيت المقدس.

١- كتاب الصلاة ١٠٥

٢- ص ٤٦

١- كتاب الصلاة

٢- البقرة ١٢٤

## مكانة القدس تعادل مكانة مكة والمدينة المنورة

بيت المقدس وما حولها كذلك هاجر إليها إبراهيم ولوط عليهما السلام ليحملا رسالة الإسلام إلى تلك البقاع، وعلى أرضها ولد وبعث أنبياء ورسل كرام منهم إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام، وفي تلك البقعة المباركة كان الوحي الكريم ينزل حاملاً رسالة الإسلام من الله تعالى إلى هؤلاء الرسل الكرام.

وبيت المقدس وما حولها إضافة إلى ما سبق هي أرض المحشر والمنشر كما أخبر النبي ﷺ، وأهلها مرابطون، ومجاهدون إلى يوم القيامة وعلى هذه الأرض المباركة سينزل المسيح عليه السلام في آخر الزمان.

كما أنها مثوى أجساد ظاهرة منها جسد إبراهيم، ويعقوب، ويوسف، وموسى وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وذلك غير صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وتابعيهم من المسلمين الذي رويوا بدمائهم الذكية هذه الأرض، وهم يجاهدون أعداءها الذين كانوا يحاولون الغلبة عليها عبر التاريخ ومن هؤلاء الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله الذي كتب معظم كتبه في رحابها، وفي مقدمها كتابه القشيب ((أحياء علوم الدين)).



## شهداء وأحداث في ذاكرة التاريخ

- ❖ من بين الشهداء الطفلة سارة عبد العظيم البالغة من العمر ١٨ شهراً وقد قتلت برصاصة في رأسها أطلقها أحد المستوطنين بالقرب من نابلس، وقالت السلطة الفلسطينية إن ٣٠% من الجرحى هم من الأطفال دون سن ١٧ عاماً وأن غالبية الإصابات جاءت في الجزء العلوي من الجسد.
- ❖ في اليوم الخامس من المصادمات التي اجتاحت معظم المدن الفلسطينية استشهد ١٣ فلسطينياً وأصيب أكثر من ٥٠ فلسطينياً في هجوم بالصواريخ شنته المروحيات الإسرائيلية على بنايات سكنية في رام الله ونابلس وغزة.
- ❖ صدرت في اليوم السابع عن غالبية أعضاء مجلس الأمن الدولي إدانة الإسرائيليين لاستخدامها المفرط للقوة ضد المدنيين الفلسطينيين، ودعوة الجائين إلى بذل كل ما بالإمكان من جهود لإنجاح محادثات باريس.
- ❖ أمهل باراك عرفات فترة إنذار نهائية لمدة يومين لوقف المواجهات، في وقت يعن فيه حزب الله اللبناني أنه تمكن من أسر ثلاثة جنود إسرائيليين في منطقة مزارع شبعا جنوبي لبنان، وفي اليوم نفسه استشهد لاجئان فلسطينيان وأصيب ١٣ آخرون عندما أطلق عدد من الجنود الإسرائيليين رصاص بنادقهم على متظاهرين كانوا يلقون الحجارة عليهم عبر الحدود اللبنانية الإسرائيلية.
- ❖ عقد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك اجتماعات منفصلة في باريس مع كل من الرئيس الفرنسي جاك شيراك ووزير الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، ثم التقيا وجها لوجه بحضور أولبرايت، والإعلان عن استئناف الاجتماعات في اليوم التالي

بمنتجع شرم الشيخ المصري، ورفض باراك حضور اجتماعات شرم الشيخ رغم حضور كل من عرفات وأولبرايت والرئيس المصري حسني مبارك لبحث سبل وقف المواجهات حتى نهاية أكتوبر تشرين الأول ٢٠٠٠ م.

❖ عمت العالمين العربي والإسلامي مظاهرات غاضبة احتجاجاً علي ما يحدث في الأراضي الفلسطينية من عدوان عسكري إسرائيلي علي الشعب الفلسطيني تهتف ضد السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل، وخرجت في القاهرة مظاهرات عنيفة أسفرت عن إصابة عدد من رجال الشرطة بجروح، كما جرت في دمشق وعمان وصنعاء احتجاجات مماثلة أسفرت في الأردن عن مقتل شخص واحد، وفي المغرب تخرج مسيرة المليون، كما امتدت هذه المظاهرات إلي بعض العواصم الأوروبية لتدين العنف المفرط ضد الفلسطينيين.

❖ وجهت منظمات دولية مدافعة عن حقوق الإنسان من بينها هيومان رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية انتقادات لإسرائيل بسبب إفراط قواتها في استخدام القوة لقمع المتظاهرين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

❖ تبني مجلس الأمن الدولي في ٨ أكتوبر (تشرين الأول ٢٠٠٠ م) قراراً بالإجماع أدان إفراط إسرائيل في استخدام القوة ضد الفلسطينيين، فيما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، وصدر بيان عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في ١٩/١٠ أدانت فيه إسرائيل لارتكابها انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان وصوتت لصالح تشكيل لجنة دولية للتحقيق في المواجهات، لكن إسرائيل رفضت التعاون معها وفي

١٠/٢١ تدين الجمعية العامة للأمم المتحدة إفراط إسرائيل في استخدام العنف ضد المدنيين الفلسطينيين.

❖ في ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) نجحت الوساطة الأمريكية في عقد مؤتمر شرح الشيخ بحضور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والمصري وتوصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك بحضور العاهل الأردني ومشاركة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لاتفاق لوقف ٢٠ يوماً من المواجهات أودت بحياة ١١٠ شهيداً فلسطينيين، ونص البيان على اتخاذ إجراءات فورية وملموسة لوقف المواجهات وأن تسحب إسرائيل قواتها بعيداً عن أماكن المواجهات وأن يعاد فتح المناطق الفلسطينية المغلقة بما في ذلك مطار غزة، وتشكيل لجنة لتقصي الحقائق في أسباب اندلاع المواجهات، واستئناف الاتصالات السياسية في غضون أسبوعين.

❖ سارع القادة العرب في ٢٢/٢١ أكتوبر (تشرين الأول) إلى عقد قمة طارئة في القاهرة في محاولة للموازنة بين غضب الشارع العربي العارم وإتقاد عملية السلام، وخرجوا ببيان أدان إسرائيل وطلبها بوقف عدوانها على الفلسطينيين الذين بلغ عدد شهدائهم ١٢٧ شهيداً، لكنهم لم يتفقوا على اتخاذ إجراءات صارمة تطلب بها الجماهير المحتجة في الشوارع في العالم العربي وهو بيان وصفه باراك بأنه نصر لشعور المسئولية عند القادة العرب ومن بين القرارات التي خرجت بها القمة:

- ١- دعوة الأمم المتحدة إلى إنشاء محكمة دولية لمحاكمة الإسرائيليين المسؤولين عن قتل الفلسطينيين.
- ٢- تأسيس قوة دولية لحماية الفلسطينيين.
- ٣- إرسال لجنة دولية لتقصي الحقائق في أسباب المواجهات.



٤- إنشاء صندوق تبلغ قيمتهما نحو مليار دولار للمساعدة في تأسيس الدولة الفلسطينية ومساعدة الفلسطينيين.

❖ علي ضوء نتائج القمة العربية قررت تونس والمغرب في ٢٢ و٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) قطع علاقاتهما مع إسرائيل وإغلاق مكتب المصالح الإسرائيلية في كل من البلدين، ومكتب المصالح الممثلة لهما في إسرائيل، بسبب التصاعد الدموي الخطير الذي نتج عن العدوان الإسرائيلي علي الشعب الفلسطيني، وزيادة عدد القتلى والمصابين من المدنيين الفلسطينيين العزل، وكانت تونس والرباط قد أقامت علاقات دبلوماسية علي مستوي مكاتب الاتصال في عام ١٩٩٦، وكانت عمان قد أعلنت إغلاق مكتب معاتل لإسرائيل في مسقط في ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) إلي جانب إغلاق المكتب التجاري العماني في تل أبيب، ويوجد في قطر مكتب للتمثيل التجاري الإسرائيلي، أما الدول التي لها علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل فهي مصر التي بدأت علاقاتها بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد في عام ١٩٧٩، والأردن منذ عام ١٩٩٤ وموريتانيا منذ العام الماضي نهاية عام ٢٠٠٠.

❖ بالرغم من اتفاق شرم الشيخ تتواصل الانتفاضة الشعبية، وفي حين شهدت الأراضي الفلسطينية مواجهات يومية تقريبا صعدت إسرائيل عمليات القمع ضد الفلسطينيين وقصفت قذائف مدفعتها المدن والبلدان الفلسطينية، وطبقت قوات الاحتلال سياسة ملاحقة نشطاء الانتفاضة واعترفت رسمياً باغتيال عدد من قادة الانتفاضة في الفصائل الفلسطينية، واستخدمت صواريخ طائرات الهليكوبتر في عمليات الاغتيال.

- ❖ تزايدت المخاوف لدى المجتمع الدولي من أن يؤدي استمرار المواجهات في الأراضي الفلسطينية إلى فقدان السلطة السيطرة على الأراضي الخاضعة لسيطرتها مع تزايد عدد الشهداء في صفوف الفلسطينيين ليصل إلى ٤٠٠ فلسطيني بينهم ١٥٠ طفلاً دون الثامنة عشرة من العمر، بالإضافة لآلاف المصابين، وفي ما يلي أهم أحداث هذه الفترة:
- ✓ بدأت حملة واسعة تدعو لمقاطعة المنتجات الأمريكية وقد لاقت استجابة بين المواطنين في العديد من الدول العربية، كما صدرت فتاوى من عدد من علماء الدين الإسلامي تدعو لمقاطعة كل البضائع الأجنبية التي يعد شراؤها بالنفع على إسرائيل.
- ✓ أُلقت أجواء الانتفاضة بظلالها على الاحتفالات الجارية في مدينة بيت لحم بمناسبة عيد الميلاد المجيد، واقتصرت الاحتفالات على طقوس دينية محدودة.
- ✓ أذان زعماء ورؤساء حكومات ٥٦ دولة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي في ختام قمتهم التي عقدت في العاصمة القطرية الدوحة في نوفمبر (تشرين الثاني) إسرائيل كما أعربوا عن تأييدهم للشعب الفلسطيني.
- ✓ في خطوة هي الأولى من نوعها انتقد البيان الختامي لقمة الولايات المتحدة بالاسم، وطالب الحكومة الأمريكية باتخاذ موقف أكثر عدالة وأمانة أوقف العدوان الإسرائيلي الدموي على الشعب الفلسطيني.
- ✓ في السياق ذاته أعلنت الحكومة القطرية إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي في الدوحة، بعد تعرضها لضغوط عشية استضافتها مؤتمر قمة دول منظمة المؤتمر الإسلامي.

- ✓ كان تقديم باراك اسنقآلته والدعوة لانتخابات مبكرة لاختيار رئيس حكومة جديد الحدث الأبرز، واعتبرت هذه الخطوة سعياً للحصول على تفويض شعبي جديد، خاصة وأنه يحكم من خلال تحالف ضعيف يملك ٣٠ مقعداً في الكنيست من أصل ١٢٠ مقعداً، بعد أن كان بحوزته ٦٨ صوتاً بعد فوزه في الانتخابات العامة في مايو (أيار ١٩٩٩).
- ✓ بدأت في ١٠ ديسمبر (كانول الأول) بعثة تقصى الحقائق الدولية برئاسة جورج ميتشل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السابق عملها للنظر في أسباب استمرار الاشتباكات بين الإسرانيليين والفلسطينيين.
- ✓ مقتل طبيب ألماني مقيم في بيت جالا بالضفة الغربية أثناء محاولته إسعاف سكان منزل مجاور تعرض لقصف صاروخي إسرانيلي، حيث أصابته قذيفة إسرانيلية في القصف الشديد الذي تعرضت له المدينة.
- ✓ وأفرجت السلطة الفلسطينية في أواخر شهر ديسمبر (كانول الثاني) عن الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة حماس، وكان الرنتيسي قد اعتقل في غزة في يوليو (تموز) الماضي بتهمة التحريض على العصيان وانتقاده لموقف عرفات أثناء مفاوضات كامب ديفيد.
- ✓ دعا أمين سر حركة فتح مروان البرغوثي إلى تأسيس حكومة وحدة وطنية تضم الفصائل التي سادت وقادت الانتفاضة، وطالب الحكومة الفلسطينية الحالية بالتتحى.
- ✓ أعطى باراك أوامره بتخصيص نحو ٢٥ مليون دولار لتمويل مشروع سياج محصن على الخط الفاصل بين الأراضي الإسرانيلية والضفة الغربية، ويقول الإسرانيليون إن السياج الذي يبلغ طوله ٧٠ كيلومتراً لا يمثل حدوداً سياسية وإنما يمثل حاجزاً أمنياً لمنع تسلل منفذي التفجيرات

إلى داخل الخط الأخضر، ولقصر حركة نقل البضائع على المعابر  
الخاضعة للمراقبة.

✓ انتهى العام باستشهاد ثابت القيادي البارز في حركة فتح وأمين سرها في  
طولكرم بعد تعرضه لإطلاق الرصاص أثناء خروجه من منزل متوجها  
إلى مكان عمله في وزارة الصحة بالمدينة، ويأتي اغتياله، بعد ثلاث  
ساعات من مقتل أحد أكبر زعماء المستوطنين اليهود في الضفة الغربية  
وهو بنيامين بن الحاخام المتطرف ماتير كاهاتا، مع زوجته وإصابة  
أبنائه في كمين نصب لهم، حيث أعلنت منظمة (كتائب شهداء الأقصى)  
مسئوليتها عن العملية.

يناير (كانول الاول):

شهدت الساعات الأولى من العام الجديد مصادمات مسلحة بين  
الفلسطينيين والجنود الإسرائيليين، وتصاعدت حدة التوتر في الأراضي  
الفلسطينية وأخذت عمليات المقاومة الفلسطينية طورا جديدا بعد أربعة  
أشهر من الانتفاضة، بتنفيذ عمليات فدائية داخل العمق الإسرائيلي، وهو  
أمر ليس بجديد على الإسرائيليين وعرفوه جيدا منذ عام ١٩٩٤، وفي ما  
يلي أهم أحداث هذا الشهر:

✓ تواصلت الجهود الدبلوماسية لإنجاز اتفاق للسلام، مع اقتراب انتهاء  
الفترة المتبقية من حكم الرئيس كلينتون وتسلم جورج بوش الابن  
منصب الرئاسة.

✓ توجه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى واشنطن لبحث مقترحات  
السلام الأمريكية بين الفلسطينيين والإسرائيليين مع الرئيس الأمريكي  
بيل كلينتون، وعرفت المقترحات الأمريكية بمقترحات بيل كلينتون ومن  
أهم ما تضمنته التالي:

١- منح الفلسطينيين نوعاً من السيادة علي المسجد الأقصى، مقابل احتفاظ إسرائيل بالسيطرة علي حائط البراق.

٢- يتنازل الفلسطينيون عن المطالبة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين وهي لا تختلف عن تلك التي قدمت في قمة كامب ديفيد بشأن المسألة الحساسة الخاصة بالحرم القدسي الشريف وتعني احتفاظ إسرائيل عملياً بنسبة ٩% من أراضي الضفة الغربية وغزة في اتفاق سلام نهائي.

٣- ضم ٥% من الأراضي الفلسطينية إلي إسرائيل، تضم تجمعات مستوطنات يهودية علي أن يحصل الفلسطينيون مقابل ذلك علي أرض بديلة.

٤- استتجار إسرائيلي طويل الأمد لـ ٣% من الأراضي الفلسطينية.

٥- ضم مستوطنات يهودية في أرض نسبتها ١% بالقدس.

✓ انسحب الوفد الإسرائيلي المشارك في منتج طابا المصري من المفاوضات مع الفلسطينيين احتجاجاً علي مقتل اثنين من الإسرائيليين عثر علي جثتيهما في مدينة طولكرم الفلسطينية، وكانت المحادثات بين المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين قد دخلت يومها الثالث وبمشاركة كبار المسؤولين.

✓ عقدت المحادثات فيما تنشغل إسرائيل في سباق رئاسة الحكومة ويبدأ زعيم حزب الليكود اليميني المعارض من أرييل شارون حملته الانتخابية بإطلاق تعهدات بتحقيق سلام مشروط مع الفلسطينيين، لكن بعد قمع الانتفاضة الفلسطينية الحالية.

✓ تعلن جماعة تدعي شهداء الأقصى تابعة لحركة فتح اغتيال رئيس محطة تلفزيون فلسطين هشام مكى لضلوعه في عمليات فساد، والسلطة

الفلسطينية تصادر بعد يومين جميع أملاكه رغم نفيها في البداية ذلك  
وتتهم قتلته بأنهم خونة.

**شباط (فبراير):**

لعل الحدث الأبرز هو انتخاب شارون رئيساً للحكومة الإسرائيلية  
وفارق كبير عن رئيس الوزراء السابق إيهود باراك، ويدعو لحكومة وحدة  
وطنية يقبل حزب العمل المشاركة فيها، وتأخذ السياسة الأمريكية في عهد  
الرئيس بوش اتجاهاً آخر مختلفاً عن سلفه كلينتون، إذ لا يرغب بوش في  
التدخل المباشر في عملية السلام في الشرق الأوسط، ويسعى بوش لتركيـز  
الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط علي التعامل مع الأزمة العراقية،  
وتواجه الولايات المتحدة سخطاً متزايداً من حلفائها في الشرق الأوسط ولا  
سيما دول الخليج بسبب ما يري علي أنه فشل واشنطن في كبح جماح  
إسرائيل من استخدام الأسلحة الثقيلة ضد المدنيين الفلسطينيين وفي  
العرض التالي أهم أحداث الشهر:

✓ تستقد الخارجية الأمريكية إسرائيل في تقريرها السنوي لحقوق الإنسان  
بسبب ما سمته باستخدام القوة المفرطة في التعامل مع الانتفاضة  
الفلسطينية، وقال التقرير أن استخدام الجيش الإسرائيلي للقوة يتنافى مع  
قواعد الاشتباك التي يعمل بمقتضاها.

✓ في حادثة هي الأعنف منذ اندلاع الانتفاضة يقتل ثمانية عسكريين  
إسرائيليين ويجرح نحو ٢٠ آخرين قرب تل أبيب بعد أن داهمتهم حافلة  
يقودها فلسطيني، ويحكم علي منفذ العملية أبو علبه أحكاماً بالسجن مدي  
الحياة، وتفرض سلطات الاحتلال حصاراً تاماً علي الضفة الغربية وقطاع  
غزة.

✓ تعرض مكتب أمين سر منظمة التحرير محمود عباس في رام الله بالضفة الغربية لوابل من الرصاص أطلقتته قوات الاحتلال، وقال أبو مازن أن الهجوم متعدد وإن ثلاث طلقات اخترقت نوافذ المكتب بعد مغادرته له بوقت قصير.

✓ تحكم محكمة عسكرية في الخليل بإعدام ضابط في قوات الأمن الفلسطيني لاتهامه بالتجسس لإسرائيل في سابقة هي الأولى من نوعها، والتي تأتي في إطار محاربة العمالة بعد تصاعد تأثيرها خاصة في عمليات اغتيال ناشطي المقاومة.

مارس (أغار):

✓ أصدرت لجنة تحقيق ميتشل تقريرها، وتتهم فيه إسرائيل بالإفراط في استخدام القوة ضد الانتفاضة الفلسطينية وطالبتها برفع الحصار عن الأراضي الفلسطينية، واعتبر التقرير منحازاً لصالح إسرائيل، ولم يتحدث عن توفير الأمن للشعب الفلسطيني، ورغم ذلك فقد تحفظت إسرائيل علي مضمونه وخاصة ما يتعلق بنشر مراقبين دوليين في حين قبلت السلطة بما ورد في التقرير علي مضمون.

✓ أحيا الفلسطينيون ذكرى يوم الأرض وتعم الأراضي الفلسطينية مظاهرات احتجاج مصادمات أسفرت عن استشهاد ستة فلسطينيين وإصابة أكثر من ١٥٠ آخرين بجروح، لتصل حصيلة شهداء الانتفاضة بعد خمسة أشهر علي اندلاعها إلي نحو ٤٥٠ فلسطينياً.

✓ فلسطيني فجر نفسه في مدينة نتانيا الساحلية أسفر عن مقتل أربعة إسرائيليين وإصابة أكثر من ٥٠ آخرين، في عملية فدائية تبنتها حركة حماس.

✓ شنت قوات الاحتلال غارات جوية علي أهداف فلسطينية في مدينة غزة ورام الله استشهد فيها فلسطينيان وجرح أكثر من ٦٠ آخرين، واستهدف القصف مقر للقيادة الفلسطينية، ووصف العملية الإسرائيلية بأنها تصعيد خطير للعنف في المنطقة وتعد هذه أول غارات جوية تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد أهداف فلسطينية منذ أكتوبر تشرين الأول من عام ٢٠٠٠، أثمر مقتل اثنين من جنودها في رام الله، وتأتي هذه الهجمات ردا علي موجة عمليات فلسطينية وقعت في القدس وقرب قلقيلية بالضفة الغربية أدت إلي مقتل ثلاثة إسرائيليين وإصابة أكثر من ٣٠ آخرين في اليومين الماضيين.

✓ يختتم القادة العرب قمتهم في عمان التي أكدوا فيها تأييدهم للفلسطينيين وتقديم دعم مادي للسلطة الفلسطينية، في وجه الممارسات الإسرائيلية وحذر من عواقب تتصل إسرائيل من مرجعيات عملية السلام.

### إبريل (نيسان):

أهم ما ميز أحداث هذا الشهر هو تصعيد إسرائيل حملتها العسكرية علي السلطة الفلسطينية وإعادة احتلال مناطق خاضعة للحكم الذاتي، وقصف المقر الأمنية للسلطة وهدم منازل مدنيين، وتكثيف عمليات اغتيال ناشطي المقاومة الفلسطينية وهي ما يلي أهم الأحداث:

✓ اختطفت قوات الاحتلال خمسة من أعضاء القوة ١٧ المسنولة عن حراسة الرئيس ياسر عرفات، إضافة إلي ناشط فلسطيني سادس ومن بين المختطفين قائد البحرية الفلسطينية في الضفة الغربية العقيد عمام البلدي.



- ✓ أبدت إسرائيل قلقاً بالغاً من قذائف الهاون الفلسطينية التي تسقط علي المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة واعتبرتها بمثابة "إعلان حرب" ودعا الزعيم الروحي لحزب شاس الديني المتشدد الحاخام عوفاديا يوسف إلي (إبادة العرب بالصواريخ، وإبادة هؤلاء الأشرار والملعونين).
- ✓ استشهاد أربعة فلسطينيين بينهم ثلاثة ضباط أمن في انفجار عبوة ناسفة أكد مصدر أمني فلسطيني أن قوات الاحتلال فجرتها عن بعد في رفح.
- ✓ استئناف المحادثات الأمنية بين مسنولي الأجهزة الأمنية لدي الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي برعاية أمريكية، وقوات الاحتلال فتحت النار علي موكب لمسنولي أجهزة الأمن الفلسطيني عند معبر بيت حانون (إيريز) في قطاع غزة وهو عائد من اجتماع للجنة الأمنية المشتركة اعتبرها الفلسطينيون محاولة اغتيال.
- ✓ فرضت إسرائيل حصاراً علي الفلسطينيين، ومنعت حوالي ١٣٠ ألف فلسطيني من العمل داخل إسرائيل، وقال مسنولون فلسطينيون إن سياسة العزل علي مدار الأشهر الستة الماضية كلفت الاقتصاد الفلسطيني خسارة بلغت أكثر من ملياري دولار أثرت في التجارة والرواتب ورفعت البطالة إلي أكثر من ٥٠%.
- ✓ في واشنطن بعث نحو ٣٠٠ من أعضاء الكونجرس الأمريكي رسالة للرئيس جورج بوش يطلبون منه فيها إغلاق مكتب منظمة التحرير، ووقف المساعدات للسلطة الفلسطينية، وهي رسالة اعتبرها ممثل المنظمة في واشنطن حسن عبد الرحمن غير ملزمة للرئيس الأمريكي، لكن محتواها قد يتحول إلي مشروع قرار يصبح قانوناً فيما بعد مما يعني إعلاناً للحرب علي المنظمة والسلطة.

✓ تتقدم مصر والأردن بمبادرة لاستئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ووضع نهاية للمواجهات، لا تلقي قبولا دولياً وإسرائيلياً.

مايو (أيار):

سجل هذا الشهر وفاة الزعيم الفلسطيني فيصل الحسيني عن عمر ناهز الـ ٦١ عاماً أثناء زيارته للكويت وكان الحسيني الوزير المسنول عن ملف القدس في فلسطين، ومسنول بيت الشرق في القدس. وشهد تصعيداً في مستوى العنف الإسرائيلي.

فقد استشهدت طفلة رضية في الشهر الرابع من عمرها بعد أن قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي خان يونس جنوبي قطاع غزة وقد أصيبت والدتها بجروح وقد قتلت الطفلة إيمان حجو إثر إصابتها بشظايا قذائف صاروخية.

كما استشهد خمسة رجال شرطة فلسطينيين في الضفة الغربية غدرأ برصاص جنود إسرائيليين قرب رب رام الله، وفي ما يلي أهم الأحداث:

✓ استشهد ستة فلسطينيين وجرح آخرون في انفجارين غامضين استهدفا مباني سكنية في غزة ورام الله، في حين أعتبر ثلاثة آخرون في عداد المفقودين وسط ١٥ جريحا علي الأقل في غزة في أعنف قصف إسرائيلي علي مواقع السلطة الفلسطينية بالقطاع منذ أكتوبر تشرين أول بمقتل جنديين إسرائيليين.

✓ أحيا الفلسطينيون ذكرى يوم النكبة وهو اليوم الذي أعلن فيه قيام إسرائيل عام ٤٨ وما تبع ذلك من تشريد لمئات الآلاف من الفلسطينيين، واندلعت مواجهات بين مئات المتظاهرين وجنود الاحتلال في الضفة

الغربية وقطاع غزة أسفرت عن استشهاد أربعة فلسطينيين وإصابة أكثر من ٣٠٠ آخرين.

✓ ينفذ الفلسطينيون عدداً من العمليات الفدائية داخل إسرائيل أبرزها تلك التي أسفرت عن مقتل ستة إسرائيليين وسقوط أكثر من ١٠٠ جريح.

✓ يصرح وزير الخارجية القطري بأن بلاده لا تمتاع من عقد لقاء علي مستوي عال بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الدوحة لتهدئة الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

✓ يعطن عرفات أنه لا يستطيع السيطرة علي شعب واتهم مجلس الأمن الدولي بعدم بذل جهد كاف لحماية الفلسطينيين من الحرب الظالمة التي تشنها إسرائيل، كما أن المبعوث الأمريكي الجديد للسلام في الشرق الأوسط وليام بيرنز يبدأ أولي جولاته.

✓ قرر وزراء خارجية الدول الإسلامية في ختام اجتماعهم الطارئ في قطر تجميد الاتصالات مع إسرائيل في محاولة للضغط عليها لإنهاء ثمانية أشهر من المواجهات بين قوات الاحتلال والفلسطينيين، ودعا البيان الختامي إلي وقف تطبيع العلاقات مع إسرائيل وإغلاق مكاتبها في الدول الأعضاء بالمنظمة.

✓ يخرج وزير خارجية موريتانيا داه ولد عبدي عن الإجماع العربي ويزور إسرائيل خلفاً لقرار اتخذه مجلس الجامعة العربية يقضي بوقف الاتصالات العربية مع إسرائيل.

- أبرز أحداث هذا الشهر هو قرار الولايات المتحدة الحضور بقوة في الأوضاع في الأرض المحتلة في محاولة لاحتواء الموقف من التطور، وفي ما يلي أبرز الأحداث:
- ✓ أسفرت عملية فدائية وقعت في ملهي بتل أبيب عن مقتل ١٨ إسرائيلياً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين.
  - ✓ أطلق مسلح فلسطيني النار علي سيارة عقيد في المخابرات الإسرائيلية فإرداه قتيلاً وقتل المهاجم الفلسطيني علي يد مرافق الضابط الإسرائيلي.
  - ✓ مسلحون فلسطينيون يقتلون بالرصاص فلسطينياً يشتبه في تعامله مع إسرائيل بالقرب من قلقيلية في شمالي الضفة الغربية، ومنذ اندلاع الانتفاضة أوقفت القوات الفلسطينية أكثر من ١٥٠ متعاملاً يشتبه في أنهم قدموا لإسرائيل معلومات ساعات علي اغتيال فلسطينيين وأعدمت اثنين منهم للمرة الأولى منذ قيامها عام ١٩٩٤، كما حكمت علي ثلاثة آخرين بالإعدام.
  - ✓ تكثف واشنطن تحركاتها الدبلوماسية في محاولة لتطويق الأزمة في الشرق الأوسط، ويضع مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت الذي قام بجولة إلي إسرائيل والمناطق الفلسطينية خطه لوقف المواجهات في المنطقة عرفت بخطة تينيت.
  - ✓ وزير الخارجية الأمريكي كولن باول يصل الشرق الأوسط في ثاني زيارة في أقل من أربعة أشهر لتهدئة الموقف في الشرق الأوسط وتثبيت وقف المواجهات الهش بين إسرائيل والفلسطينيين الذي توسط فيه جورج تينيت تمهيداً لإطلاق مفاوضات سياسية.

✓ تراجعت الولايات المتحدة عن تصريحات أدلي بها بأول دعم فيها نشر مراقبين دوليين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

✓ التقى عرفات بوزير الخارجية الإسرائيلي بيريز في لشبونة في اجتماع هو الأول علي هذا المستوى الرفيع بين مسئولين إسرائيليين وفلسطينيين منذ تشكيل حكومة شارون في إسرائيل في مارس الماضي.

✓ اعترف شارون بعد محادثاته مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في البيت الأبيض بوجود خلاف بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن سبل تعزيز خطة ميتشل في موضوع تجميد الاستيطان وبدء فترة التهدئة، ويقول مسئولون أمريكيون أن مطالبة شارون بالوقف التام للمواجهات غير واقعية.

**يوهيو (تموز):**

اتخذت الحكومة الإسرائيلية إجراءات أمنية جديدة ضد الفلسطينيين، وحشدت قواتها المزيد من التعزيزات العسكرية في الضفة الغربية في أكبر تحرك لجيش الاحتلال منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية قبل عشرة أشهر وسجل هذا الشهر مزيداً من عمليات الاغتيال في صفوف المقاومة الفلسطينية، وتوغلت قوات الاحتلال في أرض خاضعة للسلطة الفلسطينية، كما اتخذت خطوات استفزازية تمثلت في هدم المنازل في رفح والقدس الشرقية فضلاً عن توسيع المستوطنات، وفي ما يلي أهم أحداث الشهر:

✓ دعا قادة الدول الصناعية الثماني الكبرى في قمته المنعقدة في جنوه الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي إلى قبول نشر مراقبين دوليين علي الأراضي الفلسطينية للحد من المواجهات المستمرة منذ عشرة أشهر

واعتبروا أن خطة ميتشل هي السبيل الوحيد لكسر الجمود ووقف التصعيد وضمان العملية السياسية.

✓ استشهد ثمانية فلسطينيين في قصف إسرائيلي لمقر حركة حماس في نابلس بالضفة الغربية من بينهم القياديان في الحركة جمال سليم وجمال منصور.

✓ تستخدم إسرائيل طائرات F16 المقاتلة في شن غارات علي المدن الفلسطينية وقصف أهداف محددة.

✓ اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي الحرم القدسي الشريف، مما أدي لاندلاع مواجهات عنيفة في القدس أسفرت عن إصابة ٣٥ فلسطينياً.

✓ سلطات الاحتلال تغتال ستة فلسطينيين من أعضاء حركة فتح تلاحقهم إسرائيل في انفجار وقع بأحد المنازل بالقرب من نابلس شمالي الضفة الغربية.

#### اغسطس (أب):

بدأت إسرائيل في هذا الشهر تنفيذ اغتيالات لقيادات فلسطينية

كبيرة، كما واصلت استخدام المقاتلات F16 وفي ما يلي أهم الأحداث:

✓ أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس مسنوليتها عن العملية الفدائية التي وقعت في مطعم للبيتزا بالقدس الغربية وأسفرت عن مقتل ١٨ إسرائيلياً وإصابة حوالي ٩٠ بجروح.

✓ قتل ثلاثة جنود إسرائيليين وأصيب سبعة آخرون في هجوم نوعي نفذه ثلاثة مقاتلين فلسطينيين علي موقع لجيش الاحتلال قرب مستوطنة غوش قطيف جنوبي قطاع غزة، واستشهد اثنان من منفذي الهجوم الذي أعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مسنوليتها عنه.

✓ فتح فلسطيني النار علي جنود إسرائيليين في مجمع لوزارة الدفاع الإسرائيلية في تل أبيب، وقالت مصادر إسرائيلية إن عشرة جنود علي الأقل ومدنيا إسرائيلياً أصيبوا في الهجوم، واستشهد منفذ العملية علي الجولاني متأثراً بجروحه التي أصيب بها في الهجوم.

✓ قصفت إسرائيل بطائرات F16 أهدافاً فلسطينية في رام الله، كما دفعت بشرطتها إلي احتلال بيت الشرق والعبث بمحتوياته، وهو المقر شبه الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في القدس الشرقية، الذي كان اليمين الإسرائيلي يريد دائماً إغلاقه.

✓ احتلت القوات الإسرائيلية أيضاً مقر محافظة القدس الموجود في بلدة أبو رديس، وهو مقر يشمل مواقع ومقار للأجهزة الأمنية الفلسطينية، وفرضت حظراً تاماً علي التجول في البلدة الواقعة شرقي القدس المحتلة.

✓ استشهد أبو علي مصطفى أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد أن قصفت صواريخ إسرائيلية مكتباً للجبهة كان متوجداً فيه برام الله في الضفة الغربية.

✓ نجا الأمين العام المساعد للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قيس عبد الكريم السمراي (أبو ليلي) من محاولة اغتيال إسرائيلية تعرض لها بعد منتصف الليل أثناء قصف منزله بالصواريخ في رام الله والتي أصابت المنزل مباشرة.

سبتمبر (الجزء):

استطاعت الانتفاضة أن تطور نفسها بعد عام من انطلاقها لتأخذ نسبة الخسائر بالأرواح في صفوف الفلسطينيين والإسرائيليين طابعاً متساوياً في الأشهر الأخيرة وتصد قوات الاحتلال من اعتداءاتها العسكرية

حيث تفرض حصاراً مشدداً ولعدة أيام علي مدن فلسطينية وتقوم بعزلها واقتحامها أكثر من مرة.

✓ أصيب ١٦ إسرائيلياً علي الأقل بجروح جراح ثلاثة منهم خطيرة عندما فجر استشهادي فلسطيني نفسه في أحد شوارع القدس الغربية في ساعات النروة لدي توجه الموظفين لأعمالهم، ويأتي الانفجار بعد يوم واحد علي سلسلة انفجارات وقعت في القدس أسفرت عن إصابة خمسة إسرائيليين.

✓ اغتالت إسرائيل ضابطاً كبيراً برتبة عقيد بجهاز المخابرات الفلسطينية وأصيب مرافق له في انفجار سيارة ملغومة بغزة، ومروحيات عسكرية إسرائيلية تطلق صواريخ علي مكتب لحركة فتح في رام الله.

✓ استشهد ١١ فلسطينياً وأصيب ٥٠ آخرون في حصيلة يوم واحد من التصعيد العسكري الإسرائيلي عندما توغلت قوات الاحتلال التي تفرض حصاراً علي مدينة جنين بالضفة الغربية وسط مقاومة فلسطينية مسلحة.

✓ مقتل سبعة إسرائيليين وإصابة مائة آخرين بجروح في يوم واحد تعرض فيه إسرائيل لتفجيرات وهجمات فلسطينية مسلحة داخل الخط الأخضر في نهاريا وبيت ليد وهجوم في غور الأردن بالضفة الغربية.

✓ اعتقلت قوات الاحتلال وزير شئون القدس في السلطة زياد أبو زياد ثم أطلقت سراحه بعد ساعات من استجوابه، ويعتقد أن اعتقال أبو زياد قد يكون جزءاً من حملة إسرائيلية لاعتقال قادة السلطة، كما احتجزت خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري لثلاث ساعات.

✓ تتركز جهود دبلوماسية مكثفة لعقد لقاء بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ووزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز ضمن الجهود الرامية إلي بدء محادثات السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وإنهاء عام من المقاومة.





## أهم المراجع

محمد فؤاد عبد الباقي	القرآن الكريم
جماد حجاج	الكتاب المقدس
جماد حجاج	المعجم المفهرس
نشأت الخطيب	القدس تاج العرب
عبد الحميد زايد	غدر اليهود
	القدس بين الدين والتاريخ
	القدس الخالدة
مجلة فجر الإسلام عدد ربيع الأول ١٤١٧ هـ	
د. محمد عمارة	الوعي بالتاريخ
كمال البيضاوي	هؤلاء الصهاينة
د. محمد عبد الله الشرقاوي	الكنز المرصود
محمد عبد الرحمن حسن	العرب واليهود
محمود شيت خطاب	أهداف إسرائيل
محمد عطا	صراع علي أرض الميعاد

مجلة عن مدرسة الطلاع الإعدادية للبنات بإمارة الشارقة الإمارات العربية

مجلة نور الإسلام العدد الثاني شعبان ١٤١٨ هـ

العديد من مواقع الإنترنت العربية



## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٣	إهداء.....
٧-٥	المقدمة.....
١٢-٩	من أخلاق اليهود في التوراة.....
٢٢-١٣	صور من مراهنات اليهود في القرآن.....
٢٦-٢٣	اليهود في القرآن الكريم.....
٣١-٢٧	هؤلاء لعنهم الله.....
٣٧-٣٣	تعديل اليهود للشريعة.....
٤٥-٣٩	افتراء اليهود على الله عز وجل.....
٥٨-٤٧	تاريخ بني إسرائيل في الجزيرة العربية.....
٦٣-٥٩	تشريد اليهود في أنحاء العالم.....
٦٨-٦٥	من أسماء القدس.....
٧٠-٦٩	الأرض المقدسة.....
٨٨-٧١	عروبة القدس.....
٩٣-٨٩	القدس والحضارة الإسلامية.....
٩٧-٩٥	اليهود وامتصاص الدماء في الأعياد.....
١١١-٩٩	جرائم اليهود في القدس.....
١٣٠-١١٣	جرائم ضد الشعب الفلسطيني.....
١٢٣-١٢١	القدس ومحاولة تهويد المسجد الأقصى.....

## تابع الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
١٣٣-١٢٥	القضية الفلسطينية والملف العربي .....
١٣٨-١٣٥	وماذا بعد المؤتمرات .....
١٤٩-١٣٩	الاحتلال الصليبي للقدس .....
١٥٤-١٥١	صلاح الدين في القدس .....
١٦١-١٥٥	وعد بلفور والأحلام السوداء .....
١٧٦-١٦٣	حريق وتدمير المسجد الأقصى .....
١٧٩-١٧٧	هيكل سليمان .....
١٨٤-١٨١	للك الله يا قدس .....
١٨٦-١٨٥	اعترافات الإعلام الإسرائيلي .....
١٨٩-١٨٧	اعترافات قيادة إسرائيل .....
١٩٥-١٩١	انتفاضة الأقصى .....
٢٠٥-١٩٧	مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتفاضة .....
٢١١-٢٠٧	أيمن السلام .....
٢١٨-٢١٣	القدس قضية إسلامية .....
٢١٩	مكة القدس تعادل مكة والمدينة .....
٢٣٩-٢٢١	شهداء وأحدث في ذاكرة التاريخ .....
٢٤١	المراجع .....
٢٤٤-٢٤٣	الفهرس .....